علي الكوراني العاملي

الوهابية والتوحيد



الطبعة السادسة - ١٤٢٧

(المكتبة المتخصصة بالرد على الوهابية)

بسم الله الرحمن الرحیم

الوهابيه و التوحيد

كاتب:

علی کورانی

نشرت فی الطباعة:

دار الهدی

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

الفهرس ----- ۵

الوهابيه و التوحيد ----- ۱۰

اشاره ----- ۱۰

مقدمه الطبعه الثانيه ----- ۱۰

اشاره ----- ۱۰

نعمه سعه الصدر ----- ۱۱

نعمه سعه الصدر عند إخواننا ----- ۱۱

هدف هذا البحث ----- ۱۲

خلاصه مسأله الرؤيه ----- ۱۴

اشاره ----- ۱۴

متى ظهرت أحاديث الرؤيه والتشبيه ----- ۱۴

معنى الفريه على الله تعالى و مصدره ----- ۱۸

الالبانى يتجاهل مذهب الصحابه النافين للرؤيه ----- ۲۱

و هاجموا أمهم عائشه و أساءوا معها الأدب ----- ۲۳

مذاهب المسلمين فى آيات الصفات و أحاديثه ----- ۲۹

اشاره ----- ۲۹

مذهب المتأولين ----- ۳۰

اشاره ----- ۳۰

القاضى عياض ينقل إجماع المسلمين على التأويل ----- ۳۱

ابن خزيمه يؤول حديث: خلق الله آدم على صورته ----- ۳۲

من تأويلات النووى ----- ۳۵

و أسقط الوهابيون النووى عن الإمامه ----- ۳۷

من تأويلات القسطلانى ----- ۳۸

و كثيرون.. وافقونا على لزوم التأويل ----- ۴۰

من تأویلات رشید رضا البارده ----- ۴۱

مذهب التفویض و تحریم ----- ۴۴

اشاره ----- ۴۴

دلالات نصوص المفوضین ----- ۴۶

شیخ الأزهر یری أن کل المفوضه متأوله ----- ۴۷

سبب تحریمهم التفسیر والتأویل ----- ۴۸

مذهب التجسیم ----- ۴۹

اشاره ----- ۴۹

متی ظهرت مقولات التجسیم ----- ۵۰

متی تحولت عقیده کعب فی تجسیم الله تعالی إلی مذهب ----- ۵۵

الحنابله والتجسیم ----- ۵۸

الجمود علی الألفاظ أرضیه التجسیم ----- ۵۸

ابن تیمیه مجدد تجسیم الحنابله ----- ۶۰

اشاره ----- ۶۰

مقومات مذهب ابن تیمیه ----- ۶۶

الذهبی وارث ابن تیمیه ----- ۶۸

اشاره ----- ۶۸

المجسمه (أبناء) المذهب الظاهری ----- ۷۶

معبود الوهابیین ----- ۷۶

اشاره ----- ۷۶

باب الآیات والأحادیث التی تخالف مذهبهم ----- ۸۷

من الإشکالات أکبر و أعظم، و هو باب التجسیم ----- ۸۹

اشاره ----- ۸۹

التقیه فی التجسیم عند الوهابیین ----- ۹۰

و قال الوهابیون معبودهم یفنی إلا وجهه ----- ۹۲

اسلاف الوهابیین تورطوا قبلهم فی الآیه ----- ۹۶

احد أجداد المجسمين يحاول حل إشكال الآيه ---------- ۹۹
تفسير علماء مذهب أهل البيت للآيه ---------- ۱۰۴
المزيد من نصوص الوهابيين فی التجسيم ---------- ۱۰۹
و تستر الوهابيون بالإمام مالک و نسبوا مذهبهم إليه ---------- ۱۱۵
الامام مالک يكذب كل أحاديث الرؤيه و يهدم أساس مذهبهم ---------- ۱۲۱
بل ادعوا أن معبودهم على صوره إنسان و له أعضاؤه ---------- ۱۲۳
و قالوا: معبودهم يركض و يهرول ---------- ۱۲۴
و قالوا: معبودهم له ساق حقيقيه ---------- ۱۲۴
و تحيروا هل لمعبودهم أذن ماديه أم هو ممسوخ الأذن ---------- ۱۲۵
من تأثير تجسيم الوهابيين على أطفال المسلمين ---------- ۱۲۵
و قالوا كان الهواء قبل معبودهم أو معه ---------- ۱۲۶
و تحيروا فی العرش هل هو كروی أو مسطح ---------- ۱۲۶
و قالوا معبودهم موجود مادی يحويه العرش ---------- ۱۲۷
و جعلوا حمله عرش معبودهم حيوانات ---------- ۱۲۷
من ردود علماء المسلمين على تجسيم الوهابيين ---------- ۱۳۲
الحافظ ابن حجر ---------- ۱۳۲
الحافظ ابن الجوزی ---------- ۱۳۴
السبكی والحلبی ---------- ۱۳۴
الزهاوی من علماء العراق ---------- ۱۳۵
اشاره ---------- ۱۳۵
ابو زهره فی تاريخ المذاهب الإسلاميه ---------- ۱۴۱
البشری و القضاعی ---------- ۱۴۵
بيان أن العلو المعنوی من المجاز الشائع فی كلام العرب ---------- ۱۵۵
الكوثری ينفی ما نسبه المجسمون الى أئمه المذاهب ---------- ۱۵۷
السيد الأمين فی كشف الإرتياب ---------- ۱۶۰
السقاف فی الصحيح فی شرح العقيده الطحاويه ---------- ۱۶۶

و ظلم الألبانی السقاف... ----- ۱۷۲
من بحوث الفلاسفه والمتکلمین فی نفی الجسمیه والجهه ----- ۱۷۳
بحث للعلامه الحلی فی نفی الجسمیه والجهه ----- ۱۷۳
بحث للفخر الرازی فی نفی الجسمیه ----- ۱۷۵
بحث للجرجانی فی نفی الجهه ----- ۱۸۴
المجسمون مبرؤون و الشیعه متهمون ----- ۱۸۷
اشاره ----- ۱۸۷
کتب الفرق والملل تفتری علی الشیعه و تستر علی المجسمه ----- ۱۸۸
من أمثله تستر کتب الملل علی المجسمه ----- ۱۸۸
من أمثله تخلیط کتب الملل و نسبها الکاذبه ----- ۱۹۰
تقسیمهم الشیعه إلی فرق لا وجود له ----- ۱۹۲
و قلد الغربیون کتب الملل و قلد الدکاتره الغربیین ----- ۱۹۴
الفخر الرازی یرد بعض ادعاءات کتب الملل ----- ۱۹۵
والشیخ الغزالی حلل دوافعهم إلی الکذب ----- ۱۹۵
و کفانا شیخ الأزهر الرد علیهم ----- ۱۹۶
و کفانا السیوطی الرد علی روایاتهم ----- ۱۹۷
نموذج من أکادیمیه الوهابیین ----- ۱۹۸
اشاره ----- ۱۹۸
اتهامه إیانا بأنا أخذنا عقائدنا من الیهود و... ----- ۲۱۰
مع الدکتور القفاری: فی معنی المصادر المعتمده عندنا ----- ۲۱۲
النابغه هشام بن الحکم ----- ۲۱۶
اشاره ----- ۲۱۶
مناظرته مع مجوسی یؤمن بإله النور و إله الظلمه ----- ۲۲۰
مناظرته مع جاثلیق نصرانی ----- ۲۲۰
بعض ما نقله من مناظرات الإمام الصادق ----- ۲۲۵
مناظرته مع عمرو بن عبید ----- ۲۳۱

نماذج من نصوص الشیعه فی التوحید ----- ۲۳۲

تعریف مرکز ----- ۲۴۴

الوهابيه و التوحيد

اشاره

سرشناسه : كورانی، علی

عنوان و نام پديدآور : الوهابيه و التوحيد/علی الكورانی العاملی .

مشخصات نشر : قم: دارالهدی، ۱۴۲۷ق.، = ۱۳۸۵.

مشخصات ظاهری : ۳۲۷ ص.

شابک : ۹۶۴-۵۹۰۲-۶۰-۱

يادداشت : عربی

يادداشت : چاپ دوم.

يادداشت : كتابنامه: ص. ۳۱۷ - ۳۲۱.

موضوع : يكتا پرستی .

موضوع : وهابيه -- عقايد.

موضوع : شرک .

موضوع : وهابيه -- دفاعيه ها و رديه ها .

رده بندی كنگره : BP۲۱۷/۴/ک۹و۹ ۱۳۸۵

رده بندی ديويی : ۲۹۷/۴۲

شماره كتابشناسی ملی : م۸۵-۴۲۱۰۰

مقدمه الطبعه الثانيه

اشاره

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاه وأتم السلام على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين

نعمه سعه الصدر

من أعظم نعم الله تعالى على الإنسان، نعمه سعه الصدر والتحمل.. سعه الصدر على من يخالفك فى الرأى والمذهب والمعتقد.. والقدره على أن تسمع منه وتَفْهَمَ عليه، وتَفْهَمَهُ. والتحمل منه عندما يصدر عليك أحكامه الخاطئه، أو يؤذيك ويظلمك. وهى نعمه نادره فى الناس، حتى فى العلماء.. وأكثر ندره فى الحكام وزعماء القوميات والفئات. والظاهر أن وجودها فى الشيعه أكثر من غيرهم، فالشيعى يتحمل منك أن تخالفه فى الرأى والمذهب تحملاً جيداً.. وقد يتحمل أن تضطهده! ذلك أنه يتربى مع عقائد مذهبه ومفاهيمه، على سعه الصدر والإستعداد للإضطهاد. الشيعى يتعلم أنه موالٍ لأهل بيت النبى صلى الله عليه وآله وسلم، الذين جسدوا قيم الإسلام ومُثُلَهُ، وتحملوا من أجلها الظلم ويتحملونه، حتى يظهر مهديهم الموعود.. عليه السلام. وهو يتعلم أن من أحبنا أهل البيت فليتخذ للبلاء جلباباً.. ويتعلم أن أمرنا صعبٌ مستصعب.. فالمسأله عنده طويلةٌ بطول هذا العالم.. وطول الخطه الإلهيه فيه، والحلم الإلهى عليه.. والمسأله عنده أن عقائده وأفكاره صعبه التحمل على الآخرين، ليس لصعوبتها الفكريه فهى من السهل الممتنع.. بل لصعوبتها النفسيه (السيكولوجيه). وبسبب هذه التربيه ترى الشيعى يبحث عن العذر لمخالفيه وظالميه، لأنه يريد أن يتعايش معهم ويسحب منهم كل عذر لظلمه. لقد تأقلم الشيعه مع الأذى والظلم حتى صار لهم جلباباً، وحتى تعجب ظالموهم من تحمّلهم!

نعمه سعه الصدر عند إخواننا

يتفاوت حال خصوم الشيعه فى سعه الصدر وضيقه، ولكن الظاهر أن أكثرهم ضيقاً بنا إخواننا الوهابيون، ظالمونا الجدد من داخل البيت الإسلامى، الذين كانوا يتهموننا بالشرك، وبأننا عملاء الشيوعيه واليهود.. ثم دارت الأيام ورأوا أن الغرب وإسرائيل يكرهوننا أكثر مما يكرهونهم، فلم يشفع لنا ذلك عندهم! ثم دارت الأيام ورأوا أننا تركنا الصراعات مع أحدٍ من

فئات الأمه، وتخصصنا فى مقاومه إسرائيل.. فلم يشفع ذلك لنا عندهم! لقد تعجب العالم من مقاومه أبناء الشيعه وصمودهم فى جنوب لبنان، وافتخر بهم العرب والمسلمون.. ولكن إخواننا الوهابيين لم يعجبهم ذلك! فإذا ذكروهم لا- يعبرون عن قتلاهم بالشهداء، لأنهم بزعمهم مشركون لا يعملون لله تعالى، ولا يجاهدون فى سبيله! إنهم يرون شاباً فى الثامنه عشره من عمره، نشأ على التقوى، ورفض مغريات الدنيا، ولم يأنس إلا بالإيمان والمسجد والقرآن، والشوق إلى لقاء الله تعالى والشهاده فى سبيله.. يرونه يقتحم تحصينات بنى يهود، حاملاً- روحه على كفه، تالياً ذكر ربه، مدوياً صوته بالتكبير، ثابت الجنان، قوى الضربه، ناثراً أشلاءه قرباناً لله تعالى، محطماً أسطوره الخوف من قلوب المسلمين، تاركاً لهم وصيته بالجهاد فى سبيل الله.. فلا يُعْجِبْ ذلك إخواننا، ولا- يهتز لهم حِسّ!! إنهم لا- يعجبهم منا العجب، ولا- الصيام فى رجب! لكن تعجبهم أحكامهم على خالفهم بالكفر والشرك! ويعجبهم أنهم لا يتحملون البحث العلمى الهادئ! لقد نشروا فى هذه السنوات أكثر من ٥٠٠ كتاباً وكتيباً ضد الشيعه، وفيها الكثير من الأحكام القاسيه، والألفاظ السوقيه، والقليل من العلم.. فهل يتحملون كتيباً علمياً ينقد أفكارهم فى الإيمان والتوحيد؟ آمل أن يكون لعلمائهم من سعه الصدر ما لعلماء الجامعات الغربيه الذين يأنس بعضهم بالنقد الفكرى.. بل آمل أن يكون عندهم سعه صدر علماء السلف الصالح، الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب.

هدف هذا البحث

لم يكن هذا البحث من قصدى، فقد كنت مستغرقاً فى بحث آخر، ووجدت فى أثنائه أن عقيده الوهابيين فى آيات الصفات وأحاديثها تحتاج إلى معرفه جذورها.. ولما راجعت ما تيسر لى من مصادر، هالنى الأمر.. وقلت فى نفسى:

لو عرف إخواننا الوهابيون حقيقه التوحيد الذى يقدمه لهم علماؤهم ويطلبون منهم أن يسوقوا المسلمين بعصاه.. لأعادوا النظر فى بناء عقيدتهم بالله تعالى، وخففوا من غلوائهم علينا. لو عرف المثقف الوهابى أن إمامه المفتى الأكبر عبد العزيز بن باز يقول إن الله تعالى جسم موجود فى مكان معين من الكون، وله وجه ويد ورجل وأعضاء وجوارح.. وأنه على صوره إنسان.. وأن الحيوانات تحمل عرشه..! لو عرف أن علماءه يقولون إن هذا (الإله) يفنى ويهلك كله ما عدا وجهه، بدليل قوله تعالى (كل شئ هالك إلا وجهه)!! وأنهم يقولون يجب على علماء الوهابيه أن يكتموا ماديه الله تعالى عن جمهور المسلمين ويستعملوا معهم التقيه) لأن عقائد الإسلام منها ما هو خاص برجال الدين من الدرجه الأولى.. فماديه الله تعالى بزعمهم خاصه بهذه الطبقه فقط!! لو اطلع هذا المثقف على هذا الضعف العلمى والتناقضات فى نظريات علمائه عن التوحيد لهاله الأمر! ولأعاد النظر فى تصوره الذى علموه إياه عن الله تعالى.. ثم لعذر الجمهور الأعظم من المسلمين فى نفرتهم من الوهابيه. من أجل هذا الهدف كتبت هذا البحث.. لعل إخواننا الوهابيين يلتفتون إلى أن مشكلتهم فى التوحيد أعظم من جميع مشكلات المسلمين، فينشغلوا بحلها ويخففوا عنا شدتهم، خاصةً فى موسم الحج الذى صار المسلم يحسب له قبل مشقاته البدنيه والماليه، مشقته المعنويه على كرامته، بسبب فتاوى الكفر والشرك التى يتأبطها المتطوعون الوهابيون فى موسم الحج ويصفعون بها وجوه حجاج بيت الله تعالى وزوار قبر نبيه وآله صلى الله عليه وآله وسلم!! لقد كثر هؤلاء المتبرعون لخدمه ضيوف الرحمن فى السنوات الأخيره وعدلوا فى توزيع جوائزهم على الجميع، حتى لا تكاد تجد حاجاً يرجع إلى بلاده من أى

بلد أو قوميه إلا ويتحدث عن معاملتهم الحسنه وفتاواهم ونبراتهم التى صفعوه بها! لمجرد أنه تقرب إلى الله تعالى بزياره قبر نبيه أو وليه! ينبغى أن يعرف إخواننا الوهابيون أن مسائل الشرك العملى كلها متأخره رتبةً عن مسأله الإعتقاد النظرى، وأنه لا بد للمسلم أولاً أن يصحح عقيدته بربه عز وجل وتصوره عنه، حتى يملك الأساس الذى يقيس به توحيد الآخرين النظرى والعملى، ويعرف ما هو الشرك الأكبر والأصغر والمتوسط.. أما إذا كان عنده مشكله فى أصل اعتقاده بالله تعالى، فإن عليه أن يعالج مشكلته ويبنى بيته أولاً.. ثم إذا جاز له أن يطرح اجتهاده على المسلمين.. فبالحسنى، والمنطق العلمى، والكلمه الجميله. فى الرابع عشر من شهر صفر المظفر سنه ۱۴۱۹ على الكورانى العاملى

خلاصه مسأله الرؤيه

اشاره

معنى مسأله الرؤيه: هل يمكن أن نرى الله تعالى بأعيننا فى الدنيا أو فى الآخره؟ وقد نفى ذلك نفياً مطلقاً أهل البيت وعائشه وجمهور من الصحابه، وبه قال الفلاسفه والمعتزله وغيرهم، مستدلين بقوله تعالى: ليس كمثله شئ، لن ترانى، لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار. وبحكم العقل بأن ما يمكن رؤيته بالعين يلزم أن يكون وجوداً مادياً داخل المكان والزمان. وقال الحنابله وأتباع المذهب الأشعرى من الحنفيه والمالكيه والشافعيه: إن الله تعالى يرى بالعين فى الدنيا أو فى الآخره. واستدلوا بآيات يبدو منها ذلك بالنظره الأولى كقوله تعالى: وجوه يومئذ ناضره إلى ربها ناظره. وبروايات رووها عن رؤيه الله تعالى فى الآخره. كما حاولوا أن يؤولوا الآيات والأحاديث النافيه لإمكان الرؤيه بالعين.

متى ظهرت أحاديث الرؤيه والتشبيه

تدل نصوص الحديث والتاريخ على أن الجو الذى كان سائداً فى صحابه النبى فى عهده صلى الله عليه وآله وسلم وعهد الخليفه أبى بكر، أن الله تعالى ليس من نوع ما يرى بالعين أو يحس بالحواس الخمس.. لأنه وجود أعلى من الأشياء الماديه فلا تناله الأبصار، بل ولاتدركه الأوهام وإنما يدرك بالعقل ويرى بالبصيره.. ورؤيتها أرقى وأعمق من رؤيه البصر. ثم ظهرت أفكار الرؤيه والتشبيه وشاعت فى المسلمين فى عهد الخليفه عمر وما بعده، فنهض أهل البيت وبعض الصحابه لردها وتكذيبها. وقد فوجئت أم المؤمنين عائشه كغيرها بهذه المقولات الغريبه عن عقائد الإسلام، المناقضه لما بلغه النبى صلى الله عليه وآله وسلم عن ربه تعالى! فأعلنت أن هذه الأحاديث مكذوبه على رسول الله، بل هى فِرْيَةٌ عظيمه علىالله تعالى وعلى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، ومن واجب المسلمين ردها وتكذيبها. روى البخارى فى صحيحه: ۶/۵۰: (عن مسروق قال: قلت لعائشه رضى

الله عنها: یا أَمَّتَاه هل رأی محمد صلی الله علیه وسلم ربه؟ فقالت: لقد قَفَّ شعری مما قلت! أین أنت من ثلاث من حدثکهن فقد کـذب: من حـدثک أن محمداً صـلی الله علیه وسـلم رأی ربه فقد کذب، ثم قرأت: لا تدرکه الأبصار وهو یدرک الأبصار وهو اللطیف الخبیر، وما کان لبشر أن یکلمه الله إلا وحیاً أو من وراء حجاب، ومن حـدثک أنه یعلم ما فی غدٍ فقد کذب، ثم قرأت: وما تـدری نفس ماذا تکسب غـداً، ومن حـدثک أنه کتم فقد کذب ثم قرأت: یا أیها الرسول بلغ ما أنزل إلیک من ربک الآیه، ولکنه رأی جبرئیـل علیه السـلام فی صورته مرتین). وروی البخاری: ۸/۱۶۶: (عن الشـعبی عن مسروق عن عائشه رضی الله عنها قالت: من حـدثک أن محمـداً صـلی الله علیه وسـلم رأی ربه فقـد کـذب، وهو یقول: لا تـدرکه الأبصار، ومن حدثک أنه یعلم الغیب فقـد کذب، وهو یقول: لا یعلم الغیب إلا الله). وروی نحوه فی مجلد ۲ جزء ۴ ص ۸۳ و مجلد ۳ جزء ۶ ص ۵۰ وج ۴ ص ۸۳. وفی صـحیح مسلم: ۱/۱۱۰: (عن عـائشه: من زعم أن محمـداً رأی ربه فقـد أعظم علی الله الفریه). وروی نحـوه النسـائی فی تفسیره: ۲/۳۳۹ وفی ص ۲۴۵: (عـن أبی ذر أن النـبی رأی ربه بقلبه لاـ ببصـره). وذکره فی إرشـاد السـاری: ۵/۲۷۶ و ۷/۳۵۹ و ۱۰/۳۵۶، والرازی فی المطالب العالیه، مجلد ۱ / جزء ۱ / ۸۷. وروی الترمذی فی سننه: ۴/۳۲۸: (عن مسروق قال کنت متکئاً عند عائشه فقالت: یا أبا عائشه ثلاث من تکلم بواحده منهن فقد أعظم الفریه علی الله: من زعم أن محمداً رأی

ربه فقد أعظم الفريه على الله والله يقول: لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير، وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب. وكنت متكئاً فجلست فقلت: يا أم المؤمنين أنظريني ولا تعجليني أليس الله تعالى يقول: ولقد رآه نزله أخرى. ولقد رآه بالأفق المبين؟ قالت: أنا والله أول من سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذا، قال: إنما ذلك جبريل، ما رأيته في الصوره التي خلق فيها غير هاتين المرتين، رأيته منهبطاً من السماء ساداً عِظَمُ خلقه ما بين السماء والأرض، ومن زعم أن محمداً كتم شيئاً مما أنزل الله عليه فقد أعظم الفريه على الله، يقول الله: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك. ومن زعم أنه يعلم ما في غدٍ فقد أعظم الفريه على الله، والله يقول: لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلا الله. هذا حديث حسن صحيح، ومسروق بن الأجدع يكنى أبا عائشه). انتهى. ورواه الطبري في تفسيره: ٢٧/٣٠ وروى نحوه في ص ٢٠٠ وقال في ص ٢٠: (عن الشعبي قال قالت عائشه: من قال إن أحداً رأى ربه فقد أعظم الفريه على الله، قال الله: لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار. فقال قائلو هذه المقاله: معنى الإدراك في هذا الموضع الرؤيه، وأنكروا أن يكون الله يرى بالأبصار في الدنيا والآخره، تأولوا قوله: وجوه يومئذ ناظره إلى ربها ناظره بمعنى انتظارها رحمه الله). انتهى. وروى نحوه أحمد في مسنده: ٦/٤٩ وفيه: (قالت سبحان الله لقد قَفَّ شعري لما قلت). وروى نحوه البغوي في مصابيحه: ٤/٣٠. ورواه السهيلي في الروض الآنف: ٢/١٥٦. والنويري في نهايه الإرب مجلد ٨ جزء ١٦

ص ۲۹۵ وفيه: (فقالت: لقد وقف شعرى..). وروى نحوه الثعالبى فى الجواهر الحسان: ۳/۲۵۲ وقال: (ذهب البيهقى إلى ترجيح ما روى عن عائشه وابن مسعود وأبى هريره، ومن حملهم هذه الآيات: ثم دنى فتدلى... عن رؤيه جبرئيل، وروايه شريك تنقضها روايه أبى ذر الصحيحه قال يا رسول الله هل رأيت ربك؟ قال: نور، أنى أراه!... قوله سبحانه: ما كذب الفؤاد ما رأى، قال ابن عباس فيما روى: إن محمداً (ص) رأى ربه بعينى رأسه، وأنكرت ذلك عائشه وقالت: أنا سألت رسول الله (ص) عن هذه الآيات فقال لى: هو جبرئيل فيها كلها!) وقال ابن جزى فى التسهيل: ۲/۳۸۱: (وقيل الذى رآه هو الله تعالى، وقد أنكرت ذلك عائشه). وقال الذهبى فى سير أعلام النبلاء: ۲/۱۶۶ (عن عائشه رضى الله عنها أنها قالت: من زعم أن محمداً صلى الله عليه وسلم رأى ربه فقد أعظم الفريه على الله تعالى، ولكنه رأى جبريل مرتين فى صورته وخلقه ساداً ما بين الأفق. ولم يأتنا نص جلى بأن النبى صلى الله عليه وسلم رأى الله تعالى بعينيه وهذه المسأله مما يسع المرء المسلم فى دينه السكوت عنها، فأمّا رؤيه المنام فجاءت من وجوه متعدده مستفيضه، وأما رؤيه الله عياناً فى الآخره فأمر متيقن تواترت به النصوص. جمع أحاديثها الدار قطنى والبيهقى وغيرهما). انتهى. وقال فى هامشه: (وأخرجه أحمد ۶/۲۴۱ من طريق ابن أبى عدى، عن داود بن أبى هند، عن الشعبى، عن مسروق قال: كنت عند عائشه قال قلت: أليس الله يقول: ولقد رآه بالأفق المبين، ولقد رآه نزله أخرى، قالت: أنا أول هذه الأمه سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهما فقال: إنما ذاك جبريل لم يره

فی صورته التی خلق علیها إلا مرتین رآه منهبطاً من السـماء إلی الأرض ساداً عظم خلقه ما بین السـماء والأرض. وأخرجه مسـلم (۱۷۷) فی الإیمـان بـاب معنی قـوله عز وجـل: ولقـد رآه نزله أخری، من طریـق الشـعبی به. وأخرجه البخـاری ۸/۴۶۶ من طریق الشعبی عن مسروق.. وأخرجه الترمذی (۳۲۷۸) فی التفسیر من طریق سفیان عن مجالد عن الشعبی. هذا حدیث صحیح الإسناد). انتهی. ولکن نفی عائشه یشـمل الرؤیه فی الآخره أیضاً کما أشار إلیه الطبری، ولذلک اضـطر الذهبی وغیره إلی ارتکاب التأویل فی حـدیث عـائشه، وفی آیـات نفی الرؤیه وأحادیثهـا، مـع أنهم حرمـوا التأویـل فی أحـادیث إثبـات الرؤیه وصـفات الله تعـالی، واستنکروه واعتبروه ضلالاً وإلحاداً، کما سیأتی! وقال الدمیری فی حیاه الحیوان: ۲/۷۱: (نفت عائشه دلاله سوره النجم علی رؤیه النبی (ص) لربه وجواز الرؤیه مطلقاً... وهو سـبحانه أجل وأعظم من أن یوصف بالجهات، أو یحد بالصـفات، أو تحصیه الأوقات أو تحویه الأمـاکن والأقطـار،ولمـا کـان جـل وعلا کـذلک اسـتحال أن توصف ذاته بأنها مختصه بجهه، أو منتقله من مکان إلی مکان، أو حَالًّهً فی مکان. روی أن موسـی علیه السـلام لما کلمه الله تعالی سمع الکلام من سائر الجهات... وإذا ثبت هذا لم یجز أن یوصف تعالی بأنه یحل موضعاً أو ینزل مکاناً، ولا یوصف کلامه بحرف ولا صوت، خلافاً للحنابله الحشویه...)

معنی الفریه علی الله تعالی و مصدره

الفریه: البدعه العظیمه والکذب المتعمد فی دین الله تعالی. قال الخلیل فی العین: ۸ /۲۸۰: (الفری: الشق... وفریت الشیء بالسیف وبالشـفره قطعته وشـققته. وفری یفری فلاـن الکـذب، إذا اختلقه... الفَرِیُّ: الأـمر العظیم، فی قوله عز وجل: لقـد جئت شـیئاً فریاً). وقال الجوهری فی الصحاح: ۶/۲۴: (وفری فلان کذباً إذا خلقه. وافتراه: اختلقه،

والإسم الفريه. وفلان يفرى الفرى: إذا كان يأتى بالعجب فى عمل. قوله تعالى: لقد جئت شيئاً فرياً، أى مصنوعاً مختلقاً، وقيل عظيماً). وقال الراغب فى المفردات ص ٣٧٩: (وقوله: لقد جئت شيئاً فرياً، قيل معناه عظيماً وقيل عجيباً وقيل مصنوعاً. وكل ذلك إشاره إلى معنى واحد). ولا يبعد أن يكون أصل تعبير (الفريه على الله) نبوياً، وأن تكون عائشه وأهل البيت أخذوه منه صلى الله عليه وآله وسلم. وقد روى أحمد شبيهاً له فى مسنده ٣/٤٩١ عن واثله بن الأسقع قال: (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن أعظم الفريه ثلاث... إلخ). كما لا يبعد أن يكون فى أصله وصفاً لليهود. وقد روى الهيثمى فى مجمع الزوائد: ٤/١٢٢ أن عبدالله بن رواحه قاله ليهود خيبر: (فلما طاف فى نخلهم فنظر إليه قال: والله ما أعلم من خلق الله أحداً أعظم فريه عند الله وعداء لرسول الله صلى الله عليه وسلم منكم). انتهى. وأوضح من ذلك الروايه التاليه التى تدل على أن اليهود منبع (الفِرَى) على الله تعالى. وروى المجلسى فى بحار الأنوار ٣٦/١٩٤: (عن ابن عباس أنه حضر مجلس عمر بن الخطاب يوماً وعنده كعب الحبر. إذ قال (عمر): يا كعب أحافظ أنت للتوراه؟ قال كعب: إنى لأحفظ منها كثيراً. فقال رجل من جنبه المجلس: يا أمير المؤمنين سله أين كان الله جل ثناؤه قبل أن يخلق عرشه، ومِمَّ خلق الماء الذى جعل عليه عرشه؟ فقال عمر: يا كعب هل عندك من هذا علم؟ فقال كعب: نعم يا أمير المؤمنين، نجد فى الأصل الحكيم أن الله تبارك وتعالى كان قديماً قبل خلق العرش وكان على صخره بيت المقدس فى الهواء، فلما أراد أن

يخلق عرشه تفل تفله كانت منها البحار الغامره واللجج الدائره، فهناك خلق عرشه من بعض الصخره التى كانت تحته، وآخر ما بقى منها لمسجد قدسه! قال ابن عباس: وكان على بن أبى طالب عليه السلام حاضراً، فَعَظَّمَ عَلِيٌّ ربه، وقام على قدميه، ونفض ثيابه! فأقسم عليه عمر لمَاَ عاد إلى مجلسه، ففعله. قال عمر: غص عليها يا غواص، ما تقول يا أبا الحسن، فما علمتك إلا مفرجاً للغم. فالتفت على عليه السلام إلى كعب فقال: غلط أصحابك، وحرفوا كتب الله وفتحوا الفريه عليه!! يا كعب ويحك! إن الصخره التى زعمت لا تحوى جلاله ولا تسع عظمته، والهواء الذى ذكرت لا يحوز أقطاره، ولو كانت الصخره والهواء قديمين معه لكان لهما قدمته، وعزّ الله وجل أن يقال له مكان يومى إليه، والله ليس كما يقول الملحدون ولا كما يظن الجاهلون، ولكن كان ولا مكان، بحيث لا تبلغه الأذهان، وقولى (كان) عجز عن كونه وهو مما عَلَّمَ من البيان يقول الله عز وجل (خلق الإنسان علمه البيان) فقولى له (كان) ما علمنى من البيان لأنطق بحججه وعظمته، وكان ولم يزل ربنا مقتدراً على ما يشاء محيطاً بكل الأشياء، ثم كَوَّنَ ما أراد بلا فكره حادثه له أصاب، ولا شبهه دخلت عليه فيما أراد، وإنه عز وجل خلق نوراً ابتدعه من غير شئ، ثم خلق منه ظلمه، وكان قديراً أن يخلق الظلمه لا من شئ كما خلق النور من غير شئ، ثم خلق من الظلمه نوراً وخلق من النور ياقوته غلظها كغلظ سبع سماوات وسبع أرضين، ثم زجر الياقوته فماعت لهيبته فصارت ماءً مرتعداً ولا يزال مرتعداً إلى يوم القيامه، ثم خلق عرشه من نوره وجعله على الماء،

وللعرش عشره آلاف لسان يسبح الله كل لسان منها بعشره آلاف لغه ليس فيها لغه تشبه الأخرى، وكان العرش على الماء من دونه حجب الضباب، وذلك قوله: وكان عرشه على الماء ليبلوكم. يا كعب ويحك، إن من كانت البحار تفلته على قولك، كان أعظم من أن تحويه صخره بيت المقدس أو يحويه الهواء الذى أشرت إليه أنه حل فيه! فضحك عمر بن الخطاب وقال: هذا هو الأمر، وهكذا يكون العلم، لا كعلمك يا كعب. لا عشت إلى زمان لا أرى فيه أبا حسن). انتهى. فهذه النصوص القويه وغيرها تجعل الباحث يطمئن إلى أن وجود إصبع الثقافه اليهوديه فى المسأله هو الذى أوجب كل هذا الإستنفار والموقف الحاسم!

الالبانى يتجاهل مذهب الصحابه النافين للرؤيه

قال فى فتاويه ص ١٤٣: (إن عقيده رؤيه الله لم ترد فى السنه فقط حتى تشككوا فيها، إن هذه العقيده أيضاً قد جاءت فى القرآن الكريم المتواتر روايته عن رسول الله... إن قوله تعالى: وجوه يومئذ ناضره، إلى ربها ناظره. هى وجوه المؤمنين قطعاً إلى ربها ناظره.. المعتزله والشيعه جاءوا بفلسفه ففسروا وجوه إلى ربها ناظره، أى إلى نعيم ربها ناظره... وهذه الفلسفه معول هدام للسنه الصحيحه!) انتهى. وقد فات الألبانى وأمثاله، أنه لا يجوز الأخذ ببعض القرآن دون بعضه، وأنه لا بد أن نأخذ بنظر الإعتبار أيضاً آيه (لا تدركه الأبصار) وآيه (ليس كمثله شئ) وبقيه الآيات التى تنفى إمكانيه رؤيته تعالى، ثم نجمع بين محكمها ومتشابهها، ويكفينا هنا القول إن آيه (وجوه يومئذٍ ناضره) التى يدعى أنها تعنى النظر إلى ذات الله تعالى فى الجنه، إنما تتحدث عن موقف فى المحشر قبل دخول الجنه بدليل قوله تعالى: ووجوه يومئذ باسره، تظن أن يفعل بها فاقره.

فوجوه المؤمنين مستشرفه إلى ربهـا تنتظر رحمته وعطـاءه، ووجوه الكفـار مكفهره خائفه من عقابه، فليس فى الآيه ما يـدل على النظر بالعين إلى ذاته سبحانه وتعالى لا فى الجنه ولا قبلها!! وفاتهم ثانياً: أنهم إذا جعلوا عدم الأخذ بأحاديث الرؤيه هدماً للسـنه، فقد ارتكبوا هم ذلك وهدموا أحاديث عائشه الصحيحه عندهم بروايه البخارى ومسلم وغيرهما! والإنصاف أن آيات نفى الرؤيه صريحه محكمه، ولا يصح معارضتها بظاهر آيات يبدو منها إمكان الرؤيه بالعين، بل يجب حمل متشابه القرآن على محكمه، والحكم بأن ظاهر المتشابه غير مراد. أما الأحاديث ففيها أحاديث تنفى الرؤيه، وأحاديث أخرى تثبت الرؤيه، وكلها عند إخواننا صحيحه روتها صحاحهم، وهى متعارضه بنحو لا يمكن الجمع بينها، فلا بد من ترجيح بعضها وطرح البعض الآخر، فلا يصح التهويل بأن ذلك من عمل الشيعه والمعتزله وهو هدم للسنه الشريفه! لأن كل الذين قالوا برؤيه الله تعالى بالعين مثل الألبانى وابن باز قد طرحوا أحاديث عائشه، وكل الذين قالوا بنفى الرؤيه واستحالتها طرحوا أحاديث الرؤيه، وهذا ليس من هدم السنه فى شئ، بل هو باب فى أصول الفقه يسمى (التعادل والترجيح) ومن أصوله المقرره عند الجميع أنه عندما لا يمكن الجمع بين الأحاديث فلابد من ترجيح المجموعه التى تملك مرجحات على الأخرى. والترجيح هنا لأحاديث نفى الرؤيه كما رأيت، ونضيف إلى مرجحاتها على غيرها: أن أحاديث نفى الرؤيه موافقه لمحكم القرآن مثل قوله تعالى: لا تدركه الأبصار، وقوله تعالى: وليس كمثله شئ. أنها موافقه للأصل، فإن الأصل هو عدم الحكم بإمكان رؤيه الله تعالى بالعين حتى يتم الدليل القطعى. أن أحاديث نفى الرؤيه موافقه لمحكم القرآن مثل: لا تدركه الأبصار، وليس كمثله شىء. ?أن أحاديث أهل

البيت وعائشه النافيه للرؤيه ناظره إلى أحاديث الإثبات ومكـذبه لها، بينما أحاديث الرؤيه ليست ناظره لأحاديث نفيها ولا مكـذبه لها. أن أحاديث نفى الرؤيه موافقه لحكم العقل القطعى، بعكس أحاديث إثباتها... إلخ.

و هاجموا أمهم عائشه و أساءوا معها الأدب

قال ابن خزيمه فى كتاب التوحيد ص ٢٢٥: (قال أبو بكر (ابن خزيمه): هذه لفظه أحسب عائشه تكلمت بها فى وقت غضب، ولو كـانت لفظه أحسن منهـا يكون فيهـا دركـ لبغيتهـا كـان أجمـل بهـا، ليس يحسن فى اللفظ أن يقول قائل أو قائله: قـد أعظم ابن عبـاس الفريه وأبو ذر وأنس بن مالـك وجماعـات من النـاس الفريه على ربهم! ولكن قـد يتكلم المرء عنـد الغضب باللفظه التى يكون غيرها أحسن وأجمل منها. أكثر ما فى هـذا أن عائشه رضـى الله عنها وأبا ذر وابن عباس رضـى الله عنهما وأنس بن مالك رضـى الله عنه، قـد اختلفوا هـل رأى النبى (ص) ربه فقالت عائشه رضـى الله عنها: لم ير النبى (ص) ربه، وقال أبو ذر وابن عباس رضـى الله عنهمـا قـد رأى النبى (ص) ربه، وقـد أعلمت فى مواضع من كتبنـا أن النفى لا يوجب علماً والإثبات هو الـذى يوجب العلم، لم تحـكِ عائشه عن النبى (ص) أنه أخبرها أنه لم ير ربه عز وجل (!) وإنما تلت قوله عز وجل: لا تـدركه الأبصار، وقوله: مـا كـان لبشـر أن يكلمه الله إلاـ وحيـاً، ومن تـدبر هـاتين الآـيتين ووفق لإـدراك الصواب علم أنه ليس فى واحـده من الآيتين ما يستحق الرمى بـالفريه على الله، كيف بـأن يقول قـد أعظم الفريه على الله! لأـن قوله: لاـ تـدركه الأبصار، قـد يحتمل معنيين على مذهب من يثبت رؤيه النبى (ص) خالقه عز وجل. قد يحتمل بأن يكون

معنى قوله: لا تدركه الأبصار، على ما قال ترجمان القرآن لمولاه عكرمه: ذاك نوره الذى هو نوره، إذا تجلى بنوره لا يدركه شئ. والمعنى الثانى أى لا تدركه الأبصار أبصار الناس، لأن الأعم والأظهر من لغه العرب أن الأبصار إنما تقع على أبصار جماعه، لا أحسب عربياً يجئ من طريق اللغه أن يقال لبصر امرئ واحد أبصار، وإنما يقال لبصر امرئ واحد بصر، ولا سمعنا عربياً يقول لعين امرئ واحد بصران فكيف أبصار! ولو قلنا: إن الأبصار ترى ربنا فى الدنيا لكنا قد قلنا الباطل والبهتان، فأما من قال أن النبى (ص) قد رأى ربه دون سائر الخلق فلم يقل إن الأبصار قد رأت ربها فى الدنيا فكيف يكون يا ذوى الحجا من ينفى أن النبى (ص) محمداً قد رأى ربه دون سائر الخلق مثبتاً أن الأبصار قد رأت ربها، فتفهموا يا ذوى الحجا هذه النكته تعلموا أن ابن عباس رضى الله عنهما وأباذر وأنس بن مالك ومن وافقهم لم يعظموا الفريه على الله، لا ولا خالفوا حرفاً من كتاب الله فى هذه المسأله! فأما ذكرها (وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب) فلم يقل أبو ذر وابن عباس رضى الله عنهما وأنس بن مالك ولا واحد منهم ولا أحد ممن يثبت رؤيه النبى (ص) خالقه عز وجلّ أن الله كلمه فى ذلك الوقت الذى كان يرى ربه فيه، فيلزم أن يقال قد خالفت هذه الآيه! ومن قال إن النبى صلى الله عليه وسلم قد رأى ربه لم يخالف قوله تعالى: وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب، وإنما يكون مخالفاً لهذه الآيه من يقول

رأى النـبى (ص) فكلمه الله فى ذلـك الوقت. ابن عمر مع جلالـته وعلمه وورعه وفقهه وموضـعه من الإسـلام والعلم يلتمس علم هـذه المسأله من ترجمان القرآن ابن عم النبى (ص) يرسل إليه يسأله هل رأى النبى (ص) ربه؟ عـداً منه بمعرفه ابن عباس بهـذه المسـأله يقتبس هـذا منه، فقـد ثبت عن ابن عبـاس إثبـاته أن النبى (ص) قـد رأى ربه، وبيقين يعلم كل عالم أن هـذا من الجنس الذى لا يدرك بالعقول والآراء والجنان والظنون، ولا يدرك مثل هذا العلم إلا من طريق النبوه إما بكتاب أو بقول نبى مصطفى، ولاـ أظن أحـداً من أهـل العلم يتوهم أن ابن عباس قال: رأى النبى (ص) ربه برأى وظن، لا ولا أبو ذر ولا أنس بن مالك. نقول كما قال معمر بن راشد لما ذكر اختلاف عائشه رضـى الله عنها وابن عباس رضى الله عنهما فى هذه المسأله: ما عائشه عندنا أعلم من ابن عباس، نقول: عائشه الصديقه بنت الصديق حبيبه حبيب الله عالمه فقيهه، كذلك ابن عباس رضـى الله عنهما ابن عم النبى (ص) قـد دعا النبى (ص) له أن يرزق الحكمه والعلم وهـذا المعنى من الدعاء، وهو المسـمى ترجمان القرآن، وقد كان الفاروق رضى الله عنه يسأله عن بعض معانى القرآن فيقبل منه وإن خالفه غيره ممن هو أكبر سناً منه وأقدم صحبه للنبى (ص) وإذا اختلفا فمحال أن يقال قد أعظم ابن عباس الفريه على الله، لأنه قد أثبت شـيئاً نفته عائشه رضى الله عنها، والعلماء لا يطلقون هذه اللفظه، وإن غلط بعض العلماء فى معنى آيه من كتاب الله أو خالف سنةً أو سنناً من سنن النبى(ص) لم تبلغ المرء تلك السنن، فكيف

يجوز أن يقال أعظم الفريه على الله من أثبت شيئاً لم يبينه كتاب ولا سنه، فتفهموا هذا لا تغالطوا...) إلى آخر كلامه. هذا جانب من كلام ابن خزيمه أستاذ أصحاب الصحاح وإمام الأئمه، وقد أتعب نفسه وعمل المستحيل بتعبير عصرنا لكى يثبت خطأ عائشه فى نفى رؤيه النبى صلى الله عليه وآله وسلم لربه بعينه! وقد بلغ من إصراره وتطويله الموضوع وشدته على عائشه أن محقق كتابه الشيخ محمد خليل هراس المدرس بكليه أصول الدين بالأزهر لم يتحمل منه ذلك، وكتب فى رده تعليقات متينه نذكر منها ما يلى: إن عذر عائشه رضى الله عنها أنها كانت تستعظم ذلك وتستنكره ولهذا قالت لمسروق (لقد قف شعرى مما قلت) وليس من حق المؤلف أن يعلم أمه الأدب فهى أدرى بما تقول منه! إن عائشه رضى الله عنها لم تعين فى كلامها أحداً ولكن قالت من زعم بصيغه العموم. لم يثبت عن ابن عباس أنه قال رآه بعينه، ولكن قال بقلبه وبفؤاده. كيف وجمهور الصحابه معها فى إنكار الرؤيه بالعين كابن مسعود وغيره ولم يخالف فى ذلك إلا ابن عباس، أما غيرها من نساء النبى صلى الله عليه وسلم فلم يؤثر عنهن أنهن خالفنها فى ذلك، وليس فيهن من تضارعها فى الفقه والعلم. ولكن لا بد للمثبت أن يورد دليل الإثبات ومثبتو الرؤيه لم يقدموا أدله على ذلك، والنفى هو الأصل حتى يقوم دليل الإثبات، وقد عضدت عائشه رضى الله عنها مذهبها فى النفى ببعض الآيات التى ظنت أنها تشهد له. هذا إنما يكون صحيحاً إذا ذكر المثبت دليلاً على إثباته وإذ لا دليل فكلام النافى هو المقدم، والنفى لا يحتاج إلى دليل. عجباً لإمام الأئمه كيف

خـانه علمه فتوهم أن المنفى هو إدراك الأبصـار له إذا اجتمعت، فإذا انفرد واحـد منها أمكن أن يراه! فهل إذا قال قائل: لا آكل الرمـان، يكون معنى هـذا أنه لا- يأكـل الحبـات منه ولكن يأكـل الحبه! يرحـم الله ابن خزيمه فلقـد كباً، ولكل جواد كبوه. انتهى.
ونضـيف إلى ما ذكره الشـيخ محمـد الهراس: أنا لم نجد حديثاً فى مصادر إخواننا السـنه عن الرؤيه فى الإسـراء إلا سؤال أبى ذر وسؤال عائشه للنبى صلى الله عليه وآله وسلم، وقد نفى فيهما الرؤيه بالعين! وأن الذين نسبوا إليه الرؤيه لم يرووا عنه حديثاً واحداً بـأنه رأى ربه بعينه بل قالوا ذلك من اجتهادهم! فالتعارض فى الحقيقه بين حـديث أبى ذر وعائشه بأن النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم قد نفى الرؤيه، وبين اجتهادات أخرى ليست بأحاديث! أما الروايات عن ابن عباس فهى فى مصادرهم متعارضه ومضطربه، فلابـد لهم من القول بسـقوطها والرجوع إلى الأصـل الـذى هو عـدم ثبوت ذلـك عنه إلا- بـدليل، وقـد نقل ابن خزيمه نفسه قبل هجومه على عـائشه أحاديث عن ابن عباس ينفى فيها الرؤيه بالعين! قال فى ص ٢٠٠: (قال أبو بكر (يعنى نفسه): وقد اختلف عن ابن عباس فى تأويله قوله: ولقد رآه نزله أخرى، فروى بعضـهم عنه أنه رآه بفؤاده، حدثنا القاسم بن محمد بن عباد المهلبى، قال ثنا عبد الله بن داود الخريبى عن الأعمش عن زياد بن حصـين عن أبى العاليه، عن ابن عباس رضـى الله عنهما فى قوله: ولقد رآه نزله أخرى، قال: رآه بفؤاده. حدثنا عمى إسـماعيل، قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرنا إسرائيل عن سماك عن عكرمه عن ابن عباس فى قوله: ما كذب الفؤاد ما

رأى، قال رآه بقلبه). انتهى. ومن العجيب أن ابن خزيمهتغاضيفى أول كلامه عن حديث عائشهالصريح عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم، وأصر على اعتباره قولاً واجتهاداً من عندها! ثم عاد واعترف بأنه حديث لكنه فرض أن قول ابن عباس حديث مقابل حديث عائشه، وحكم بأن روايه ابن عباس لا ـ بد أن تكون متأخره عن روايه عائشه! فمن أين حكم أن قول ابن عباس روايه، ومن أين عرف أنها متأخره، ثم لو سلمنا أنها متأخره فإن روايه عائشه نفى مطلق ناظر إلى روايات الإثبات ومكذب لها، وروايه ابن عباس إثبات جزئى فكيف تقدم عليها؟! ثم من أين جاء بهذه القاعده المطلقه فى الجمع بين الروايات المتعارضه تعارض نفى وإثبات وزعم أنها تقضى بتقديم روايات إثبات الشئ والحكم بأنها ناسخه لروايات نفيه! وهل يلتزم ابن خزيمه بقاعدته هذه فى الروايات التى تنفى أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أوصى بالخلافه، وبين الروايات التى تثبت أنه أوصى بها لعلى عليه السلام فيقول إن روايات الإثبات مقدمه على روايات النفى؟! وهل يلتزم بأن كلام ابن عباس يجب أن يقدم دائماً على كلام عائشه لأنه أعلم منها؟! فيقدم شهاده ابن عباس بأن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قد أوصى لعلى عليه السلام بالخلافه من بعده وأمر المسلمين ببيعته فى غدير خم فى حجه الوداع، على شهاده عائشه بأن النبى لم يوصِ لأحد ولا أوصى بشئ! لا نظن ابن خزيمه يلتزم بشئ من ذلك، ولكنه يحب إثبات رؤيه الله تعالى بالعين لأنه تربى عليها وأشربها قلبه، فهو مستعد لأن يرتكب من أجلها المصادرات والتحكمات، ويقع فى التناقضات الصارخه!! وقد أنصف الشيخ محمد عبده فى تفسير المنار: ٩/١٤٨ عندما

قال: (فعلم مما تقدم أن ما روى عن ابن عباس من الإثبات هو الذى يصح فيه ما قيل خطئاً فى نفى عائشه إنه استنباط منه، لم يكن عنده حديث مرفوع فيه، وإنه على ما صح عنه من تقييده الرؤيه القلبيه معارض مرجوح بما صح من تفسير النبى (ص) لآيتى سوره النجم وهو أنهما فى رؤيته (ص) لجبريل بصورته التى خلقه الله عليها. على أن روايه عكرمه عنه لا ـ يبعد أن تكون مما سمعه من كعب الأحبار الذى قال فيه معاويه (الراوى) إن كنا لنبلو عليه الكذب كما فى صحيح البخارى. وروايه ابن إسحاق لا يعتد بها فى هذا المقام فإنه مدلس وهو ثقه فى المغازى لا فى الحديث. فالإثبات المطلق عنه مرجوح روايةً كما هو مرجوح درايةً). انتهى. بل حتى لو كان كلام عائشه اجتهاداً منها فهو اجتهاد مع دليله، كما قال الشيخ محمد عبده فى تفسير المنار ٩/١٣٩: (فعائشه وهى من أفصح قريش تستدل بنفى الإدراك على نفى الرؤيه مع ما علم من الفرق بينهما، وتستدل على نفيها أيضاً بقوله تعالى: وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب، وقد حملوا هذا وذاك على نفى الرؤيه فى هذه الحياه الدنيا، ولكن إدراك الأبصار للرب سبحانه محال فى الآخره كالدنيا). انتهى.

مذاهب المسلمين فى آيات الصفات و أحاديثه

اشاره

عندما قبل إخواننا السنه أحاديث الرؤيه وأمثالها تورطوا فيها، وانقسموا فى تفسيرها من القرن الأول إلى أربعه مذاهب وأكثر، وقد وُلِدَتْ هذه المذاهب العقائديه قبل أن تولد مذاهبهم الفقهيه بمده طويله، وبقيت حاكمه على أئمه المذاهب الفقهيه وأتباعهم إلى يومنا هذا! المذهب الأول: مذهب التأويل الذى يوافق مذهب أهل البيت تقريباً، ويجعل الأساس فى تنزيه الله تعالى الآيات المحكمه

فی التوحید مثل قوله تعالی: لیس کمثله شئ، لا ـ تدرکه الأبصار. ویقول بتأویل کل نص یظهر منه التشبیه أو الرؤیه بالعین، لینسجم مع حکم العقل وبقیه الآیات والأحادیث. والظاهر أن المتأولین هم أکثریه علماء إخواننا السنه من مجموع القدماء والمتأخرین، ومنهم عامه الفلاسفه والمعتزله. المذهب الثانی: مذهب التفویض وتحریم التأویل، ومعناه الإمتناع عن تفسیر آیات الصفات وأحادیثها بل تفویض معناها إلی الله تعالی، وتحریم الکلام فی معانیها مطلقاً، وهو مذهب کثیر من قدامی الرواه والمحدثین، وقلیل من المتأخرین. المذهب الثالث: مذهب تفسیرها بالمعنی اللغوی الظاهر، أی بالمعنی الحسی، والقول بأن الله تعالی له ید ووجه ورجل وجنب بالمعنی اللغوی الحسی، وهو مذهب الیهود والنصاری، وهو المذهب الذی تبنی نشره فی المسلمین کعب الأحبار ووهب بن منبه ومن وافقهم من الصحابه، ثم صار المذهب الرسمی الذی تعصب له الأمویون، ثم صار مذهب من الحنابله وقلیل من الأشاعره، ثم حاول إحیاءه ابن تیمیه والوهابیون، وألصقوه بالسلف وأهل السنه. المذهب الرابع: مذهب المتنقلین بین المذاهب، والمذبذبین، والمتحیرین.. وهم أنواع ثلاثه، وقد ذکرنا نماذج منهم فی المجلدالأول من العقائد الإسلامیه. والظاهر أن لقب (المتَاوله) الذی یطلقونه علی الشیعه فی بلاد الشام وفلسطین ومصر، جاء من هؤلاء المجسمه الذین کانوا یکفرون الشیعه وغیرهم من المسلمین المتأولین. ومع أن أکثریه إخواننا السنه متأوله، إلا أن نَبْزَ لقب (المتَاوله) وَسُبَّتَهُ کان من نصیب الشیعه المظلومین، وبقیت کلمه (مِتْوَالی) بکسر المیم، أسوأ فی ذهن خصوم الشیعه من کلمه کافر! وفیما یلی نعرض لهذه المذاهب بشیء من التفصیل:

مذهب المتأولین

اشاره

احتج المتأولون وهم أکثریه العلماء بأن من الطبیعی فی کل لغه أن نفسر ألفاظها بمعانیها المناسبه، فنحمل اللفظ علی معناه الحقیقی إلا إذا منع منه

مانع لفظى أو عقلى فنحمله على معناه المجازى، حسب أصول التخاطب التى يعرفها أهل الخبره بتلك اللغه. وقد امتازت اللغه العربيه على غيرها من اللغات بفصاحتها وبلاغتها لأنها استعملت أساليب متنوعه فى التعبير منها: المجاز، والكنايه، والإستعاره، والتشبيه... إلخ. وعلى هذا الأساس تعامل الصحابه ومن عاصرهم مع ألفاظ القرآن الكريم والحديث الشريف، وفهموا النصوص التى يخالف ظاهرها تنزيه الله تعالى بأنها تعابير مجازيه من تشبيه المعقول بالمحسوس لتقريب صفاته تعالى وأفعاله إلى أذهان البشر، وحكموا بأن ظاهرها الحسى غير مراد، فيجب تأويلها بالمعانى المجازيه، فعندما يقول سبحانه: إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم، فلا يقصد باليد عضو اليد ولا شيئاً لله تعالى شبيهاً به، بل يقصد أن الله تعالى هو طرف المبايعه وقدرته وهيمنته وجلاله أعلى من المبايعين. وهذا أمر طبيعى فى اللغه حتى فى حياتنا اليوميه، فعندما يقول لك شخص: قرت عينك بعوده مسافرك، فإنك تشكره لأنك تفهم أن (قرت عينك) تعبير مجازى ودعاء لك بالطمأنينه والهدوء المعنوى لا المادى، ولا تقول له إنك دعوت على بالموت وأن تقر عينى حسياً عن الحركه!

القاضى عياض ينقل إجماع المسلمين على التأويل

قال النووى فى شرح مسلم مجلد ٣ جزء ٥ ص ٢٤: (قال القاضى عياض: لا خلاف بين المسلمين قاطبه فقيههم ومحدثهم أن الظواهر الوارده بذكر الله تعالى فى السماء ليست على ظاهرها، بل متأوله عند جميعهم). وقال فى شرح مسلم مجلد ٥ جزء ٩ ص ١١٧: (قال القاضى عياض قال المارزى: معنى يدنو: أى تدنو رحمته وكرامته لا دنو مسافه ومماسه). وقال فى جامع الأحاديث القدسيه من الصحاح:١/٧٤: (قال النووى: هذا الحديث من أحاديث الصفات وفيه مذهبان وإن مذهب أكثر المتكلمين وجماعات من السلف أنها تتأول

على مـا يليق بحسب مواطنهـا، فتـأول مالـك بن أنس معناه: تتنزل رحمته وأمره أو ملائكته). وقال في:١/١٦٠: (إن أول مـا يجب على المؤمن أن يعتقد تنزيه الله تعالى عن مشابهه خلقه، واعتقاد غير ذلك مخل بالإيمان، واتفق العلماء من أئمه المسـلمين قاطبه على أن مـا ورد من الكتـاب والسـنه في ظـاهره يوهم تشبيه الله تعـالى ببعض خلقه يجب الإيمـان بـأن ظاهره غير مراد، ولا يصـح وصف الله تعالى بما يفيـده هذا الظاهر من عمومه). وقال في:١/١٦٧: (قال المازني في شـرح الأحاديث: هذا ما يجب تأويله لأنها تتضمن إثبات الشمال فتقتضي التحديد والتجسيم). وقال الذهبي في سيره:٨/٢٤٣: (وقال الطوفي: إتفق العلماء ومن يعتد بقوله أن هذا مجاز وكنايه عن نصره العبد وتأييده وإعانته، حتى كأنه سبحانه ينزل نفسه من عبده منزله الآلات التي يستعين بها، ولهذا وقع في روايه: فبي يسـمع، وبي يبصـر، وبي يبطش، وبي يمشي). انتهى. وسيأتي قول الوهابيين أن التأويل ضلال وإلحاد، فلا بد أنهم يحكمون بضـلال كل هؤلاء الذين تأولوا، ومنهم أيضاً إمام الوهابيين في التجسـيم ابن خزيمه الذي يوصـي المفتي ابن باز بقراءه كتبه.

ابن خزيمه يؤول حديث: خلق الله آدم على صورته

روى إخواننا السـنه أن النبي صـلى الله عليه وآله وسلم سمع شخصاً يقول لآخر قبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك، فقال له: لا تقبـح وجهه فإن الله خلق آدم على صورته. وقد تمسك بعض الصـحابه بهذا القول وادعى أنه موافق لما عند اليهود من أن الله تعالى خلق آدم على صورته، وأن الله تعالى على صوره البشر! ورويناا نحن عن أئمتنا عليهم السلام أن مقصود النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن صوره أخيك هي الصوره التي اختارها الله تعالى لأبيك آدم عليه السلام، فلا

تقبحها. فالضمير فى (صورته) يرجع إلى المسبوب، لا إلى الله تعالى. وقد وافقنا عدد من علماء السنه فى تفسير الحديث، ومن أشهرهم ابن خزيمه صاحب الهجوم على عائشه الذى يسميه إخواننا إمام الأئمه، والذى يقول برؤيه الله تعالى بالعين ويتعصب لها! قال فى كتابه التوحيد طبعه مكتبه الكليات الأزهريه ص ٣٧: (قال أبو بكر (يعنى بذلك نفسه): توهم بعض من لم يتحر العلم أن قوله: على صورته يريد صوره الرحمن، عز ربنا وجل عن أن يكون هذا معنى الخبر، بل معنى قوله: خلق آدم على صورته، الهاء فى هذا الموضع كنايه عن اسم المضروب والمشتوم، أراد صلى الله عليه وسلم أن الله خلق آدم على صوره هذا المضروب الذى أمر الضارب باجتناب وجهه بالضرب، والذى قبح وجهه فزجره صلى الله عليه وسلم أن يقول: ووجه من أشبه وجهك، لأن وجه آدم شبيه وجه بنيه، فإذا قال الشاتم لبعض بنى آدم: قبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك كان مقبحاً وجه آدم صلوات الله وسلامه عليه الذى وجوه بنيه شبيهه بوجه أبيهم، فتفهموا رحمكم الله معنى الخبر، لاـ تغلطوا ولاـ تغالطوا فتضلوا عن سواء السبيل، وتحملوا على القول بالتشبيه الذى هو ضلال. وقد رويت فى نحو هذا لفظه أغمض معنى من اللفظه التى ذكرناها فى خبر أبى هريره، وهو ما حدثنا يوسف بن موسى، قال ثنا جرير، عن الأعمش، عن حبيب بن أبى ثابت، عن عطاء بن أبى رباح، عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تقبحوا الوجه فإن ابن آدم خلق على صوره الرحمن، وروى الثورى هذا الخبر مرسلاً غير مسند، حدثناه أبو موسى محمد بن المثنى، قال ثنا عبد

الرحمن بن مهدى، قال ثنا سفيان، عن حبيب بن أبى ثابت، عن عطاء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا يقبح الوجه فإن ابن آدم خلق على صوره الرحمن، قال أبو بكر: وقد افتتن بهذه اللفظه التى فى خبر عطاء عالم ممن لم يتحر العلم، وتوهموا أن إضافه الصوره إلى الرحمن فى هذا الخبر من إضافه صفات الذات، فغلطوا فى هذا غلطاً بيناً وقالوا مقاله شنيعه مضاهيه لقول المشبهه، أعاذنا الله وكل المسلمين من قولهم! والذى عندى فى تأويل هذا الخبر إن صح من جهه النقل موصولاً فإن فى الخبر عللاً ثلاثاً، إحداهن: أن الثورى قد خالف الأعمش فى إسناده فأرسل الثورى ولم يقل عن ابن عمر. والثانيه أن الأعمش مدلس لم يذكر أنه سمعه من حبيب بن أبى ثابت. والثالثه أن حبيب بن أبى ثابت أيضاً مدلس لم يعلم أنه سمعه من عطاء. فإن صح هذا الخبر مسنداً بأن يكون الأعمش قد سمعه من حبيب بن أبى ثابت، وحبيب قد سمعه من عطاء بن أبى رباح، وصح أنه عن ابن عمر على ما رواه الأعمش، فمعنى هذا الخبر عندنا أن إضافه الصوره إلى الرحمن فى هذا الخبر إنما هو من إضافه الخلق إليه، لأن الخلق يضاف إلى الرحمن إذ الله خلقه، وكذلك الصوره تضاف إلى الرحمن لأن الله صورها، ألم تسمع قوله عز وجل: هذا خلق الله فأرونى ماذا خلق الذين من دونه، فأضاف الله الخلق إلى نفسه إذ الله تولى خلقه إلى آخر كلامه، وكذاك قوله عز وجل: هذه ناقه الله لكم آيه، فأضاف الله الناقه إلى نفسه وقال: تأكل فى أرض الله، وقال: ألم تكن أرض الله واسعه فتهاجروا فيها، وقال:

إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده، فأضاف الله الأرض إلى نفسه، إذ الله تولى خلقها فبسطها، وقال: فطره الله التى فطر الناس عليها، فأضاف الله الفطره إلى نفسه إذ الله فطر الناس عليها، فما أضاف الله إلى نفسه على مضافين (كذا) إحداهما إضافه الذات والأخرى إضافه الخلق، فتفهموا هذين المعنيين لا تغالطوا، فمعنى الخبر إن صح من طريق النقل مسنداً: فإن ابن آدم خلق على الصوره التى خلقها الرحمن حين صور آدم ثم نفخ فيه الروح، قال الله جل وعلا: ولقد خلقناكم ثم صورناكم. والدليل على صحه هذا التأويل أن أبا موسى محمد بن المثنى قال: ثنا أبو عامر عبدالملك ابن عمرقال: ثناالمغيره وهو ابن عبدالرحمن، عن أبى الزناد، عن موسى بن أبى عثمان، عن أبيه، عن أبى هريره عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: خلق الله آدم على صورته، وطوله ستون ذراعاً... إلخ). انتهى. ونحن نقبل منه تأويله لهذا الحديث لأنه موافق للمنطق وموافق لمذهبنا، ولكن الوهابيين تبنوا الحديث الذى فيه (على صوره الرحمن) ونسبوا إلى الخليفه عمر بأنه قبل مقوله اليهود بأن الله تعالى خلق آدم على صوره الله سبحانه وتعالى! وبذلك اختاروا أن يكون (إلههم) على صوره البشر!

من تأويلات النووى

قال فى شرح مسلم بهامش السارى:٢/١١٦: (قوله: فلا يزال يدعو الله تعالى حتى يضحك الله تعالى منه، قال العلماء: ضحك الله تعالى هو رضاه بفعل عبده ومحبته إياه وإظهار نعمته عليه). وقال بهامش السارى: ١٠/٢٤٩: (وأما إطلاق اليدين الله تعالى فمتأول على القدره، وكنى عن ذلك باليدين لأن أفعالنا تقع باليدين فخوطبنا بما نفهمه). وقال فى شرح مسلم مجلد ٢ جزء ٣ ص ١٢: (عن أبى ذر قال سألت رسول

الله (ص) هل رأيت ربك؟ قال: نور، أنى أراه! ومعناه حجابه نور فكيف أراه، ونقل عن القاضى عياض قوله: من المستحيل أن تكون ذات الله نوراً، إذ النور من جمله الأجسام، والله سبحانه وتعالى يجل عن ذلك). وقال فى شرح مسلم مجلد ۴ جزء ۷ ص ۶: (قوله (ص): ينزل ربنا كل ليله إلى السماء الدنيا، هذا الحديث فيه مذهبان: أحدهما: وهو مذهب جمهور السلف وبعض المتكلمين أنه يؤمن بأنها حق على ما يليق بالله تعالى، وأن ظاهرها المتعارف فى حقنا غير مراد، مع اعتقاد تنزيه الله تعالى عن صفات المخلوق. والثانى: أنه على الإستعاره). وقال فى شرح مسلم مجلد ۴ جزء ۷ ص ۹۸: (قوله (ص): إلا أخذها الرحمن بيمينه قال المازرى: إن هذا الحديث وشبهه مما عبر به على ما اعتادوا فى خطابهم، فكنى هنا عن قبول الصدقه بأخذها فى الكف، ويتقدس الله سبحانه عن التجسيم). وقال فى شرح مسلم مجلد ۶ جزء ۱۲ ص ۲۱۲: (قال القاضى عياض: المراد بكونهم عن اليمين وكلتا يديه يمين، الحاله الحسنه والمنزله الرفيعه. وقال ابن عرفه: يقال أتاه عن يمينه إذا جاءه من الجهه المحموده). وقال فى: ۸/۱۶: (إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يميناً.. إلخ. قال ابن عرفه: وكلتا يديه يمين فتنبيه على أنه ليس المراد باليمين الجارحه). وقال فى: ۸/۴۴: (قوله (ص) أغيظ رجل على الله، قال الماوردى: أغيظ مصروف عن ظاهره لأن الله سبحانه وتعالى لا يوصف بالغيظ، فيتأول هنا الغيظ على الغضب). وقال فى مجلد ۹ جزء ۱۷ ص ۱۳۲: (فى شرح حديث ابن عمر الآتى الذى ينص على التجسيد: قال القاضى: ونحن نؤمن بالله

تعالى وصفاته ولا نشبه شيئاً به. وقبض النبى (ص) أصابعه وبسطها تمثيل لقبض هذه المخلوقات وجمعها بعد بسطها وحكايه للمقبوض والمبسوط وهو السماوات والأرضون، لا إشاره إلى القبض والبسط الذى هو صفه القابض والباسط سبحانه وتعالى. إطلاق اليدين الله تعالى متأول على القدره وكنى عن ذلك باليدين لأن أفعالنا باليدين فخوطبنا بما نفهمه، هذا مختصر كلام المازرى). وقال فى مجلد ٩ جزء ١٧ ص ٦٠: (قوله (ص): الله أشد فرحاً بتوبه عبده، قال العلماء: فرح الله تعالى هو رضاه، فعبر عن الرضا بالفرح تأكيداً لمعنى الرضا فى نفس السامع). وقال فى مجلد ٩ جزء ١٧ ص ١٨٢: (قوله (ص): فأما النار فلا تمتلئ حتى يضع الله تبارك وتعالى رجله، هذا الحديث من مشاهير أحاديث الصفات والعلماء فيها على مذهبين: أحدهما: وهو قول جمهور السلف وطائفه من المتكلمين أنه لا يتكلم فى تأويلها ولها معنى يليق بها، وظاهرها غير مراد، قال القاضى: أظهر التأويلات أنهم قوم استحقوها وخلقوا لها، ولا بد من صرفها عن ظاهرها لقيام الدليل القطعى العقلى على استحاله الجارحه على الله تعالى). وقال فى شرح مسلم بهامش السارى:١٠/٤٤: (قوله (ص): فإن الله خلق آدم على صورته وهو من أحاديث الصفات، وإن من العلماء من يمسك عن تأويلها ويقول نؤمن بأنها حق وأن ظاهرها غير مراد، ولها معنى يليق بها، وهذا مذهب جمهور السلف، وهو أحوط وأسلم. والثانى: أنها تتأول على حسب ما يليق بتنزيه الله تعالى). وقال فى رياض الصالحين ص ٢٠٠: (يقرب المؤمن يوم القيامه من ربه دنو كرامه وإحسان لا دنو مسافه، إنه سبحانه منزه عن المسافه).

و أسقط الوهابيون النووى عن الإمامه

لجنه الإفتاء الوهابيه: ٣/١٦٣: السؤال الثانى عشر من الفتوى رقم ٤٢٦٤: س: بالنسبه

للإمام النووى بعض الإخوه يقول إنه أشعرى فى الأسماء والصفات، فهل يصح هذا وما الدليل، وهل يصح التكلم فى حق العلماء بهـذه الصوره؟ ومنهم من قـال: إن له كتـاب يسـمى بسـتان العـارفين وهو صوفى فيه، فهـل يصـح هـذا الكلام؟ ج: له أغلاط فى الصفات سلك فيها مسلك المؤولين وأخطاء فى ذلك فلا يقتدى به فى ذلك، بل الواجب التمسك بقول أهل السنه وهو إثبات الأسـماء والصـفات الوارده فى الكتاب العزيز والسنه الصحيحه المطهره، والإيمان بذلك على الوجه اللائق بالله جل وعلا من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل، عملا بقوله سـبحانه: ليس كمثله شـئ وهو السـميع البصير، وما جاء فى معناها من الآيات. اللجنه الدائمه للبحوث العلميه والإفتاء (بأسماء أعضائها)

من تأويلات القسطلانى

قـال فى إرشاد السارى: ۴/۲۳۵: (الغضب من المخلوقين شـئ يـداخل قلوبهم، ولاـ يليق أن يوصف البـارى تعالى بـذلك، فيؤول ذلـك على مـا يليق به تعـالى، فيحمل على آثاره ولوازمه). وقال فى إرشاد السارى: ۵/۳۱۹: (عن أبى هريره عن النـبى (ص) أنه قـال: خلق الله عز وجـل آدم (ع) على صورته، أى أن الله أوجزه على الهيئه التى خلقه الله عليهـا، وعورض هـذا التفسير بقوله فى حـديث آخر: خلق آدم على صوره الرحمن!) وقـال فى: ۷/۳۶: (قوله (ص): إن الله يضـحك لرجلين، قال القاضـى: الضحك هنا اسـتعاره فى حق الله تعالى، لأنه إنما يصح من الأجسام، والله تعالى منزه عن ذلك، وإنما المراد به الرضا). وقال فى: ۹/۱۸۷: (عن مالـك أنه أول النزول هنـا بنزول رحمته تعـالى وأمره أو ملائكته، وقال البيضاوى: لما ثبت بالقواطع أنه تعالى منزه عن الجسـميه والتحيز امتنع عليه النزول على معنى الإنتقال). وقال فى: ۹/۳۸۴: (قال النبى

(ص): لا تزال جهنم تقول هل من مزيد حتى يضع رب العزه فيها قدمه، قيل فيه هم الذين قدمهم الله لها من شرار خلقه فهم قدم الله للنار). وقال في:١٠/٢٥٠: (وغضبه تعالى يراد به ما أراده من العقوبه). وقال في:١٠/٢٦٩: (قوله تعالى: يد الله فوق أيديهم، يريد أن يد رسول الله (ص) التى تعلو أيدى المبايعين هى يد الله، وهو سبحانه وتعالى منزه عن الجوارح وصفات الأجسام، وإنما المعنى تقرير أن عقد الميثاق مع الرسول (ص) كعقده مع الله). وقال في:١٠/٣٨٨: (جاء رجل إلى النبى (ص) فقال: إن الله يمسك السموات على إصبع والأرضين على إصبع فضحك النبى (ص) حتى بدت نواجذه، وهذه الأوصاف فى حق الله تعالى محال). وقال في: ١٠/٣٩١: (قوله تعالى: ثم استوى على العرش، قول أهل السنه إن الله سبحانه وصف نفسه بـ (على) وهى صفه من صفات الذات، وقال المعتزل: معناه الإستيلاء بالقهر والغلبه، وقالت المجسمه: معناه الإستقرار). وقال في:١٠/٣٩٨: (قول النبى (ص): إنكم سترون ربكم يوم القيامه كما ترون هذا القمر لا تضامون، أى لا تتزاحمون ولا تختلفون، ومعناه لاتظلمون فيه برؤيه بعضكم دون بعض فإنكم ترونه فى جهاتكم كلها، وهو متعال عن الجهه، والتشبيه برؤيه القمر للرؤيه دون تشبيه المرئى. قوله تعالى: إلى ربها ناظره، بلا كيفيه ولا جهه ولا ثبوت مسافه). وقال في: ١٠/٤٠٢: (قوله: فلا يزال يدعو حتى يضحك الله، المراد لازم الضحك وهو الرضا). وقال في:١٠/٤٢٠: (قوله تعالى: ثم استوى على العرش، وتفسير العرش بالسرير والإستواء بالإستقرار كما يقول المشبه باطل، لأنه تعالى كان قبل العرش ولا مكان، وهو الآن كما كان، والتغير من صفات الأكوان). وقال في:١٠/٤٣٥: (عن أبى هريره أن رسول الله (ص)

قال: يتنزل ربنا تبارك وتعالى كل ليله إلى السماء الدنيا أى ينزل ملك بأمره، وتأوله ابن حزم بأنه فعل يفعله الله فى سماء الدنيا كالفتح بطول الدعاء، وعند ابن خزيمه فإذا طلع الفجر صعد إلى العرش). انتهى. وقصده أن ابن خزيمه يقول بالتجسيم ونزول الله تعالى بذاته ثم صعوده!!

و كثيرون.. وافقونا على لزوم التأويل

قال ابن جزى فى التسهيل: ٣/٢٨٣: (لا يبعد فى الشرع وصفه سبحانه بالفوق على المعنى الذى يليق بساحته، لا على المعنى الذى يسبق إلى الوهم من التحديد). وقال السهيلى فى الروض الآنف: ٣/١٥: (قال ابن اللبان: نسبه الأيدى إليه استعاره، والله سبحانه وتعالى منزه عن الجارحه). وقال السهيلى فى: ٣/٢٤: (إضافه الظل إليه سبحانه وتعالى إضافه تشريف والله تعالى منزه عن الظل لأنه من خواص الأجسام، فالمراد ظل عرشه كما فى حديث سلمان). وقال فى: ٣/٤٨: (معنى ضحك الرب، أى يرضيه غايه الرضا). وقال الرازى فى المطالب العاليه مجلد ١ جزء ١ ص ١٠: (الفلاسفه اتفقوا على إثبات موجودات ليست بمتحيزه ولاحاله فى المتحيز، مثل العقول والنفوس والهيولى. إن جمعاً من أكابر المسلمين اختاروا هذا المذهب مثل معمر بن عباد من المعتزله، ومحمد بن النعمان من الرافضه). انتهى. ومحمد بن النعمان هو الشيخ المفيد أحد كبار مراجع الشيعه الذى نسب إليه خصومهم أنه يقول بالتجسيم، وأنت ترى أن الفخر الرازى نقل قوله بوجود مخلوقات غير متحيزه لا تحتاج إلى مكان، فكيف بخالقها سبحانه وتعالى! وقال ابن حزم الظاهرى فى الفصل مجلد ١ جزء ٢ ص ١٦٧: (وكذلك صح عن رسول الله (ص) أنه قال: إن جهنم لا تمتلئ حتى يضع (الله) فيها قدمه، فمعنى القدم فى أحاديث المذكور إنما هو كما قال الله تعالى: أن

لهم قـدم صـدق عنـد ربهم، يريد سالف صدق، فمعناه أن الأمه التى تقدم فى علمه تعالى أنه يملأ بها جهنم، وكذلك القول فى الحـديث الثابت: خلق الله آدم على صورته، فهـذه إضافه ملك، يريـد الصوره التى تخيرها الله سـبحانه وتعالى ليكون آدم مصوراً عليها).

من تأويلات رشيد رضا البارده

قال فى تفسـير المنار: ٣/٢٢٠ —٢٢١: (قـال قـائلون: لاـ يجوز أن يعتمـد فى هـذا الباب إلا ما ورد فى القرآن أو تواتر عن الرسول صلى الله عليه وسـلم تواتراً يفيد العلم، فأما أخبار الآحاد فلا تقبل فيه ولا نشـتغل بتأويله عند من يميل إلى التأويل ولا بروايته عند من يقتصـر على الروايه، لأن ذلك حكم بالمظنون واعتماد عليه. وما ذكروه ليس ببعيد لكنه مخالف لظاهر ما درج عليه السـلف! فإنهم قبلوا هذه الأخبار من العدول ورووها وصححوها، فالجواب من وجهين: أحدهما: أن التابعين كانوا قد عرفوا من أدله الشرع أنه لا يجوز اتهام العـدل بالكـذب لا سـيما فى صـفات الله تعالى، فإذا روى الصـديق رضـى الله عنه خبراً وقال سـمعت رسول الله صلى الله عليه وسـلم يقول كذا، فرد روايته تكذيب له ونسـبه له إلى الوضع، أو إلى السـهو، فقبلوه، وقالوا قال أبو بكر قال رسول الله صـلى الله عليه وسلم، وقال أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا فى التابعين، فالآن إذا ثبت عندهم بأدله الشرع أنه لا سبيـل إلى اتهـام العـدل التقى من الصـحابه رضـوان الله عليهم أجمعين، فمن أين يجب أن لاـ يتهم ظنون الآحـاد وأن ينزل الظن منزله نقل العـدل مع أن بعض الظن إثم، فإذا قال الشارع ما أخبركم به العـدل فصدقوه واقبلوه وانقلوه وأظهروه، فلا يلزم من هذا أن يقال ما حدثتكم

به نفوسكم من ظنونكم فاقبلوه وأظهروه وارووا عن ظنونكم وضمائركم ونفوسكم ما قالته، فليس هذا فى معنى المنصوص. ولهذا نقول: ما رواه غير العدل من هذا الجنس ينبغى أن يعرض عنه ولا يروى، ويحتاط فى المواعظ والأمثال وما يجرى مجراها. والجواب الثانى: أن تلك الأخبار روتها الصحابه لأنهم سمعوها يقيناً، فما نقلوا إلا ما تيقنوه، والتابعون قبلوه ورووه وما قالوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا بل قالوا قال فلان قال رسول الله كذا وكانوا صادقين، وما أهملوا روايته، لاشتمال كل حديث على فوائد سوى اللفظ الموهم عند العارف معنى حقيقياً يفهمه منه ليس ذلك ظنياً فى حقه. مثاله روايه الصحابى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله: ينزل الله تعالى كل ليله إلى السماء الدنيا فيقول هل من داع فأستجيب له، وهل من مستغفر فأغفر له.. الحديث، فهذا الحديث سيق لنهايه الترغيب فى قيام الليل وله تأثير عظيم فى تحريك الدواعى للتهجد الذى هو أفضل العبادات، فلو ترك هذا الحديث لبطلت هذه الفائده العظيمه ولا سبيل إلى إهمالها، وليس فيه إلا إيهام لفظ النزول عند الصبى والعامى الجارى مجرى الصبى، وما أهون على البصير أن يغرس فى قلب العامى التنزيه والتقديس عن صوره النزول بأن يقول له: إن كان نزوله إلى السماء الدنيا ليسمعنا نداءه وقوله فما أسمعنا، فأى فائده فى نزوله؟ ولقد كان يمكنه أن ينادينا كذلك وهو على العرش أو على السماء العليا. فهذا القدر يعرف العامى أن ظاهر النزول باطل، بل مثاله أن يريد من فى المشرق إسماع شخص فى المغرب ومناداته، فتقدم إلى المغرب أقداماً معدوده وأخذ يناديه وهو يعلم أنه لا يسمع، فيكون نقله الأقدام عملاً

باطلاً ـ وفعلاً ـ كفعل المجانين، فكيف يستقر مثل هذا فى قلب عاقل! بل يضطر بهذا القدر كل عامى إلى أن يتيقن نفى صوره النزول، وكيف وقد علم استحاله الجسميه عليه، واستحاله الإنتقال على غير الأجسام، كاستحاله النزول من غير انتقال. فإذن الفائده فى نقل هذه الأخبار عظيمه والضرر يسير، فأنى يساوى هذا حكايه الظنون المنقدحه فى الأنفس!) انتهى. فانظر إلى هذا المفسر المثقف كيف هداه عقله إلى الحق وأن أمور العقائد الخطيره لا يكفى لإثباتها خبر واحد يعلم الله ماذا حدث فى سلسله رواته، ولكنه أخضع عقله لعمل (السلف) الذين حكموا بوجوب قبول روايه الصحابى الواحد حتى لو كانت فى العقيده وحتى لو كانت مخالفه لمحكم القرآن وقبلوا لذلك أحاديث النزول والرؤيه وهى أحاديث آحاد وأفتوا بأنه يجب قبول روايه فلان وفلان لأن الله تعالى أمر بقبولها، وأوجبوا نفى تعمد الكذب عنه، بل والخطأ والسهو! وافترضوا أنه لا يوجد لروايه الصحابى روايه صحابى آخر تعارضها! ثم أنظر كيف هون هذا المثقف من تأثير أحاديث النزول والتشبيه والتجسيم على عوام المسلمين بل وعلمائهم، وكأنه لم يعرف ما سببته من تشويش فى عقيده المسلمين، ومشاكل وصراعات بينهم! وأنها كانت السبب فى انتشار روايات اليهود والنصارى والمجوس عن تجسيم الله تعالى، ورواج الأساطير بين المسلمين عن صوره الله تعالى وأوصافه، وأنه ينزل راكباً على حماره، وأنه شاب أمرد أجعد قطط، وصار (عبادهم وزهادهم) يبحثون عنه بين الغلمان أصحاب هذه الصفات، ويروون للناس القصص الكاذبه عن مشاهدتهم إياه ومصافحته ومعانقته...! إلى آخر هذا البلاء الذى وقف أهل البيت وعائشه ومن معهم من الصحابه فى وجه من قدحوا شرارته، وحذروا المسلمين من خطره، وطلبوا منهم رده وتكذيبه! ثم انظر إلى تسهيله

إزاله آثار روايات التجسيم بقوله (وما أهون على البصير أن يغرس فى قلب العامى التنزيه والتقديس فهذا القدر يعرف العامى أن ظاهر النزول باطل) ولو كان الأمر كما قال فلماذا عجز العلماء والفلاسفه عن إقناع أهل التشبيه والتجسيم بل استطاعوا أن يغرسوه فى أذهان العوام؟! وإذا كان الأمر بهذه السهوله فليتفضل عالم بصير ويغرس فى قلب ابن تيميه وابن عبد الوهاب وابن باز والألبانى وأتباعهم التنزيه والتقديس، ويعرفهم أن ظاهر النزول باطل! وأخيراً، كيف تَعَقَّل هذا المفسر المثقف أن الله تعالى يريد حث المسلمين على القيام والتهجد فى الليل، فاستعمل لذلك أسلوباً عجيباً فقال لعباده: إنى أنزل كل ليله إلى السماء الدنيا فقوموا فى الليل، فأوقعهم فى الوهم فى عقيدتهم به، ليحثهم على عبادته!! لكن حقيقه المسأله عند رشيد رضا وأمثاله هى الدفاع عن شخصيه الخليفه عمر الذى قال بالرؤيه والنزول. ولكن ماذا نصنع إذا كان الدفاع غير ممكن عن هذه الفكره غير المعقوله التى أخذها الخليفه من ثقافه كعب الأحبار!

مذهب التفويض و تحريم

اشاره

التأويل قلنا إن الصحابه ومن عاصرهم تعاملوا مع ألفاظ القرآن الكريم والحديث الشريف بحسب قواعد اللغه العربيه، فكانوا يحملون ألفاظها على معانيها المجازيه عندما توجد قرينه عقليه أو لفظيه توجب ذلك، كما كانوا يرجعون إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فيبين لهم معنى الآيه والحديث الذى لا يعرفونه. وأنت عندما تلاحظ أسئلتهم للنبى صلى الله عليه وآله وسلم عن معانى ألفاظه وكلامه وكذا أسئلتهم لمن هو أفهم منهم من الصحابه وهى أسئله كثيره جداً يظهر لك أن بعضها كان استيضاحاً طبيعياً للمفهوم أو الحكم الشرعى، وبعضها كان بسبب ميل السائل إلى تفسير كلام النبى بمعنى معين، وبعضها كان بسبب انخفاض مستواهم الذهنى

أو جهلهم بـاللغه.. إلـخ. أمـا بعـد النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم فقـد عين لهم من يرجعون إليه فقـال: إنى تارك فيكم الثقلين كتـاب الله وعترتى أهل بيتى، ولكنهم لم يرجعوا إليهم من بعـده! فطرأت على المسـلمين مشـكلات فكريه متعـدده بسـبب تعـدد المراجع فى نصوص القرآن والحـديث، وكثرت الظنون والإحتمالات، وتضاربت التفاسـير والأحاديث من هذا الصـحابى وذاك، ثم من هـذا التابعى وذاك، وما لبث أن ظهرت تفاسـير متناقضه لآيات الصـفات، كما ظهرت أحاديث متناقضه منسوبه إلى النبى صلى الله عليه وآله وسـلم! فاختـار جمـاعه التأويل كما ذكرنا، وأفتى بعض علماء إخواننا بوجوب السـكوت عن تفسـيرها احتياطاً لـدينهم وخوفاً من الخطأ فى هـذا الموضوع الخطير، وقـالوا لمن يأخـذ برأيهم من المسـلمين: إقرؤوهـا كمـا هى ولاـ تفسـروها، وفوضوا أمرها إلى الله تعالى. وهذا هو معنى التفويض أو مذهب الإمتناع عن التفسير، الذى صار مذهباً رسمياً لكثير من المسلمين عنـدما راجت سوق التفاسـير المتناقضه، وكثرت روايه الأحاديث المؤيـده لهـذا التفسـير وذاك. وأقدم نص وجدته عن التفويض وتحريـم التأويل ما رواه السـيوطى عن الإمام مالك وسفيان بن عيينه. قال فى الدر المنثور: ٣/٩١: (وأخرج البيهقى عن عبد الله بن وهب قال: كنا عنـد مالك بن أنس فـدخل رجل فقال يا أبا عبـد الله الرحمن على العرش استوى، كيف اسـتواؤه؟ فأطرق مالك وأخذته الرحضاء ثم رفع رأسه فقال: الرحمن على العرش اسـتوى كما وصف نفسه، ولا يقال له كيف، وكيف عنه مرفوع، وأنت رجـل سوء صاحب بـدعه، أخرجوه قال فأخرج الرجل! وأخرج البيهقى عن أحمـد بن أبى الحوارى قال سـمعت سـفيان بن عيينه يقول: كل ما وصف الله من نفسه فى كتابه فتفسيره تلاوته والسكوت عليه. وأخرج البيهقى عن إسحق

بن موسى قال سمعت ابن عيينه يقول: ما وصف الله به نفسه فتفسيره قراءته، ليس لأحد أن يفسره إلا الله تعالى ورسله صلوات الله عليهم). وقال الذهبى فى سيره: ٨/٤٦٦: (قال محمد بن إسحاق الصاغانى: حدثنا لوين قال: قيل لابن عيينه: هذه الأحاديث التى تروى فى الرؤيه؟ قال: حق على ما سمعناها ممن نثق به ونرضاه. وقال أحمد بن إبراهيم الدورقى: حدثنى أحمد بن نصر قال: سألت ابن عيينه وجعلت ألح عليه فقال: دعنى أتنفس، فقلت: كيف حديث عبد الله عن النبى صلى الله عليه وسلم: إن الله يحمل السماوات على إصبع، وحديث: إن قلوب العباد بين إصبعين من أصابع الرحمان، وحديث أن الله يعجب أو يضحك ممن يذكره فى الأسواق؟ فقال سفيان: هى كما جاءت نقر بها ونحدث بها بلا كيف!) وقال الذهبى فى سيره:١٠/٥٠٥ عن القاسم بن سلام: (أخبرنا أبو محمد بن علوان، أخبرنا عبد الرحمن بن إبراهيم، أخبرنا عبد المغيث بن زهير، حدثنا أحمد بن عبيد الله، حدثنا محمد بن على العشارى، أخبرنا أبو الحسن الدار قطنى، أخبرنا محمد بن مخلد، أخبرنا العباس الدورى، سمعت أبا عبيد القاسم بن سلام وذكر الباب الذى يروى فيه الرؤيه والكرسى موضع القدمين وضحك ربنا وأين كان ربنا، فقال: هذه أحاديث صحاح حملها أصحاب الحديث والفقهاء بعضهم عن بعض، وهى عندنا حق لا نشك فيها، ولكن إذا قيل كيف يضحك وكيف وضع قدمه؟ قلنا: لا نفسر هذا ولا سمعنا أحداً يفسره). انتهى.

دلالات نصوص المفوضين

من هذه النصوص الشرائح عن التفويض تتضح حقائق كثيره، أهمها الحقائق الخمسه التاليه: الأولى: أن مذهب التفويض متأخر عن مذهب التأويل. الثانيه: أن السلف بمعنى جيل الصحابه كانوا متكلين على وجود النبى صلى

الله عليه وآله وسلم وقد يسألونه وقد لا يسألونه! ثم اتكلوا من بعده على الخليفه وما يقوله، أو على الإمام من أهل البيت عليهم السلام وما يقوله. الثالثه: أن السلف بمعنى التابعين كان أكثرهم متأولين، وقد يكون فيهم مفوضه. أما تابعو التابعين والجيل الرابع فقد كثر فيهم المفوضه حتى صار التفويض هو المذهب الرسمى لأهل الحديث فى مقابل الشيعه المتأوله، ثم فى مقابل المعتزله المتأوله أيضاً. الرابعه: أن التفويض يكاد أن يكون محصوراً فى صفات الذات الإلهيه، من نوع الإستواء على العرش والضحك والغضب، أما صفات الأفعال فكان التأويل فيها أكثر. الخامسه: أن كون الشخص مفوضاً لا يعنى أنه لا يتأول، فقد يكون مفوضاً فى بعض الصفات ومتأولاً فى بعضها، وقد تقدم عن الإمام مالك من إرشاد السارى: ٩/١٨٧ أنه أول النزول بنزول رحمته تعالى وأمره أو ملائكته، وتقدم عنه من الدر المنثور: ٣/٩١ التفويض فى معنى الإستواء، وهو الذى حاول المجسمه تحريفه والإستشهاد به لمذهبهم. فالتفويض أو التأويل كان يتبع أحد أمرين: الأول، معرفه الصحابى أو الراوى بمعنى الآيه والحديث أو عدم معرفته. والثانى، وجود حديث صحيح فى نظره لا يمكنه رده ولا تفسيره بتفسير معقول.

شيخ الأزهر يرى أن كل المفوضه متأوله

فقد سمى الشيخ سليم البشرى كل السلف المفوضه متأولين بالإجمال لأنهم نفوا الجهه والمعانى الماديه عن صفات الله تعالى ولكن لم يحددوا المراد منها، وسمى المتأخرين متأولين بالتفصيل لأنهم نفوا المعانى الماديه الحسيه وعينوا المراد بالآيات والأحاديث المتشابهه. قال فى جواب رسالته الآتيه فى الفصل السابع (ومثل هذه يجاب عنها بأنها ظواهر ظنيه لا تعارض الأدله القطعيه اليقينيه الداله على انتفاء المكان والجهه، فيجب تأويلها وحملها على محامل صحيحه لا تأباها الدلائل والنصوص الشرعيه، إما تأويلاً إجمالياً

بلا تعيين للمراد منها كما هو مذهب السلف، وإما تأويلاً تفصيلياً بتعيين محاملها وما يراد منها كما هو رأى الخلف).

سبب تحريمهم التفسير والتأويل

نصَّ عـدد من العلماء على أن سـبب تفويض السـلف وعدم تفسـيرهم آيات الصـفات وأحاديثها هو عجزهم العلمى وخوفهم من الخطأ فى تفسـيرها، وهـذا هو الموقف الطبيعى لكـل عالم يحترم نفسه، ويقف عنـد حـدود علمه. قال جامع الأحاديث القدسـيه: ٢/٤٦: (كـل آيـات الصـفات وأحـاديث الصـفات علينـا أن نؤمن بهـا ونعتقـد بها ما قاله السـلف، وهو التفويض إلى الله تعالى مع إيماننا بالتنزيه، وما قاله الخلف فى التأويل يحتاج إلى علم أكثر فالأحسن مـذهب السـلف لسـلامته من الوقوع فى الخطر، وتأويل كلاـم الله أو كلاـم رسوله بمـا لاـ يكون مراداً لله خطر جسـيم). انتهى. أما سـبب هـذا العجز العلمى فليس هو النقص فى مسـتوى أولئك العلماء، فإن فيهم أصـحاب أذهان عميقه، بل لأن روايات النزول والرؤيه والتشبيه والتجسـيم التى روجتها الـدوله مناقضـه للعقل والقرآن، ومتناقضه فيما بينها، فهى لا تقبل التفسـير المعقول! ولكنهم اضـطروا لقبولها لأنها صـحيحه بمقاييسهم التى ألزموا أنفسهم بها، فكان الحل عندهم أن اكتفوا بروايتها وتهربوا من تفسيرها، وأوجبوا على المسلمين الإيمان بها بلا سؤال!! إنها ظاهره ملفته أن يقبـل علمـاء إخواننـا التنـاقض ويفرضوا على المسـلمين الإيمان به! ليس فى هـذه المفرده وحـدها، بل فى مسائل كثيره اسـتلموها من السلف على تناقضها وسلموها كذلك إلى الأجيال، وطلبوا منهم أن يقبلوها ويؤمنوا بها، بلا تفسير ولا سؤال!! وكل ذلـك يرجع إلى مسـأله تناقض الصـحابه بعـد النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم هو أساس كل تناقض يتراءى فى مفاهيم الإسـلام وأحكامه، وقد أكده موقفهم الرسمى الذى اتخذوه إخواننا من الصحابه فقالوا: كلهم عدول، ونتولاهم كلهم

أجمعين، أكتعين، أبصعين! ومن يتولى مجموعه متناقضه، كيف لا يقع فى التناقض؟! ومن يسلم زمامه إلى شركاء متشاكسين، كيف لا يتحير؟! ولو أنهم قالوا إن الصحابه اختلفوا وكفَّر بعضهم بعضاً وقتل بعضهم بعضاً، وقد أخبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم أن بعضهم من أهل النار، ولا يراهم ولا يرونه بعد فراقه إياهم، لأنهم سينقلبون من بعده! فعلى المسلم أن يجتهد فيهم ويتولى من يعتقد صلاحه ويثق بروايته، ويكل أمر الباقين إلى الله تعالى. لو قالوا ذلك لفتحوا الباب للمسلمين لحل التناقض! لكنهم فرضوا الصحابه الذين يحبونهم بتناقضاتهم على الإسلام فرضاً، وحرموا على المسلمين السؤال عنها تحريماً! وغرضنا هنا أن نبين أمرين: الأول: أن الخلاف فى آيات الصفات وروایاته، إنما هو ظاهر المسأله، أما باطنها وواقعها فهو الخلاف فى أخذ الدين من هذا الصحابى أو ذاك! والثانى: أن المجسمه والمشبهه استغلوا السكوت فى مذهب التفويض فزعموا أن سببه ليس عدم علم أولئك العلماء بمعنى آيات الصفات بل سببه عدم رغبتهم فى إعلان تفسيرها الحسى!! وهو من أسوأ أنواع التحريف لأنه تفسير للسكوت بالكلام وتفسير للتفويض بعدم التفويض، كما سترى!!

مذهب التجسيم

اشاره

وهو مذهب الذين حرَّموا تأويل الصفات، وحرَّموا تفويض معناها إلى الله تعالى، وأوجبوا حملها على ظاهر اللغه، أى المعنى الحسى المادى. وقد يبدو الفرق بينهم وبين المفوضين قليلاً ولكنه كبير، لأن التفويض رأىٌ بالإمتناع عن تفسير الصفات، والحمل على الظاهر تصويت بأن المراد منها معناها الحسى! فكلمه (يد الله) عند المفوضين لا تعنى القدره كما يقول المتأولون، ولا تعنى الجارحه كما يقول الحسيون، لأن معنى كونهم مفوضه أنهم متوقفون فى معناها وممتنعون كلياً عن تفسيرها. بل إن التفويض قد يجتمع مع نفى الظاهر الحسى منها

واعتباره غير مراد، وأن المعنى المراد منها مفوض إلى الله تعالى، كما تقدم من قول النووى. أما الحسيون فيقولون يجب حمل الكلمه على اليد الحقيقيه لا المجازيه! وقد وصلت بهم الجرأه إلى أن أنكروا وجود المجاز فى القرآن والحديث، أى فى اللغه العربيه، لأن القرآن والحديث إنما جاءا بهذه اللغه واستعملا ألفاظهما حسب قواعدها. وإذا قلت لهم: تقصدون أن الله تعالى له جوارح، يد ورجل وعين، إلى آخره؟ يقولون: نعم له يد، ولكن لا نقول كيد الإنسان! غير أنهم يقولون ذلك فى نقاشهم معك فقط! لأنهم يعتقدون أن الله تعالى على صوره الإنسان، فتكون جوارحه كجوارحه، كما عرفت وستعرف من كلماتهم.

متى ظهرت مقولات التجسيم

إدعى بعض خصوم الشيعه أن هشاماً بن الحكم أول من قال بالتجسيم، وهشام متكلم شيعى من تلاميذ الإمام جعفر الصادق عليه السلام توفى نحو سنه ٢٠٠ هجريه، كما سيأتى. فقد زعم المؤلف الوهابى الدكتور ناصر القفارى فى كتابه أصول مذهب الشيعه الإماميه: ١/٥٢٩ قائلاً: (وقد حدد شيخ الإسلام ابن تيميه أول من تولى كبر هذه الفريه من هؤلاء فقال: وأول من عرف فى الإسلام أنه قال إن الله جسم هو هشام بن الحكم. منهاج السنه: ١/٢٠). وقال القفارى فى ١ /٥٣٠ – ٥٣١: (إذن تشبيه الله سبحانه بخلقه كان فى اليهود وتسرب إلى التشيع، لأن التشيع كان مأوى لكل من أراد الكيد للإسلام وأهله، وأول من تولى كبره هشام بن الحكم، ثم تعدى أثره إلى آخرين عرفوا بكتب الفرق بمذاهب ضاله غاليه، ولكن شيوخ الإثنى عشريه يدافعون عن هؤلاء الضلال الذين استفاض خبر فتنهم واستطار شرهم، ويتكلفون تأويل كل بائقه منسوبه إليهم أو تكذيبها، حتى قال المجلسى: ولعل المخالفين نسبوا إليهماهذين القولين معانده.

وأقول: أما إنكار بعض الشيعه لذلك فقد عهد منهم التكذيب بالحقائق الواضحات، والتصديق بالأكاذيب البينات، وأما دفاعهم عن هؤلاء الضلال فالشئ من معدنه لا يستغرب، فهم يدافعون عن أصحابهم، وقد تخصص طغام منهم للدفاع عن شذاذ الآفاق ومن استفاض شره وتناقل الناس أخبار مروقه وضلاله). انتهى. ولو أن هذا الكاتب قرأ صحيح البخارى وغيره من مصادر الحديث، لَلَمَس بيديه قبل عينيه أن مقوله التجسيم ظهرت فى الناس فى زمن عائشه كما تقدم، أما أفكارها وأصلها فقد ظهر على يد كعب الأحبار وجماعته فى زمن الخليفه عمر، يعنى قبل أن يولد جد هشام بن الحكم أو جد جده! فقد روت مصادر إخواننا حديث أطيط العرش وصريره وأزيزه من ثقل الله تعالى بروايات صحيحه. منها: ما رواه الهيثمى فى مجمع الزوائد:١/٨٣: (عن عمر رضى الله عنه أن امرأه أتت النبى صلى الله عليه وسلم فقالت: أدع الله أن يدخلنى الجنه، فعظم الرب تبارك وتعالى وقال: إن كرسيه وسع السموات والأرض، وإن له أطيطاً كأطيط الرحل الجديد إذا ركب من ثقله، رواه البزار ورجاله رجال الصحيح). وقال عنه فى مجمع الزوائد: ١٠/١٥٩: (رواه أبو يعلى فى الكبير ورجاله رجال الصحيح، غير عبد الله بن خليفه الهمذانى وهو ثقه). وقال عنه فى كنز العمال ص ٣٧٣: (ع، وابن أبى عاصم، وابن خزيمه، قط فى الصفات، طب فى السنه، وابن مردويه، ص). وقال عنه فى:٢/٤٦٦: (ابن مردويه خط ص وج ۶ ص ١٥٢ وقال: الخطيب من طريق أبى إسرائيل عن أبى إسحاق عن عبد الله بن خليفه الهمدانى). وقال السيوطى فى الدر المنثور:١/٣٢٨: (وأخرج عبد بن حميد، وابن أبى عاصم فى السنه، والبزار، وأبو يعلى، وابن جرير، وأبو الشيخ، والطبرانى،

وابن مردويه، والضياء المقدسی فی المختاره، عن عمر أن امرأه أتت النبی صلی الله علیه وسلم فقالت: أدع الله أن یدخلنی الجنه فعظم الرب تبارک وتعالی وقال: إن کرسیه وسع السموات والأرض، وإن له أطیطاً کأطیط الرحل الجدید إذا رکب من ثقله، ما یفضل منه أربع أصابع). وقال الدیلمی فی فردوس الأخبار: ۳/۸۶: (عمر بن الخطاب: علی العرش استوی، حتی یسمع أطیط کأطیط الرحل). وقال الخطیب فی تاریخ بغداد: ۱/۲۹۵: (عن عبد الله بن خلیفه عن عمر بن الخطاب عن النبی صلی الله علیه وسلم فی قوله تعالی: علی العرش استوی، قال: حتی یسمع أطیط کأطیط الرحل). وقال فی تاریخ بغداد: ۴/۳۹: (عن جبیر بن محمد بن جبیر بن مطعم عن أبیه عن جده قال: جاء أعرابی إلی النبی صلی الله علیه وسلم فقال: یا رسول الله جهدت الأنفس وجاع العیال وهلکت الأموال فاستسق لنا ربک، فإنا نستشفع بالله علیک وبک علی الله، فقال النبی صلی الله علیه وسلم: سبحان الله سبحان الله، فما زال یسبح حتی عرف ذلک فی وجوه أصحابه، ثم قال له: ویحک ما تدری ما الله؟ إن شأنه أعظم من ذلک، إنه لا ـ یستشفع به علی أحد، إنه لفوق سماواته علی عرشه، وإنه علیه هکذا وأشار بیده مثل القبه، وإنه لیئط به أطیط الرحل بالراکب). انتهی. وقال الدیلمی فی فردوس الأخبار: ۱/۲۱۹: (ابن عمر: إن الله عز وجل ملأ عرشه، یفضل منه کما یدور العرش أربعه أصابع، بأصابع الرحمن عز وجل). انتهی. ویلاحظ أن عبد الله بن عمر جعل العرش أکبر من حجم الله تعالی بأربع أصابع بأصابع الله تعالی، وبما أن آدم فی روایاتهم الصحیحه مخلوق علی صوره الله تعالی

وطوله ستون ذراعاً وفى بعضها سبعون ذراعاً، فتكون إصبع (معبودهم) أكثر من متر! وروى أبو داود فى سننه ص ۴۱۸: (إن عرشه على سمواته لهكذا، وقال بأصابعه مثل القبه عليه، وإنه ليئط به أطيط الرحل بالراكب، قال ابن بشار فى حديثه: إن الله فوق عرشه وعرشه فوق سماواته، وساق الحديث. وقال عبد الأعلى وابن المثنى وابن بشار عن يعقوب بن عتبه، وجبير بن محمد بن جبير، عن أبيه، عن جده، والحديث بإسناد أحمد بن سعيد هو الصحيح، وافقه عليه جماعه منهم يحيى بن معين وعلى بن المدينى، ورواه جماعه عن ابن إسحاق كما قال أحمد أيضاً وكان سماع عبد الأعلى وابن المثنى وابن بشار من نسخه واحده فيما بلغنى. وقال فى هامشه: أط الرحل: صوت أى أصدر صوتاً هو كصوت الطقطقه). وقال ابن الأثير فى النهايه:۱/۵۴: (الأطيط: صوت الأقتاب، وأطيط الإبل: أصواتها وحنينها، أى أنه ليعجز عن حمله وعظمته، إذ كان معلوماً أن أطيط الرحل بالراكب إنما يكون لقوه ما فوقه وعجزه عن احتماله). وفيما ذكرناه من حديث طقطقه العرش كفايه، وقد روتها مصادر كثيره مثل: فردوس الأخبار للديلمى: ۱/۲۲۰، ومجمع الزوائد:۱۰/۳۹۸، وكنز العمال: ۱/۲۲۴ و: ۲/۷۳ و:۱۰/ ۳۶۳ و۳۶۷ و:۱۴/۴۶۹. ومن الواضح لمن له أدنى اطلاع أن مقولات التجسيم وأحاديثه ظهرت بعد النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأن أصلها من يهود المدينه وكعب الأحبار، ثم ظهرت من بعض الصحابه بصوره أحاديث نبويه، ثم تعصب لها بعض إخواننا حتى جعلوها مذهباً. وقد اختصت بروايتها وتصحيحها مصادر إخواننا السنه، ولم ترو مصادرنا منها شيئا، بل روت رد أهل البيت عليهم السلام لها واستنكارهم إياها! فهل يعرف الدكتور القفارى من أين دخل التجسيم فى الإسلام؟! وقد

اقترب الشيخ محمد زاهد الكوثرى وهو باحث من علماء الأزهر من الحقيقه عند ما اعترف بأن جذور التشبيه والتجسيم إنما هى من رواه إخواننا السنه، ولكنه حمل مسؤليتها لمجسمى التابعين ومن بعدهم، ولم يجرأ على نسبه رواياتها إلى الصحابه.. قال فى مقدمته لكتاب الأسماء والصفات للبيهقى: (للمحدثين ورواه الأخبار منزله عليا عند جمهره أهل العلم، لكن بينهم من تعدى طوره وألف فيما لا يحسنه، فأصبح مجلبه العار لطائفته بالغ الضرر لمن يسايره ويتقلد رأيه! ومن هؤلاء غالب من ألف منهم فى صفات الله سبحانه، فدونك مرويات حماد بن سلمه فى الصفات تجدها تحتوى على كثير من الأخبار التالفه يتناقلها الرواه طبقه عن طبقه، مع أنه قد تزوج نحو مائه امرأه من غير أن يولد له ولد منهن، وقد فعل هذا التزواج والتنكاح فى الرجل فعله بحيث أصبح فى غير حديث ثابت البنانى لا- يميز بين مروياته الأصليه وبين ما دسه فى كتبه أمثال ربيبه ابن أبى العوجاء وربيبه الآخر زيد المدعو بابن حماد، بعد أن كان جليل القدر بين الرواه قوياً فى اللغه، فضل بمروياته الباطله كثير من بسطاء الرواه. ويجد المطالع الكريم نماذج شتى من أخباره الواهيه فى باب التوحيد من كتب الموضوعات المبسوطه، وفى كتب الرجال، وإن حاول أناس الدفاع عنه بدون جدوى، وشرع الله أحق بالدفاع من الدفاع عن شخص، ولا سيما عند تراكب التهم القاطعه لكل عذر. وفعلت مرويات نعيم بن حماد أيضاً مثل ذلك بل تحمسه البالغ أدى به إلى التجسيم كما وقع مثل ذلك لشيخ شيخه مقاتل بن سليمان.
ويجد آثار الضرر الوبيل فى مروياتهما فى كتب الرواه الذين كانوا يتقلدونها من غير معرفه منهم لما هنالك، فدونك كتاب

الإستقامه لخشيش بن أصرم، والكتب التى تسمى السنه لعبد الله وللخلال، ولأبى الشيخ، وللعسال، ولأبى بكر بن عاصم، وللطبرانى، والجامع، والسنه والجماعه لحرب بن إسماعيل السيرجانى، والتوحيد لابن خزيمه، ولابن منده، والصفات للحكم بن معبد الخزاعى، والنقض لعثمان بن سعيد الدارمى، والشريعه للآجرى، والإبانه لأبى نصر السجزى، ولابن بطه، ونقض التأويلات لأبى يعلى القاضى، وذم الكلام والفاروق لصاحب منازل السائرين.. تجد فيها ما ينبذه الشرع والعقل فى آن واحد ولا سيما النقض لعثمان بن سعيدالدارمى السجزى المجسم فإنه أول من اجترأ من المجسمه بالقول إن الله لو شاء لاستقر على ظهربعوضه فاستقلت به بقدرته، فكيف على عرش عظيم!! وتابعه الشيخ الحرانى (ابن تيميه) فى ذلك كما تجد نص كلامه فى غوث العباد المطبوع سنه ١٣٥١ بمطبعه الحلبى. وكم لهذا السجزى من طامات مثل إثبات الحركه له تعالى وغير ذلك! وكم من كتب من هذا القبيل فيها من الأخبار الباطله والآراء السافله ما الله به عليم، فاتسع الخرق بذلك على الراقع وعظم الخطب إلى أن قام علماء أمناء برأب الصدع نظراً وروايه وكان من هؤلاء العلماء الخطابى، وأبو الحسن الطبرى، وابن فورك، والحليمى، وأبو إسحاق الاسفراينى، والأستاذ عبد القاهر البغدادى، وغيرهم من الساده القاده الذين لا يحصون عدداً). انتهى. وهكذا يعترف المنصفون من علماء إخواننا السنه بأن ما فى صحاحهم من أحاديث الرؤيه والتشبيه والتجسيم ترجع كلها أو جلها إلى حماد بن سلمه ونعيم بن حماد ومقاتل بن سليمان ووهب بن منبه وأستاذهم جميعاً كعب الأحبار! ولكنهم لا يجرأون على الصعود إلى الصحابه الذين تبنوا كعباً وأفكار كعب ونشروها بين المسلمين بل وألبسوها ثوباً إسلامياً!!

متى تحولت عقيده كعب فى تجسيم الله تعالى إلى مذهب

قال الشهرستانى فى الملل والنحل:١/ ٩٣ طبع الحلبى القاهره ١٩٦٨:

(إعلم أن جماعه كثيره من السلف كانوا يثبتون لله تعالى صفات أزليه: من العلم والقدره والحياه والإراده والسمع والبصر والكلام والجلال والإكرام والجود والإنعام والعزه والعظمه، ولا يفرقون بين صفات الذات وصفات الفعل، بل يسوقون الكلام سوقاً واحداً وكذلك يثبتون صفات خبريه مثل اليدين والوجه ولا يؤولون ذلك، إلا أنهم يقولون هذه الصفات قد وردت فى الشرع فنسميها صفات خبريه. ولما كانت المعتزله ينفون الصفات والسلف يثبتون، سمى السلف صفاتيه، والمعتزله معطله، فبالغ بعض السلف فى إثبات الصفات إلى حد التشبيه بصفات المحدثات، واقتصر بعضهم على صفات دلت الأفعال عليها وما ورد به الخبر، فاقترفوا فيه فرقتين، فمنهم من أوله على وجه يحتمل اللفظ ذلك، ومنهم من توقف فى التأويل وقال عرفنا بمقتضى العقل أن الله تعالى ليس كمثله شئ، فلا يشبه شيئاً من المخلوقات ولا يشبهه شئ منها وقطعنا بذلك، إلا أنا لا نعرف معنى اللفظ الوارد فيه، مثل قوله تعالى: الرحمن على العرش استوى، ومثل قوله: خلقت بيدى، ومثل قوله: وجاء ربك، إلى غير ذلك، ولسنا مكلفين بمعرفه تفسير هذه الآيات وتأويلها بل التكليف ورد بالإعتقاد بأن لا شريك له وليس كمثله شئ وذلك قد أثبتناه يقيناً. ثم إن جماعه من المتأخرين زادوا على ما قاله السلف فقالوا: لا بد من إجرائها على ظاهرها، والقول بتفسيرها كما وردت، من غير تعرض للتأويل ولا توقف فى الظاهر، فوقعوا فى التشبيه الصرف، وذلك على خلاف ما اعتقده السلف، ولقد كان التشبيه صرفاً خالصاً فى اليهود لا فى كلهم، بل فى القرائين منهم إذ وجدوا فى التوراه ألفاظا تدل على ذلك). انتهى. هذا النص من الشهرستانى (٤٦٩ – ٥٤٨) يدل على أن المجسمه أخذوا شكل مذهب

ولكنه كـان محـدوداً وطارئـاً على علماء إخواننا السـنه، وأنهم ظهروا متأخراً وتجاوزوا ما رسـمه القـدماء من تحريم تفسـير آيات الصـفات وأحاديثها، ففسـروها بظاهر اللغه ووقعوا فى التجسـيم! ولـذلك شـبههم بالقرائين اليهود الذين كان التشبيه فيهم خالصـاً على حد قوله، وهو يشير بذلك أن التجسيم فى هؤلاء المسلمين كان مخلوطاً غير خالص، وذلك لخوفهم من المسلمين! وشهاده الشهرسـتانى هـذه تتوافق مع شـهاده ابن خلـدون التاليه وغيره ممن أرخ لنشوء هـذا المـذهب، أو هذا الدين الذى آمن بماديه الله تعالى!! قال ابن خلـدون فى مقدمته ص ۴۶۲: (وذلـك أن القرآن ورد فيه وصف المعبود بـالتنزيه المطلق الظاهر الـدلاله من غير تأويـل فى آى كثيره، وهى سـلوب كلهـا وصـريحه فى بابهـا فوجب الإيمـان بهـا، ووقع فى كلام الشارع صـلوات الله عليه وكلام الصـحابه والتـابعين تفسـيرها على ظاهرهـا، ثم وردت فى القرآن آىٌ أخرى قليله توهم التشبيه، وقضوا بـأن الآيـات من كلاـم الله فآمنوا بها ولم يتعرضوا لمعناها ببحث ولا تأويل، وهـذا معنى قول الكثير منهم إقرؤوها كما جاءت، أى آمنوا بأنها من عند الله ولا تتعرضوا لتأويلها ولا تفسيرها لجواز أن تكون ابتلاء، فيجب الوقف والإذعان لها، وشذ لعصرهم مبتدعه اتبعوا ما تشابه من الآيات وتوغلوا فى التشبيه، ففريق أشـبهوا فى الذات باعتقاد اليد والقدم والوجه عملاً بظواهر وردت بذلك فوقعوا فى التجسـيم الصريح ومخـالفه آى التنزيه المطلق الـتى هى أكثر موارد وأوضـح دلاـله، لأـن معقوليه الجسم تقتضـى النقص والإفتقـار، وتغليب آيـات السـلوب فى التنزيه المطلق التى هى أكثر موارد وأوضـح دلاـله أولى من التعلق بظواهر هـذه التى لنـا عنهـا غنيه. وجمع فريق بين الدليلين بتأويلهم، ثم يفرون من شناعه ذلك بقولهم: جسم لا كالأجسام، وليس ذلك بدافع

عنهم، لأنه قول متناقض وجمع بين نفى وإثبات إن كان بالمعقوليه الواحده من الجسم، وإن خالفوا بينهما ونفوا المعقوليه المتعارفه فقد وافقونا فى التنزيه ولم يبق إلا جعلهم لفظ الجسم إسماً من أسمائه، ويتوقف مثله على الإذن. وفريق منهم ذهبوا إلى التشبيه فى الصفات كإثبات الجهه والاستواء والنزول والصوت والحرف وأمثال ذلك، وآل قولهم إلى التجسيم فنزعوا مثل الأولين إلى قولهم صوت لا ـ كالأصوات، جهه لا ـ كالجهات، نزول لا كالنزول، يعنون من الأجسام، واندفع ذلك بما اندفع به الأول ولم يبق فى هذه الظواهر إلا اعتقادات السلف ومذاهبهم والإيمان بها كما هى، لئلا يكر النفى على معانيها بنفيها، مع أنها صحيحه ثابته من القرآن). انتهى. وهكذا ترى أن مشكله التجسيم فى أصولها الفكريه ثم فى شكلها المذهبى هى بنت يهوديه سنيه، لا نسب لها عند أحد من الشيعه، إلا ما اتهموا به هشام بن الحكم بدون دليل!!

الحنابله والتجسيم

الجمود على الألفاظ أرضيه التجسيم

تدل مصادر الكلام والسير على أن أنصار مذهب التجسيم أكثر ما كانوا من أتباع الدوله، ومن الحشويه الذين يتشبثون بكل ما يروى بدون فهم، وسيأتى كلام ابن الجوزى أنه (عمَّ جَهَلَة الناقلين وعموم المحدثين) وكثر هؤلاء فى الحنابله من بين المذاهب. وقد حاول بعضهم أن يبرئ الحنابله من التجسيم، ولكنه أمر ثابت عن كثير منهم، بل هو معروف عنهم حتى أن الزمخشرى نقل هذه الأبيات فى الكشاف:٢ /٥٧٣ طبع مصر عام ١٣٠٧: إذا سألوا عن مذهبى لم أبح به أكتمه، كتمانه لى أَسْلَمُ فإن حنفياً قلت قالوا بأننى أبيح الطلا وهو الشراب المحرم وإن حنبلياً قلت قالوا بأننى ثقيل حُلُولىٌّ بغيضٌ مجسِّمُ وقال الفخر الرازى فى المطالب العاليه مجلد ٢ جزء ٢ ص ٢٥: (الفصل الثالث فى

إقامه الدلائل على أنه تعالى يمتنع أن يكون جسماً. لأهل العلم فى هذا الباب قولان: فالجمهور الأعظم منهم اتفقوا على تنزيه الله سبحانه وتعالى عن الجسميه والحصول فى الحيِّز، وقال الباقون إنه متحيز وحاصل فى الحيز، وهؤلاء هم المجسمه. ثم القائلون بأنه جسم اختلفوا فى أشياء، فالأول: أنهم فى الصوره على قولين، منهم من قال إنه على صوره الإنسان ومنهم من لا يقول به. أما الأول فالمنقول عن مشبهه المسلمين أنه تعالى على صوره إنسان شاب، والمنقول عن مشبهه اليهود أنه على صوره إنسان شيخ. والموضع الثانى من مواضع الإختلافات: أن المجسمه اختلفوا فى أنه هل يصح عليه الذهاب والمجىء والحركه والسكون، فأباه بعض الكراميه وأثبته قوم منهم، وجمهور الحنابله يثبتونه). وقال فى المطالب العاليه مجلد١ جزء ١ ص ٢٦: (إن المجسمه اختلفوا فى أنه هل يصح عليه الذهاب والمجىء، القائلون بأنه نور ينكرون الأعضاء والجوارح مثل الرأس واليد والرجل، وأكثر الحنابله يثبتون هذه الأعضاء والجوارح). وقال الخطابى فى معالم السنن: ٤/٣٠٢: (مذهب العلماء والأئمه الفقهاء أن يجروا مثل هذه الأحاديث (أحاديث الصفات) على ظاهرها وأن لا يريغوا لها المعانى ولا يتأولوها لعلمهم بقصور علمهم عن دركها، وقد زل بعض شيوخ أهل الحديث حين روى حديث النزول ثم أقبل يسأل نفسه عليه فقال: إن قال قائل ينزل ربنا إلى السماء؟ قيل له ينزل كيف شاء، فإن قال هل يتحرك؟ فقال: إن شاء، وإن شاء لم يتحرك). انتهى. وقد تبنى الخطابى بكلامه المذكور مذهب التفويض، وإن عبر بإجراء الصفات على ظاهرها، أى بإبقائها على ظاهرها بدون تفسير، وإنما أوردنا كلامه هنا لنبين أن هذا التعبير الذى جاء على لسان بعض المفوضه، كان البذره لولاده المذهب الثالث،

والقشه التی تمسک بها أصحابه فادعوا أن تعابیر القدماء بإبقاء الآیات والأحادیث علی ظاهرها، والتوقف علی ظاهرها، وإقرارها وإمرارها کما هی، أو کما جاءت، أو کما وردت، قصدوا به تفسیرها بظاهر اللغه الحسی الذی هو التجسیم بعینه. ویظهر من آخر نص الذهبی التالی، أن الغزالی قاد موجه ضد التجسیم والمجسمین، قال فی سیره: ۱۷/۵۵۸: (قلت: فهذا المنهج هو طریقه السلف، وهو الذی أوضحه أبو الحسن وأصحابه، وهو التسلیم لنصوص الکتاب والسنه، وبه قال ابن الباقلانی، وابن فورک، والکبار إلی زمن أبی المعالی، ثم زمن الشیخ أبی حامد، فوقع اختلاف وألوان، نسأل الله العفو). انتهی. وهو یدل علی أن اتجاه التجسیم إنما قوی فی عصر السلاجقه علی ید أبی المعالی الجوینی النیشابوری المعروف بإمام الحرمین المتوفی سنه ۴۷۸ هـ ـ الذی طرده أهل نیشابور منها، ثم تبناه السلاجقه وعینوه شیخا فی المدرسه النظامیه ببغداد، فتبنی فی آخر عمره هذا المذهب بعد أن کان متأولاً ـ ثم جاء الغزالی بعده فخالفه وأحدث موجه لمصلحه المتأولین، وإن کان الملاحظ أن الغزالی حاول إرضاء المجسمه فی عدد من تفسیراته. ویحسن مراجعه کتاب (العقائد الإسلامیه) المجلد الثانی فقد عقدنا فیه فصلاً عن مکانه المشبهین والمجسمین فی مصادر السنیین.

ابن تیمیه مجدد تجسیم الحنابله

اشاره

قال ابن بطوطه فی رحلته ص ۹۰: (وکان بدمشق من کبار الفقهاء الحنابله قی الدین بن تیمیه کبیر الشام، یتکلم فی الفنون، إلا أن فی عقله شیئاً، وکنت إذ ذاک دمشق، فحضرته یوم الجمعه وهو یعظ الناس علی منبر الجامع ویذکرهم، فکان من مله کلامه أن قال: إن الله ینزل إلی سماء الدنیا کنزولی هذا! ونزل ربعه من ربع المنبر، فعارضه فقیه مالکی یعرف بابن الزهراء وأنکر ما تکلم به، فقامت العامه إلی

هذا الفقيه وضربوه بالأيدى والنعال ضرباً كثيراً حتى سقطت عمامته!). وقال السقاف فى شرح العقيده الطحاويه ص ١٧٠: (قال ابن تيميه فى كتابه الموافقه ١١١٨ بهامش منهاج سنته (فتبين أن قول أهل التفويض الذين يزعمون أنهم متبعون للسنه والسلف من شر أقوال أهل البدع والإلحاد). وقال ابن تيميه فى تفسيره:٦/٣٨٦: (ولهذا صار للناس فيما ذكر الله فى القرآن من الاستواء والمجيء ونحو ذلك سته أقوال: طائفه يقولون: تجرى على ظاهرها، ويجعلون إتيانه من جنس إتيان المخلوق ونزوله من جنس نزولهم، وهؤلاء المشبهه الممثله، ومن هؤلاء من يقول: إذا نزل خلا منه العرش فلم يبق فوق العرش. وطائفه يقولون: بل النصوص على ظاهرها اللائق به كما فى سائر ما وصف به فى نفسه، وهو ليس كمثله شئ لا ـ فى ذاته ولا ـ فى صفاته ولا ـ فى أفعاله، ويقولون: نزل نزولا يليق بجلاله، وكذلك يأتى إتيانا يليق بجلاله، وهو عندهم ينزل ويأتى ولم يزل عالياً وهو فوق العرش، كما قال حماد بن زيد: هو فوق العرش يقرب من خلقه كيف شاء، وقال إسحاق بن راهويه: ينزل ولا يخلو منه العرش، ونقل ذلك عن أحمد بن حنبل فى رسالته إلى مسدد. وتفسير النزول بفعل يقوم بذاته هو قول علماء أهل الحديث، وهو الذى حكاه أبو عمر بن عبد البر عنهم، وهو قول عامه القدماء من أصحاب أحمد، وقد صرح به ابن حامد وغيره. والأول نفى قيام الأمور الإختياريه، هو قول التميمى موافقه منه لابن كلاب، وهو قول القاضى أبى يعلى وأتباعه، وطائفتان يقولان: بل ينزل ولا يأتى كما تقدم، ثم منهم من يتأول ذلك ومنهم من يفوض معناه. وطائفتان واقفتان، منهم من يقول ما ندرى ما أراد الله بهذا،

ومنهم من لا يزيد على تلاوه القرآن. وعامه المنتسبين إلى السنه وأتباع السلف يبطلون تأويل من تأول ذلك بما ينفى أن يكون هو المستوى الآتى. لكن كثيراً منهم يرد التأويل الباطل ويقول: هو مما يكتم تفسيره!) انتهى. وقال ابن تيميه فى تفسيره: ٦/١١٨: (والمقصود هنا أن علوه من صفات المدح اللازمه له فلا يجوز اتصافه بضد العلو البته، ولهذا قال النبى صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح (أنت الأول فليس قبلك شئ، أنت الآخر فليس بعدك شئ، وأنت الظاهر فليس فوقك شئ، وأنت الباطن فليس دونك شئ)، ولم يقل تحتك! وقد تكلمنا على هذا الحديث فى غير هذا الموضع، وما فى الكتاب والسنه من قوله: أأمنتم من فى السماء، ونحو ذلك، قد يفهم منه بعضهم أن السماء هى نفس المخلوق العالى، العرش فما دونه، فيقولون: قوله فى السماء بمعنى على السماء كما قال: ولأصلبنكم فى جذوع النخل أى على جذوع النخل وكما قال: فسيروا فى الأرض، أى على الأرض، ولا حاجه إلى هذا، بل السماء اسم جنس للعالى لا يخص شيئاً، فقوله: فى السماء أى فى العلو دون السفل، وهو العلى الأعلى فله أعلى العلو وهو ما فوق العرش، وليس هناك غير العلى الأعلى سبحانه وتعالى). انتهى. وقال فى الرساله التدمريه ص ٣٩: (إن الله سبحانه موصوف بالإثبات والنفى، فالإثبات كإخباره بأنه بكل شئ عليم وعلى كل شئ قدير وأنه سميع بصير ونحو ذلك، والنفى كقوله لا تأخذه سنه ولا نوم، وينبغى العلم أن النفى ليس فيه مدح ولا كمال إلا إذا تضمن إثباتاً، وإلا فمجرد النفى ليس فيه مدح ولا كمال، لأن النفى المحض عدم محض، و العدم المحض ليس بشىء، وما ليس

بشىء فهو كما قيل: ليس بشىء فضلاً عن أن يكون مدحا أو كمالا، ولأن النفى المحض يوصف به المعدوم والممتنع، والمعدوم والممتنع لا يوصف بمـدح ولا كمال، فلهـذا كان عامه ما وصف الله به نفسه من النفى متضـمناً لإثبات مـدح... وكذلك قوله: لا تـدركه الأبصار، إنما نفى الإدراك الـذى هو الإحاطه، كما قاله أكثر العلماء، ولم ينف مجرد الرؤيه لأن المعدوم لا يرى، وليس فى كونه لا يرى مدح، إذ لو كان كذلك لكان المعدوم ممدوحاً، وإنما المدح فى كونه لا يحاط به وإن رؤى، كما أنه لا يحاط به وإن علم، فكمـا أنه إذا علم لا يحاط به علماً فكـذلك إذا رؤى لا يحاط به رؤيه). وقال فى الرساله التـدمريه ص ٤٧: (إذا قال القائل: ظاهر النصوص مراد أو ظاهرها ليس بمراد؟ فإنه يقال: لفظ الظاهر فيه إجمال واشتراك، فإن كان القائل يعتقد أن ظاهرها التمثيـل بصـفات المخلوقين أو مـا هو من خصائصـهم فلا ريب أن هـذا غير مراد، ولكن السـلف والأئمه لم يكونوا يسـمون هـذا ظاهره، ولا يرتضون أن يكون ظاهر القرآن والحـديث كفراً وباطلاً! والله سـبحانه وتعالى أعلم وأحكم من أن يكون كلامه الذى وصف به نفسه لا يظهر منه إلا مـا هو كفر أو ضـلال. والـذين يجعلون ظاهرهـا ذلـك يغلطون من وجهين: تاره يجعلون المعنى الفاسد ظاهر اللفظ، حتى يجعلوه محتاجا إلى تأويل يخالف الظاهر، ولا يكون كذلك، وتاره يردون المعنى الحق الذى هو ظاهر اللفـظ، لاعتقـادهم أنه باطـل). انتهى. وقـال فى الرساله التـدمريه ص ٧٢: (فلا يجوز أن يقـال: إن هـذا اللفـظ متـأول، بمعنى أنه مصروف عن الإحتمال الراجح إلى الإحتمال المرجوح، فضلاً عن أن يقال إن هذا التأويل لا

يعلمه إلا الله، اللهم إلا أن يراد بالتأويل ما يخالف ظاهره المختص بالخلق. فلا ريب أن من أراد بالظاهر هـذا لا بـد وأن يكون له تأويـل يخـالف ظـاهره لكن إذا قـال هؤلاء: إنه ليس لهـا تأويـل يخـالف الظـاهر، أو أنهـا تجرى على المعانى الظاهره منها كانوا متناقضـين، وإن أرادوا بالظاهرهنا معنى وهناك معنى فى سياق واحد من غير بيان كان تلبيساً، وإن أرادوا بالظاهر مجرد اللفظ أن تجرى على مجرد اللفـظ الـذى يظهر من غير فهم لمعنـاه، كـان إبطـالهم للتأويل أو إثباته تناقضاً، لأن من أثبت تأويلًا أو نفاه فقد فهم معنى من المعـانى. وبهـذا التقسـيم: يتبين تنـاقض كثير من الناس من نفاه الصـفات ومثبتيها فى هـذا الباب). وقال فى الرساله التدمريه ص ٥٥: (ثم قـد علم أن الله تعـالى خلق العـالم بعضه فوق بعض ولـم يجعـل عاليه مفتقراً إلى سافله، فالهواء فوق الأرض وليس مفتقراً إلى أن تحمله الأرض، والسـحاب أيضاً فوق الأرض وليس مفتقراً إلى أن تحمله، والسـموات فوق الأرض وليست مفتقره إلى حمـل الأرض لهـا، فـالعلى الأعلى رب كل شـئ ومليكه إذا كان فوق جميع خلقه كيف يجب أن يكون محتاجاً إلى خلقه أو عرشه، أو كيف يستلزم علوه على خلقه هذا الإفتقار، وهو ليس بمستلزم فى المخلوقات، وقد علم أن ما ثبت لمخلوق من الغنى عن غيره فالخالق سبحانه أحق به وأولى، فقد ثبت فى الصـحيح عن النبى صـلى الله عليه وسـلم أنه قال: إذا سألتم الله الجنه فاسألوه الفردوس، فإنه أعلى الجنه، وأوسط الجنه وسـقفها عرش الرحمن، فهـذه الجمله سـقفها الـذى هو العرش فوق الأفلاك). انتهى. قال فى الرساله التدمريه ص ٧٥: (فهؤلاء إذا أطلقوا على الصفاتيه اسم التشبيه والتمثيل:

كـان هـذا بحسب اعتقادهم الـذى ينازعهم فيه أولئك، ثم يقول لهم أولئك: هب أن هـذا المعنى قديسـمى فى اصـطلاح بعض النـاس تشبيهـاً، فهـذا المعنى لا ينفيه عقل ولا سـمع، وإنما الواجب نفى ما نفته الأدله الشـرعيه والعقليه، والقرآن قـد نفى مسـمى المثـل والكفء والنـد، ونحو ذلك ولكن يقولون الصـفه فى لغه العرب ليست مثل الموصوف ولا كفؤه ولا نـده، فلا يـدخل فى النص. وأمـا العقـل: فلم ينف مسـمى التشبيه فى اصـطلاح المعتزله). انتهى. وقال فى الرساله التـدمريه ص ٩٠: (والكبد والطحال ونحو ذلـك هى أعضـاء الأكـل والشـرب، فـالغنى المنزه عن ذلك منزه عن آلات ذلك، بخلاف اليـد فإنها للعمل والفعل، وهو سبحانه موصوف بالعمل والفعل، إذ ذاك من صـفات الكمال، فمن يقـدر أن يفعل أكمل ممن لا يقـدر على الفعل وهو سـبحانه منزه عن الصاحبه والولد، وعن آلات ذلك وأسبابه، وكذلك البكاء و الحزن هو مستلزم الضعف والعجز، الذى ينزه عنه سبحانه، بخلاف الفرح والغضب: فإنه من صـفات الكمال!) وقال فى الرساله التدمريه ص ٩٥: (والمقصود هنا أن منها (صفات الله تعالى) ما قـد يعلم بالعقل، كما يعلم أنه عالم وأنه قادر وأنه حى، كما أرشد إلى ذلك قوله: ألا يعلم من خلق، وقد اتفق النظار من مثبته الصـفات على أنه يعلم بالعقـل (عنـد المحققين) أنه حى عليم قـدير مريـد، وكـذلك السـمع والبصـر والكلاـم يثبت بالعقل، عند المحققين منهم، بـل وكـذلك الحب والرضا والغضب يمكن إثباته بالعقل، وكـذلك علوه على المخلوقات ومباينته لها مما يعلم بالعقل، كما أثبته بـذلك الأئمه مثل أحمـد بن حنبل وغيره ومثل عبد العالى المكى، وعبد الله بن سـعيد بن كلاب، بل وكذلك إمكان الرؤيه يثبت بالعقل، لكن منهم من أثبتها

بأن كل موجود تصح رؤيته ومنهم من أثبتها بأن كل قائم بنفسه يمكن رؤيته، وهذه الطريق أصح من تلك، وقد يمكن إثبات الرؤيه بغير هذين الطريقين، بتقسيم دائر بين النفى والإثبات كما يقال: إن الرؤيه لا ـ تتوقف إلا ـ على أمور وجوديه، فإن ما لا يتوقف إلا على أمور وجوديه يكون الموجود الواجب القديم أحق به من الممكن المحدث). انتهى.

مقومات مذهب ابن تيميه

هذه جمله نصوص لابن تيميه من تنظيراته لمذهبه، وسيأتى عدد آخر منها، ويكفى لكشف التجسيم فيها أن نسجل هنا النقاط التاليه: أولاً: يرفض ابن تيميه تفويض تفسير الصفات إلى الله تعالى لأنه (من شر أقوال أهل البدع والإلحاد) وكأن الإمتناع عن تفسير (وجه الله ويد الله) يعنى فى ذهنه إنكار وجود الله عز وجل!! ثانياً: يوجب ابن تيميه حمل صفات الله تعالى الوارده فى القرآن والسنه على ظاهرها الحقيقى فى اللغه أى المعنى المادى الحسى، ويرفض حملها على المجاز، لأنه لا مجاز فى القرآن والحديث! ثالثاً: الله تعالى فى مذهبه، موجود فوق العالم ليس فوقه شئ إلا الهواء كما سيأتى منه، ولكن تحته شئ هو هذا العالم (ولم يقل تحتك) وهو موجود على عرشه وربما ينزل إلى العالم، وهو يرى بالعين لأن الرؤيه لا تتوقف (إلا على أمور وجوديه فيكون الموجود الواجب القديم أحق بها من الممكن المحدث). وقد ذكر دليلاً على استغناء الله تعالى عن العالم يضحك حتى عوام الناس، وهو أن وجود كل عالٍ مستغنٍ عن وجود ما هو أسفل منه!! فأغصان الشجره عنده مستغنيه عن جذعها، والطابق الأعلى مستغن عن الأسفل!! رابعاً: نزول الله تعالى إلى العالم وإلى سمائنا الدنيا عند ابن تيميه نزول بذاته فقد قال (وتفسير النزول بفعل يقوم بذاته

هو قول علماء أهل الحديث...) ويضاف إلى ذلك شهاده ابن بطوطه فى رحلته، فيكون النزول عنده نزولاً حسياًلموجود مادى! ولا يبقى قيمه لعباراته التى حاول فيها التخلص من ذلك. خامساً: دافع ابن تيميه عن مذهبه بأنه ليس تشبيهاً لله تعالى بخلقه، لأنه قال له وجه حسى ولم يقل كوجه الإنسان أو غيره، وقال له يد حسيه ولم يقل كيد الإنسان أو غيره وذلك كاف عنده للخروج عن تهمه التشبيه! ثم خرج عن التشبيه احتياطاً بأمر آخر فقال نحمل النصوص على ظاهرها الحسى ونقول (الظاهر اللائق بالله تعالى) وليس على ظاهرها غير اللائق! سادساً: ثم تقدم ابن تيميه خطوه جريئه فى إثبات التشبيه فقال (هب أن هذا المعنى قد يسمى فى اصطلاح بعض الناس تشبيهاً، فهذا المعنى لا ينفيه عقل ولا سمع، وإنما الواجب نفى ما نفته الأدله الشرعيه والعقليه) لا أكثر! ويقصد بذلك أن الآيات القرآنيه والأحاديث الشريفه إنما نفت عن الله تعالى الند والشريك والمثل والكفء، ولم تنف عنه الشبيه الذى نفاه من فسر قوله تعالى (ليس كمثله شئ) وهم أكثر المسلمين من الشيعه والسنه والفلاسفه والمعتزله، فلا مانع أن ننفى عنه تعالى المثل الذى نفته النصوص، ولا ـ ننفى عنه تشبيهه بخلقه!! فما المانع أن يكون شبيها بخلقه ما دام هو لم ينف ذلك؟!! وهكذا يجاهر ابن تيميه بأن قوله تعالى (ليس كمثله شئ) يعنى نفى المثليه فقط! ولا يعنى نفى الشبيه، فإن لله شبيها عنده هو آدم... وشبيهاً آخر هو.. ابن تيميه!! سابعاً: وإذاناقشته بأنك عندما تنفى التأويل والتفويض وتصر على التفسير بالظاهر، فلا معنى لذلك إلا أنك تقول بالتجسيم، فيقول لك (وعامه المنتسبين إلى السنه وأتباع السلف يبطلون تأويل من تأول ذاك

بما ینفی أن یکون هو المستوی علی العرش الآتی، لکن کثیراً منهم یرد التأویل الباطل ویقول: أو مما یکتم تفسیره). وهکذا یقرر ابن تیمیه أن تشبیه الله تعالی بخلقه لا مانع منه، والتفسیر بالتجسیم یجب أن یکتم!! وأن معبوده موجود فی منطقه فوق السماء التی نراها، وأنه وجود مادی جالس علی العرش، وأنه متناه من جهه تحت، أما من جهه فوق فلیس فوقه شئ إلا الهواء! وأنه یتحرک وینزل بذاته إلی الأرض! ولا یقول إنه یصعد کما قال أستاذه ابن خزیمه.. إلی آخر مقولاته الغریبه تعالی الله وتقدس عنها! وستأتی بقیه جوانب مذهبه فی الرد علی أتباعه الوهابیین، إن شاء الله.

الذهبی وارث ابن تیمیه

اشاره

الوارث المعروف لابن تیمیه هو ابن قیم الجوزی، ولکن الذهبی وارث خفی لم یسلط الضوء علیه، لذلک رجحنا أن نخصه بالبحث. قال السبکی فی طبقات الشافعیه فی:۲/۱۳ واصفاً میل الذهبی إلی التجسیم والمجسمه: (ومما ینبغی أن یتفقد عند الجرح حال العقائد واختلافها بالنسبه إلی الجارح والمجروح فی العقیده فجرحه لذلک، وإلیه أشار الرافعی بقوله: وینبغی أن یکون المزکون براء من الشحناء والعصبیه فی المذهب خوفاً من أن یحملهم ذلک علی جرح جدل أو تزکیه فاسق، وقد وقع هذا لکثیر من الأئمه جرحوا بناء علی معتقدهم وهم المخطئون والمجروح مصیب، وقد أشار شیخ الإسلام سید المتأخرین تقی الدین ابن دقیق العید فی کتابه الإقتراح إلی هذا وقال: أعراض المسلمین حفره من حفر النار وقف علی شفیرها طائفتان من الناس: المحدثون والحکام. ومن ذلک قول بعض المجسمه فی أبی حاتم بن حبان: لم یکن له کبیر دین. نحن أخرجناه من سجستان لأنه أنکر الحد لله! فیا لیت شعری من أحق بالإخراج من یجعل ربه محدوداً

أو من ينزهه عن الجسميه؟! وأمثله هذا تكثر، وهذا شيخنا الذهبي من هذا القبيل له علم وديانه وعنده على أهل السنه تحمل مفرط، فلا يجوز أن يعتمد عليه). وقال السقاف في شرح العقيده الطحاويه ص ٣١٥: (الغريب أن المبتدعه يقولون: لا نصف الله تعالى إلا بما وصف به نفسه ثم يقولون: استوى على العرش بذاته، فمن أين جاءوا بلفظه (بذاته) هذه! وأين وردت في الكتاب والسنه! وهي لفظه تفيد التجسيم صراحه، وتؤيد قول أئمتهم (بجلوس معبودهم على العرش حتى يفضل منه مقدار أربع أصابع)! وقد وقع ذلك للخلال فنقل في كتابه (السنه) عن مجاهد بسند ضعيف أكثر من خمسين مره تفسير المقام المحمود الوارد في قوله تعالى: عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً، بجلوس الرب تعالى عما يقولون على العرش وإجلاسه سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم بجنبه في الفراغ المقدر عندهم بأربع أصابع! وقد أنكر الحافظ الذهبي الذي تعدل مزاجه فيما بعد شبابه ورجع عما أسلف في كتابه سير أعلام النبلاء على من زاد لفظه (بذاته) بعد العلو أو الإستواء ونحوهما فقال هنالك ما نصه (قد ذكرنا أن لفظه بذاته لا حاجه إليها وهي تشغب النفوس). انتهى. ولكن الباحث السقاف لم يلتفت إلى أن الذهبي لم ينف ولو مره واحده نزول الله تعالى بذاته! ويتضح ذلك من مراجعه كلام الذهبي في سيره: ١٩/٦٠٥ قال: (أبو الحسن بن الزاغوني الإمام العلامه شيخ الحنابله، قال ابن الجوزي: صحبته زماناً وسمعت منه وعلقت عنه الفقه والوعظ، ومات في سابع عشر المحرم سنه سبع وعشرين وخمس مئه، وكان الجمع يفوق الاحصاء قال ابن الزاغوني في قصيده له: إني سأذكر عقد ديني صادقاً نهج ابن حنبل الإمام الأوحد منها:

عال على العرش الرفيع بذاته سبحانه عن قول غاوٍ ملحد قد ذكرنا أن لفظه بذاته لا حاجه إليها وهى تشغب النفوس، وتركها أولى والله أعلم). انتهى. ولو سلمنا أن هذه العباره من كلام الذهبى فلابد أن نفسرها بما يتناسب مع مذهبه، ومذهبه هو الجلوس الحسى لله تعالى على العرش ونزوله الحسى إلى السماء الدنيا! غايه الأمر أنه يرى أن ترك الكلام فى لوازم مذهبه أولى، لأن كلمه بذاته ثقيله على نفوس المسلمين فلا (ينبغى) أن تقال، بل يجب أن تبقى من أسرار المذهب وتقال لأهلها فقط! ويدل على ذلك أن الذهبى ساق ترجمه الزاغونى شيخ الحنابله وذكر تكفيره فيها للمسلمين غير المجسمه، ولم ينكر عليه ذلك، بل كأنه ارتضاه! ويؤيد ذلك ما قاله الذهبى فى سيره: ٢٠ /٣٣١: (ومسأله النزول فالإيمان به واجب وترك الخوض فى لوازمه أولى وهو سبيل السلف، فما قال هذا نزوله بذاته إلا إرغاماً لمن تأوله وقال نزوله إلى السماء بالعلم فقط، نعوذ بالله من المراء فى الدين! وكذا قوله: وجاء ربك ونحوه، فنقول جاء وينزل، وننهى عن القول ينزل بذاته، كما لا نقول ينزل بعلمه، بل نسكت ولا نتفاصح على الرسول صلى الله عليه وسلم بعبارات مبتدعه!) انتهى. فقد رد الذهبى تأويل النزول بغير ذاته، وفى نفس الوقت اعتبر أن الذى قال بذاته معذور لأنه قاله إرغاماً لمن تأوله وجادله وماراه فى الدين، وهذا يدل على أنه يتبنى نزول الله بذاته، ولكنه نهى جماعته المجسمه عن القول (نزل بذاته) حتى لا يثيروا الآخرين عليهم! ويكمن مذهب الذهبى فى قوله (وترك الخوض فى لوازمه أولى) فهو يعرف أن للنزول الحسى لوازم وهو يؤمن بها، ولكن عدم ذكرها أولى! أما إذا قال ذلك

أحد مضطراً في مقابل خصمه فهو معذور ولا بأس به! ويؤيد ذلك ما قاله في ترجمه المجسم المسمى (كوتاه) الذي هجره شيخه لأنه كان يقول (نزل بذاته) واستقبله المجسمه في الشام، قال في تذكره الحفاظ: ۴/۱۳: (كوتاه - كلمه فارسيه بمعنى قصير - الحافظ الإمام المفيد أبو مسعود عبد الجليل بن محمد قال أبو موسى المديني: أوحد وقته في علمه مع حسن طريقته وتواضعه، وهو من مقدمي أصحاب شيخنا إسماعيل الحافظ، حضرت مجلس أماليه وسمعت أبا القاسم الحافظ بدمشق يثني عليه ثناء حسنا ويفخم أمره ويصفه بالحفظ والإتقان! قلت: وسمع بنيسابور من عبد القاهر الشيروي وببغداد من طائفه، وكان يقول ينزل بذاته فهجره شيخه إسماعيل لإطلاق هذه العباره، وقد روى عنه الحافظ ابن عساكر والحافظ يوسف الشيرازي). انتهى. ويؤيد ذلك أيضاً دفاعه ومدحه للحافظ عبد الغني المشهور بالتجسيم! قال في سيره: ۲۱/ ۴۶۳: (قلت: وذكر أبو المظفر الواعظ في مرآه الزمان قال: كان الحافظ عبد الغني يقرأ الحديث بعد الجمعه قال: فاجتمع القاضي محيي الدين، والخطيب ضياء الدين، وجماعه فصعدوا إلى القلعه وقالوا لواليها: هذا قد أضل الناس، ويقول بالتشبيه، فعقدوا له مجلساً فناظرهم، فأخذوا عليه مواضع: منها قوله: لا أنزهه تنزيها ينفي حقيقه النزول، ومنها: كان الله ولا مكان، وليس هو اليوم على ما كان. ومنها: مسأله الحرف والصوت، فقالوا: إذا لم يكن على ما كان فقد أثبت له المكان، وإذا لم تنزهه عن حقيقه النزول فقد جوزت عليه الإنتقال، وأما الحرف والصوت فلم يصح عن إمام كـ_ (ابن حنبل) وإنما قال إنه كلام الله، يعني غير مخلوق، وارتفعت الأصوات، فقال والي القلعه الصارم برغش: كل هؤلاء على ضلاله وأنت على الحق؟ قال: نعم

فأمر بكسر منبره. قال: وخرج الحافظ إلى بعلبك، ثم سافر إلى مصر، إلى أن قال: فأفتى فقهاء مصر بإباحه دمه، وقالوا: يفسد عقائد الناس، ويذكر التجسيم، فكتب الوزير بنفيه إلى المغرب، فمات الحافظ قبل وصول الكتاب. وقال أيضاً: وفى ذى القعده سنه ست وتسعين وخمس مئه كان ما اشتهر من أمر الحافظ عبد الغنى وإصراره على ماظهر من اعتقاده وإجماع الفقهاء على الفتيا بتكفيره، وأنه مبتدع لا يجوز أن يترك بين المسلمين، فسأل أن يمهل ثلاثه أيام لينفصل عن البلد فأجيب. قلت: قد بلوت على أبى المظفر (ابن الجوزى) المجازفه وقله الورع فيما يؤرخه والله الموعد، وكان يترفض، رأيت له مصنفاً فى ذلك فيه دواه، ولو أجمعت الفقهاء على تكفيره كما زعم لما وسعهم إبقاؤه حياً، فقد كان على مقالته بدمشق أخوه الشيخ العماد والشيخ موفق الدين، وأخوه القدوه الشيخ أبو عمر، والعلامه شمس الدين البخارى، وسائر الحنابله، وعده من أهل الأثر، وكان بالبلد أيضاً خلق من العلماء لا يكفرونه، نعم ولا يصرحون بما أطلقه من العباره لما ضايقوه (؟) ولو كف عن تلك العبارات، وقال بما وردت به النصوص لاجاد ولسلم فهو (الأولى) فما فى توسيع العبارات الموهمه خير، وأسوأ شئ قاله أنه ضلل العلماء الحاضرين، وأنه على الحق، فقال كلمه فيها شر وفساد وإثاره للبلاء، رحم الله الجميع وغفر لهم، فما قصدهم إلا تعظيم البارى عز وجل من الطرفين، ولكن الأكمل فى التعظيم والتنزيه الوقوف مع ألفاظ الكتاب والسنه، وهذا هو مذهب السلف رضى الله عنهم. وبكل حال فالحافظ عبد الغنى من أهل الدين والعلم والتأله والصدع بالحق، ومحاسنه كثيره، فنعوذ بالله من الهوى والمراء والعصبيه والإفتراء، ونبرأ من كل مجسم ومعطل). انتهى.

وقد كان الذهبى بارعاً فى محاولته إلصاق مذهبه ومذهب أستاذه ابن تيميه بمفوضه السلف، حيث استغل سكوتهم وفسره بأنه تبن للتفسير الحسى! قال فى سيره: ١٠/٥٠٥: (قلت قد فسر علماء السلف المهم من الألفاظ وغير المهم وما أبقوا ممكناً، وآيات الصفات وأحاديثها لم يتعرضوا لتأويلها أصلاً وهى أهم الدين، فلو كان تأويلها سائغاً أو حتماً لبادروا إليه، فعلم قطعاً أن قراءتها وإقرارها على ما جاءت هو الحق، لا تفسير لها غير ذلك، فنؤمن بذلك ونسكت اقتداء بالسلف). انتهى. وقد ارتكب فى هذا النص تحريفاً وألبسه ثوب الإستدلال! وهى جرأه قلما توجد عند أسلافه من المجسمه! ويتضح ذلك بالمثال التالى: إذا كان عندنا ماده قانونيه وكان لها تفسير بالظاهر الحقيقى وتفسير آخر بالمجاز، وامتنع شخص عن تفسيرها، فقال أنا متوقف وأفوض معناها إلى مدون القانون، فهل تجرؤ أنت أن تقول له: ما دمت توقفت عن تفسيرها فأنت تفسرها بالظاهر مثلى قطعاً؟ بالطبع لا تجرؤ على ذلك، لأنه سيقول لك: يا أخى أنا متوقف، يعنى ممتنع عن كل تفسير، فكيف تلصق بى تفسيرها بالظاهر؟! ولكن الذهبى يجرؤ ويقول (فعلم قطعاً أن قراءتها وإقرارها على ما جاءت هو الحق، لا تفسير لها غير ذلك!) يعنى غير الظاهر الحسى! ثم قال (فنؤمن بذلك ونسكت اقتداء بالسلف) يعنى نؤمن بحملها على الظاهر المادى ثم نسكت عن لوازم المذهب اقتداء بالمفوضه!! وقد راجعت كلمات قدماء علماء السنه فوجدتها كلها تقول (أقروها كما وردت، أمروها كما هى، إقرؤوها كما وردت، أجروها على ما وردت اسكتوا عنها) وكلها بمعنى لا تفسروها وفوضوا معناها إلى الله تعالى ورسوله، ولم أجد أحداً منهم قال إحملوها على ظاهرها، فمن أين جاء المجسمه بمقوله (وإجراء الظواهر على

مواردها) وألصقوها بالسلف المفوضين؟! على أنه لا يبعد أن يكون تعبير إمرارها بالميم تصحيفاً لإقرارها بالقاف، فالإقرار يستعمل للثابت والإمرار للمتحرك، ولم ألحظ التعبير بالإمرار عن النصوص فى كلام القدماء ولا المتأخرين فى غير هذا الموضع، لأنه ليس فصيحاً إلا لشئ له حركه مرور تطلب عدم إيقافها، كقولك عن الغنم الماره: أمرها، بمعنى أتركها تمر ولا تتعرض لها، أما الساكن كالنص فتقول (أقره) بالقاف.. وهذه نماذج من كلمات قدماء السلف: قال المزى تهذيب الكمال:١/ ٥١٤: (عن أحمد بن نصر قال سألت سفيان بن عيينه: القلوب بين إصبعين وإن الله يضحك ممن يذكره فى الأسواق؟ فقال: أمروها كما جاءت بلا كيف). وقال الذهبى فى سيره: ٥/١٦٢: (قال الأوزاعى: كان الزهرى ومكحول يقولان: أمروا هذه الأحاديث كما جاءت). وقال فى: ٥/٣٣٧: (وروى الأوزاعى عنه قال: أمروا أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم كما جاءت). وروى فى تذكره الحفاظ ١/ ٣٠٤ عن الوليد بن مسلم قال: (سألت مالكاً والأوزاعى والثورى والليث بن سعد عن هذه الأحاديث التى فيها الصفه، فقالوا أمروها كما جاءت بلا كيف). وقال فى سيره: ٧/٢٧٤: (وسئل سفيان عن أحاديث الصفات فقال: أمروها كما جاءت. وقال أبو نعيم عنه: وددت أنى أفلت من الحديث كفافاً. وقال أبو أسامه قال سفيان: وددت أن يدى قطعت ولم أطلب حديثاً). انتهى. والقولان الأخيران يشيران إلى أن السبب فى تفويضهم تخوفهم من أن يؤدى تفسيرها إلى التجسيم فيؤثموا. وفى سير أعلام النبلاء: ٨ /١٦٢: (أخبرنا الوليد بن مسلم قال: سألت مالكاً والثورى والليث والأوزاعى عن الأخبار التى فى الصفات فقالوا: أمروها كما جاءت. وقال أبو عبيد: ما أدركنا أحدا يفسر هذه الأحاديث، ونحن لا نفسرها. قلت: قد صنف

أبو عبيـد كتاب غريب الحـديث وما تعرض لأخبار الصـفات الإلهيه بتأويل أبـداً، ولا فسـر منها شـيئاً وقـد أخبر بأنه ما لحق أحـداً يفسـرها، فلو كان والله تفسـيرها سائغاً أو حتماً، لأوشك أن يكون اهتمامهم بـذلك فوق اهتمامهم بأحاديث الفروع والآداب فلما لم يتعرضوا لها بتأويل وأقروها على ماوردت عليه علم أن ذلك هو الحق الذى لاحيده عنه) انتهى. وفى قول أبى عبيد: ما أدركنا أحـداً يفسـرها، نفى لادعـاء من يـدعى أنهم فسـروها بالظـاهر. ونفى لادعـاء ابن تيميه فى تفسـيره: ٦/٣٨٦ بأن أبا عبيـد قد فسـر الإسـتواء بالصـعود! وفى كلام الـذهبى الأخير محاوله لجعل إمرارها تفسـيراً لها بالظاهر، وحمل مذهبه ومذهب أسـتاذه ابن تيميه على رقـاب المفوضه كما تقـدم! وقال فى سـيره: ٨/٤٦٧: (وحـديث: إن الله يعجب أو يضـحك ممن يـذكره فى الأـسواق، فقال سفيان: هى كما جاءت نقر بها ونحـدث بها بلا كيف). وقال فى: ٩/١٦٥: (وقال أحمد بن إبراهيم الدورقى: سمعت وكيعاً يقول: نسـلم هـذه الأحاديث كما جاءت، ولا نقول كيف كـذا ولا لم كذا، يعنى مثل حديث: يحمل السـماوات على إصـبع). وقال فى: ١٥/٨٦: (قلت: رأيت لأبى الحسن أربعه تواليف فى الأصول يـذكر فيها قواعـد مـذهب السـلف فى الصـفات، وقال فيها: تمر كما جاءت، ثم قال: وبـذلك أقول وبه أدين ولا أتأول). انتهى... إلى عشـرات النصوص التى رواها الذهبى وغيره عن قدماء السـلف، وهى تـدل على أن مذهب عدد من السـلف السـنيين هو التفويض، ومذهب عدد آخر التأويل. أما مذهب الحمل على الظاهر فهو مذهب المجسـمه، وهم الحشويه وبعض الحنابله، وقله من الأشاعره. وقد نقل الذهبى نفسه نص بعضهم على أنها ثلاثه مذاهب لا اثنين، فقال فى إحدى ترجماته فى سير أعلام النبلاء:

۱۹/۵۸۲: (وسألته يوماً عن أحاديث الصفات فقال: اختلف الناس فيها: فمنهم من تأولها، ومنهم من أمسک، ومنهم من اعتقد ظاهرها، ومذهبی أحد هذه المذاهب الثلاثه). انتهی. وکذلک نص ابن خلدون علی تمیز مذهب التفویض عن مذهب الحمل علی الظاهر، کما رأیت فی کلامه المتقدم. بل نص بعض المتأخرین کالنووی علی أن مذهب قدماء السلف من السنیین هو التفویض مع الحکم بأن ظاهرها غیر مراد، وهو أمر غریب، لأن التفویض یجتمع مع نفی تفسیرها بالظاهر ولا یجتمع مع التفسیر به، لأنک إذا فسرتها بالظاهر لم تفوضها، بینما إذا نفیت بعض محتملاتها لم یضر ذلک بتفویضک. قال السید شرف الدین فی کتابه أبو هریره: ۱/۵۷: (قال الإمام النووی: وإن من العلماء من یمسک عن تأویل هذه الأحادیث کلها ویقول: نؤمن بأنها حق وأن ظاهرها غیر مراد ولها معان تلیق بها، قال: وهذا مذهب جمهور السلف وهو أحوط وأسلم، إلی آخر کلامه، فراجعه فی شرح صحیح مسلم وهو مطبوع فی هامش شرحی البخاری، وما نقلناه عنه هنا موجود فی ص ۱۸). انتهی.

المجسمه (أبناء) المذهب الظاهری

من الواضح أن الأساس التنظیری الذی قام علیه مذهب المجسمه القدماء والجدد، هو مقوله: ضروره حمل الألفاظ علی ظاهرها، فهذه هی کل الأساس التنظیری لمذهبهم، والظاهر أنهم أخذوها فی فتره متأخره من المذهب الظاهری الذی أسسه داود الإصفهانی، وروج له فی المغرب وبقیت آثاره فی مؤلفات ابن حزم الأندلسی.

معبود الوهابیین

اشاره

قال ابن باز فی فتاویه: ۴/۱۳۱: (التأویل فی الصفات منکر ولا یجوز، بل یجب إقرار الصفات کما جاءت علی ظاهرها اللائق بالله جل وعلا، بغیر تحریف ولا تعطیل ولا تکییف ولا تمثیل، وعلی هذا سار أهل العلم من أصحاب النبی (ص) ومن بعدهم أئمه المسلمین کالأوزاعی والثوری ومالک وأبی حنیفه وأحمد وإسحاق). انتهی. ولیت الشیخ ابن باز سمی لنا واحداً من الصحابه أجری الصفات علی ظاهرها الحسی، ولیته ذکر نصاً عن واحد من التابعین أو تابعی التابعین الذین سماهم، فقد تتبعنا أقوالهم فی الصفات وذکرنا عدداً منها فی فصل تجسیم الذهبی، ولم نجد فیها مسأله الحمل علی الظاهر الحسی! وسوف تعرف إن شاء الله تعالی عدم صحه تسترهم بالإمام مالک فی الحمل علی الظاهر، وعدم صحه ما نسبوه إلیه، فلم یبق عندهم إلا قدماء المجسمه مثل کعب الأحبار ووهب ومقاتل ومن قلدهم! وقد حشر أحد المسلمین مرجعهم فی الحدیث الشیخ ناصر الدین الألبانی عندما وجه إلیه السؤال التالی الذی ورد فی فتاوی الألبانی ص ۵۰۹: (سؤال: هل العقیده التی یحملها السلفیون هی عقیده الصحابه؟ وإن هناک من الناس من یزعم إن کانت عقیده الصحابه فأتونا ولو بصحابی واحد یقول فی الصفات نؤمن بالمعنی ونفوض الکیف. جواب: هل هناک صحابی تأول تأویل الخلف، نرید مثالاً- أو مثالین؟! وقال البغوی فی تفسیر قوله: ثم استوی علی العرش،

قـال الكلبى ومقاتل: اسـتقر، وقال أبو عبيـده صـعد، وأولت المعتزله الإسـتواء بالإستيلاء، وأما أهل السـنه فيقولون: الإسـتواء على العرش صـفه الله بلاـ كيف يجب على الرجـل الإيمـان به ويكـل العلم فيه إلى الله. وسـأل رجل مالك بن أنس عن قوله: الرحمن على العرش اسـتوى، كيف اسـتوى؟ فـأطرق مالك رأسه ملياً وعلاه الرحضاء ثم قال: الإسـتواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمـان به واجب، والسؤال عنه بـدعه وما أراك إلا ضالاً، ثم أمر به فأخرج). انتهى. فانظر إلى جواب هـذا العالم الوهابى لهـذا السائـل العادى، فهو يناقش سائله بأنك إن قلت لا يوجـد صـحابى حمل الصـفات على الظاهر الحسـى كالوهابيين، فإنه لا يوجد صحابى وافق مـذهب المتأولين! وللسائل أن يجيبه: ما دام الصـحابه لم يوافقوا الوهابيين ولا المتأولين، فالصـحيح إذن هو مـذهب التفويض؟! ثم كيف ينكر الألبانى تأويل الصـحابه كعائشه وابن عباس وابن مسـعود، فضـلًا عن أهل البيت عليهم السلام، وتأويل التابعين الذى ذكرنا منه نماذج فى المذهب الأول، ومنه تأويل أبى سـعيد لنزول الله تعالى بنزول رحمته كما تقدم، وتأويل مالك لـذلك بنزول أمره، كمـا سـيأتى. وأخيراً، لم يجـد الألبـانى مؤيـدا لمـذهبه الوهـابى إلا مقاتلًا الفارسـى المجوسـى تلميـذ اليهود المجسـمين، وابن الكلبى المشـهود عليه من الجميع بعـدم الوثاقه! فانظر إلى بؤس هـذا المـذهب الـذى يـدعى أنه وارث السـلفيه وحامل رايتها والضارب وجوه المسـلمين بسـيفها، كيف فتش مرجعه فى الحـديث وبحث فى المصادر وطرق أبواب السـلف من الصحابه والتابعين، فلم يجد أحداً منهم يؤيد رأيه إلا أمثال هذه النظائر.. مقاتل وابن الكلبى، هذان كل السلف!! وقال الألبانى فى فتاويه ص ٥١٦: (سؤال: هل أن مذهب السلف هو التفويض فى الصفات؟ جواب: قال ابن حجر العسقلانى وهو

أشعرى: إن عقيده السلف فهم الآيات على ظاهرها دون تأويل ودون تشويش، إذا آمنا برب موجود لكن لا نعرف له صفه من الصفات... وحينئذ كفرنا برب العباد حينما أنكرنا الصفات بزعم التفويض). انتهى. ويلاحظ أن سؤال السائل عن تفويض السلف، وينبغى أن يكون الجواب بذكر رأى أحد من السلف يفسر الصفات بالظاهر ولا يفوضها، ولو كان شخصاً واحداً، ولكن الألبانى لم يأت له بمثال من السلف، لأنه لا يوجد كما رأيت فى نصوصهم! وجاء بدل ذلك بشهاده ادعاها لأحد علماء خلف.. الخلف، لأن ابن حجر متوفى سنه (٥٨٢) يعنى فى أواخر القرن السادس! ثم من حقنا أن نطالب الألبانى بنص شهاده ابن حجر ومصدرها! فقد ذكرها بلا مصدر وخلطها بكلامه! وسيأتى رأى ابن حجر المخالف لماذكره عنه الألبانى وسترى حملته الشديده على أجداد الألبانى من الحنابله المجسمين. هذا عن أكبر عالمين عند الوهابيين فى عصرنا، وسنذكر المزيد من نصوصهم عن مذهبهم فى التجسيم. أما إمام الوهابيين فلم أطلع له على بحث معمق فى التوحيد أو الصفات، وكتابه (التوحيد) يبدو أنه ألفه على عجل، حيث سرد فيه أحاديث فى موضوعات متعدده تتعلق بموضوعات متنوعه من التوحيد، ووضع بعد كل حديث أو أكثر فهرساً مختصراً لما استفاده من أفكار، وسمى ذلك (مسائل) ولم أجد فيه حول الصفات إلا موردين فقط ولكنهما كافيان لإثبات أن معبوده مادى أعاذنا الله! المورد الأول فى ص ١٣٠، ونذكر نصه كاملاً لإختصاره، قال: (باب من جحد شيئاً من الأسماء والصفات وقول الله تعالى: وهم يكفرون بالرحمن.. الآيه، قال البخارى فى صحيحه على: حدثوا الناس بما يعرفون أتريدون أن يكذب الله ورسوله. وروى عبد الرزاق، عن معمر، عن ابن طاوس، عن أبيه، عن

ابن عباس أنه رأى رجلاً انتفض حين سمع حديثاً عن النبى صلى الله عليه وسلم فى الصفات استنكاراً لذلك فقال: ما فرق هؤلاء، يجدون رقه عند محكمه ويهلكون عند متشابهه). انتهى. ولما سمعت قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الرحمن أنكروا ذلك فأنزل الله فيهم (وهم يكفرون بالرحمن). فيه مسائل: الأولى: عدم الإيمان بجحد شئ من الأسماء والصفات. الثانيه: تفسير آيه الرعد. الثالثه: ترك التحديث بما لا يفهم السامع. الرابعه: ذكر العله أنه يفضى إلى تكذيب الله ورسوله ولو لم يتعمد المنكر. الخامسه: كلام ابن عباس لمن استنكر شيئاً من ذلك وأنه أهلكه). انتهى كلام إمام الوهابيين. ويبدو بالنظره الأولى أن استشهاده بحديث على عليه السلام وحديث ابن عباس كان أمراً عادياً، ولكن المطلع على عقائد المجسمين واستدلالهم يطمئن بأنه يقصد التجسيم المحض الوارد فى خبر أم الطفيل، الذى حكم بكذبه عدد من علماء الجرح والتعديل من إخواننا السنه، وبعضهم صححه فتأوله أو فوضه، ولكن المجسمه صححوه واعتبروه من العلم الذى يكتم عن العامه، ويبقى محصوراً بين خاصه الخاصه!! قال الذهبى فى سيره:١٠/٦٠٢: (فأما خبر أم الطفيل، فرواه محمد بن إسماعيل الترمذى وغيره: حدثنا نعيم، حدثنا ابن وهب، أخبرنا عمرو بن الحارث، عن سعيد بن أبى هلال أن مروان بن عثمان حدثه عن عماره بن عامر، عن أم الطفيل امرأه أبى بن كعب: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر أنه رأى ربه فى صوره كذا، فهذا خبر منكر جداً، أحسن النسائى حيث يقول: ومن مروان بن عثمان حتى يصدق على الله! وهذا لم ينفرد به نعيم، فقد رواه أحمد بن صالح المصرى الحافظ، وأحمد بن عيسى التسترى، وأحمد بن عبد الرحمن

بن وهب، عن ابن وهب قال أبو زرعه النصرى: رجاله معروفون. قلت: بلا ريب قد حدث به ابن وهب وشيخه وابن أبى هلال، وهم معروفون عدول، فأما مروان، وما أدراك ما مروان؟ فهو حفيد أبى سعيد بن المعلى الأنصارى، وشيخه هو عماره بن عامر بن عمرو بن حزم الأنصارى، ولئن جوزنا أن النبى صلى الله عليه وسلم قاله فهو أدرى بما قال، ولرؤياه فى المنام تعبير لم يذكره صلى الله عليه وسلم، ولا نحن نحسن أن نعبره، فأما أن نحمله على ظاهره الحسى فمعاذ الله أن نعتقد الخوض فى ذلك بحيث أن بعض الفضلاء قال: تصحف الحديث، وإنما هو: رأى رئيه بياء مشدده، وقد قال على رضى الله عنه: حدثوا الناس بما يعرفون، ودعوا ما ينكرون. وقد صح أن أبا هريره كتم حديثاً كثيراً مما لا يحتاجه المسلم فى دينه، وكان يقول: لو بثثته فيكم لقطع هذا البلعوم، وليس هذا من باب كتمان العلم فى شئ، فإن العلم الواجب يجب بثه ونشره ويجب على الأمه حفظه، والعلم الذى فى فضائل الأعمال مما يصح إسناده يتعين نقله ويتأكد نشره، وينبغى للأمه نقله، والعلم المباح لا يجب بثه ولا ينبغى أن يدخل فيه إلا خواص العلماء). انتهى. وما قاله الذهبى هو الذى يقصده إمام الوهابيين، فقد عقد الباب تحت عنوان (باب من جحد شيئاً من الأسماء والصفات) ليقول إن الإيمان بكل صفات الله تعالى واجب وإنكار شئ منها كفر، وبما أن عدداً من صفات الله تعالى على مذهبه يلزم منها التجسيم، لذا تحدث عن وجوب كتمان ذلك إلا عن أهله، واستشهد بروايتين عن على عليه السلام وابن عباس تجوزان كتمان هذا العلم!! وهو أيضاً نفس ما قاله

الـذهبى عن (العلم المبـاح) أى المحظور، من تسـميه الشـئ بضـده، ثم أفتى الـذهبى بوجوب حصـره بـأهله وهم خواص العلمـاء بزعمه فقـال (والعلم المبـاح لا ـيجب بثه ولا ـ ينبغى أن يـدخل فيه إلا ـ خواص العلماء)! وذلك شبيهاً بالعلم الـذى يحصـره اليهود والنصـارى برؤسـاء الإكليروس أى كبار الكرادله والحاخامات!! والنتيجه التى يهـدفون إليها من توظيف هـذه الأحاديث أن النبى صلى الله عليه وآله وسـلم وعلياً عليه السلام، وابن عباس، وأبا هريره، كلهم مجسمون كالوهابيين وأنهم كانوا يكتمون صفات الله تعالى ويأمرون بكتمانها!! ومن الواضح لمن له إطلاع على الحديث والتاريخ أن الأحاديث الثلاثه التى استشهد بها إمام الوهابيين والذهبى لا يصلح شئ منها شاهداً. أما حديث أبى هريره فقال عنه الناشر فى هامش سير أعلام النبلاء فى نفس الموضع: (أخرجه البخارى ١/١٩١ – ١٩٢ (وفى طبعتنا: ١/٨) فى العلم: (باب حفظ العلم، من طريق إسماعيل بن أبى أويس، حدثنى أخى، عن ابن أبى ذئب، عن سـعيد المقبرى، عن أبى هريره قال: حفظت عن رسول الله صـلى الله عليه وسـلم وعاءين، فأما أحـدهما فبثثته، وأما الآـخر فلو بثثته قطع هـذا البلعوم. قـال الحافـظ: وحمـل العلمـاء الوعـاء الـذى لم يبثه على الأحـاديث الـتى فيهـا تبيين أمراء السوء وأحوالهم وزمنهم، وقـد كـان أبو هريره يكنى عن بعضه، ولا يصـرح به خوفاً على نفسه منهم، كقوله: أعوذ بالله من رأس الستين وإماره الصبيان، يشـير إلى خلافه يزيد بن معاويه، لأنها كانت سنه ستين للهجره، واستجاب الله دعاء أبى هريره فمات قبلها بسنه). انتهى. فقصد أبى هريره بشـهاده ابن حجر وشـهاده النصوص الأخرى المشابهه والقرائن، أنه كان يكتم ما قاله النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى انحراف الأمه من بعده، وسبب كتمانه

خوفه من السلطه! وأين هذا من كتمان صفات الله الحسيه إلا عن خواص العلماء كم زعموا؟!! وأما حديث على عليه السلام فقد علق عليه فى هامش سير النبلاء أيضاً بقوله: أخرجه عنه البخارى فى صحيحه ١/١٩٩ (وفى طبعتنا:١/٤١) فى العلم: (باب حفظ العلم، فى العلم: باب من خص بالعلم قوما دون قوم كراهيه أن لا يفهموا، من طريق عبيد الله بن موسى، عن معروف بن خربوذ، عن أبى الطفيل، عن على). انتهى. ورواه أيضاً فى كنز العمال:١٠/٢٤٧ و٣٠١ و٣٠٤. وهو يقرر قاعده عامه هى أن التعليم والمخاطبه ينبغى أن يكونا متناسبين مع مستوى المخاطبين، ولا دلاله فيه ولا إشاره على ارتباطه بصفات الله تعالى أو بغيرها من المواضيع، وإن كنت أرجح أيضاً أن معناه قريب من معنى الحديث المتقدم.. فمن أين حكموا أن علياً عليه السلام يقصد كتمان الصفات، وأنه كان وهابياً مجسماً يكتم لوازم مذهبه عن المسلمين كما يفعلون!! وأما حديث ابن عباس فقد تفرد به عبد الرزاق فى مصنفه: ١١/٤٢٢، ولم أجده فى أى مصدر غيره على كثره ما راجعت، ورواه بعد حديث أبى هريره فى قصه المناظره المزعومه بين الجنه والنار، قال: (عن معمر، عن همام بن منبه أنه سمع أبا هريره يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: تحاجت الجنه والنار، فقالت النار: أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين، وقالت الجنه: فما لى لا يدخلنى إلا ضعفاء الناس وسقطهم وعرتهم؟ فقال الله للجنه: إنما أنت رحمتى، أرحم بك من أشاء من عبادى، وقال للنار: إنما أنت عذابى، أعذب بك من أشاء من عبادى، ولكل واحده منكما ملؤها، فأما النار فإنهم يلقون فيها وتقول هل من مزيد، فلا تمتلئ حتى يضع رجله أو قال

قدمه فيها، فتقول: قط، قط، قط، فهنالک تملأ وتنزوی بعضها إلى بعض، ولا يظلم الله من خلقه أحداً، وأما الجنه فإن الله ينشئ لها ما شاء. أخبرنا عبدالرزاق، عن معمر، عن ابن طاووس عن أبيه قال: سمعت رجلًا يحدث ابن عباس بحديث أبی هريره هذا، فقام رجل فانتقض، فقال ابن عباس: ما فرق من هؤلاء يجدون عند محكمه، ويهلكون عند متشابهه). انتهى ما فی مصنف عبد الرزاق بلفظه. ولکن عباره إمام الوهابيه هی (عن ابن عباس أنه رأی رجلًا انتفض حين سمع حديثاً عن النبی صلى الله عليه وسلم فی الصفات استنکاراً لذلک فقال) وقصده بالصفات أن الرجل المستمع لم يؤمن بأن الله تعالى له رجل ويضعها فی النار واستنکر ذلک فوبخه ابن عباس! فمن أين له العلم بذلک، فقد يکون الرجل صحابياً جليلًا استنکر على راوی الحديث هذا التجسيم، وقام من المجلس اعتراضاً. ثم إن قول ابن عباس مجمل لا يدل على أنه قصد بالهلاک ذلک الرجل الذی انتفض أو تأفف ونکت ثيابه تبرأ! فقد يکون قصد بعض رواه الحديث. وهل يستحق صحابی أو تابعی الحکم بالهلاک والکفر لأنه نهض ونکت ثيابه حتى لا ـ يتحمل مسئوليه حديث يراه کاذباً أو يشک فيه؟! ثم إن عباره ابن عباس التی فی مصنف عبد الرزاق فيها کلمه (من) وليس فيها کلمه (رقه) التی نقلها إمام الوهابيين، ولو قلنا إن أصلها (يجدون رقه) لم يستقم المعنى أيضاً، لأن مقتضى مقابلتها بقوله (ويهلکون عند متشابهه) أن يقول (يرقون عند محکمه) لا أن يقول (يجدون رقه عند محکمه). کما أنه لا معنى مفهوماً لقوله (ما فرق من هؤلاء).. إلخ. فإن فی کلام ابن عباس تصحيفاً وإبهاماً. ولکن مع ذلک ينبغی

أن نشـهد لإمام الوهابيين بأنه فى هـذا الموضوع أذكى من الـذهبى، لأن حديث ابن عباس الذى استشـهد به أكثر قرباً من هدفه، وإن كـان لا ـ دلاله فيه عليه! المورد الثانى: تبنى إمام الوهابيين عـدداً من أحاديث التجسـيم خاصه حـديث الحاخام، الـذى ادعت بعض مصادر إخواننا أن النبى صـلى الله عليه وآله وسلم صدقه، وقد أوردها ابن عبد الوهاب فى آخر كتابه التوحيد وعقد لها باباً خاصاً فقال: (عن ابن مسـعود رضـى الله عنه قال: جاء حبر من الأحبار إلى رسول الله صـلى الله عليه وسـلم فقال: يا محمد إنا نجد أن الله يجعل السـموات على إصـبع، والشجر على إصبع، والماء على إصبع، والثرى على إصبع وسائر الخلق على إصبع، فيقول: أنا الملك، فضـحك النبى صـلى الله عليه وسـلم حتى بـدت نواجـذه تصـديقاً لقول الحبر، ثم قرأ (وما قـدروا الله حق قدره والأرض جميعـاً قبضـته يوم القيـامه) الآيه. وفى روايه لمسـلم والجبال والشـجر على إصـبع، ثم يهزهن فيقول أنا الملك أنا الله، وفى روايه للبخارى (يجعل السـموات على إصـبع والماء والثرى على إصـبع وسائر الخلق على إصبع) إلى آخره). انتهى. وراجع إن شئت فى المجلـد الثانى من العقائـد الإسـلاميه روايات هـذه القصه المزعومه التى تـدعى أن أحد حاخامات اليهود علم نبينا صـلى الله عليه وآله وسـلم التجسـيم!! وقد تبنى إمام الوهابيه هذه الأحاديث وتعمق فى الغوص على معانيها، واستخراج لآليها، فاستنبط منها تسع عشـره مسأله عقائديه، قدمها إلى المسلمين ليوحدوا الله تعالى على أساسها فقال: فيه مسائل: (الأولى: تفسير قوله: والأرض جميعاً قبضـته يوم القيامه. الثانيه: أن هذه العلوم وأمثالها باقيه عند اليهود الذين فى زمنه (ص) لم ينكروها ولم يتأولوها. الثالثه: أن الحبر لما ذكر

ذلك للنبى (ص) صدقه، ونزل القرآن بتقرير ذلك! الرابعه: وقوع الضحك الكثير من رسول الله (ص) عنده، لما ذكر الحبر هذا العلم العظيم. الخامسه: التصريح بذكر اليدين، وأن السموات فى اليد اليمنى والأرضين فى الأخرى. السادسه: التصريح بتسميتها الشمال. السابعه: ذكر الجبارين والمتكبرين عند ذلك. الثامنه: قوله كخردله فى كف أحدهم. التاسعه: عظمه الكرسى بنسبته إلى السماوات. العاشره: عظمه العرش بنسبته إلى الكرسى. الحاديه عشره: أن العرش غير الكرسى والماء. الثانيه عشره: كم بين كل سماء إلى سماء. الثالثه عشره: كم بين السماء السابعه والكرسى. الرابعه عشره: كم بين الكرسى والماء. الخامسه عشره: أن العرش فوق الماء. السادسه عشره: أن الله فوق العرش. السابعه عشره: كم بين السماء والأرض. الثامنه عشره: كثف كل سماء خمسمائه سنه. التاسعه عشره: أن البحر الذى فوق السموات بين أسفله وأعلاه مسيره خمسمائه سنه). انتهى. وهكذا أصدر إمام الوهابيه حكمه بأن علوم اليهود هذه عن تجسيم الله تعالى بقيت سليمه لم تنلها يد التحريف، وأن النبى صلى الله عليه وآله وسلم ضحك كثيراً لهذا العلم العظيم، وأن الله تعالى أنزل بتصديقه قرآناً، وقد يكون الله تعالى ضحك أيضاً مثل رسوله تصديقاً للحبر اليهودى، وارث هذا العلم المخزون العظيم ومبلغه إلى خاتم النبيين!! والنتيجه عنده: أن الله تعالى له يدان وأصابع بالمعنى المادى الحسى، وأن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أقر هذا المعنى المادى ليدى الله تعالى وأصابعه ولم يتأوله، وأن الله تعالى موجود فى منطقه فوق العالم على عرشه، وأن المسافه بيننا وبينه محدده بكذا سنه من السير مشياً على الأقدام!! بل يمكن لنا بناء على رأى إمام الوهابيه أن نحسب المسافه إلى عرش الله تعالى ومكان وجوده بالكيلومتر

ونرسل إليها سفينه فضائيه!! ونترك الفتوى فى ذلك إلى مفتى الوهابيه الشيخ ابن باز؟! من هذين النصين لإمامهم ابن عبد الوهاب والنصوص الكثيره لاتباعه، يطمئن الباحث بأن مذهبهم فى التوحيد هو نفس مذهب مجسمه اليهود، ثم مجسمه الحنابله وابن تيميه والذهبى، فهم: أولاً: يرفضون التأويل لأنه لا مجاز بزعمهم فى القرآن والسنه، فكل الألفاظ يجب أن تحمل على معناها اللغوى المادى ولا يجوز أن تحمل على معان مجازيه، أو تؤول أو تشوش على حد تعبيرهم! فعندما يقول القرآن أو الحديث (يد الله وعين الله ووجه الله) فمعناه عندهم أن الله تعالى له يد وعين ووجه حقيقةً لا مجازاً! وعندما يقول (كل شئ هالك إلا وجهه) فمعناه عندهم أن الله يفنى ويبقى وجهه فقط، كما سيأتى!! قال الشيخ ابن باز فى فتاويه: ۴/۳۸۲: (الصحيح الذى عليه المحققون (؟) أنه ليس فى القرآن مجاز على الحد الذى يعرفه أصحاب فن البلاغه، وكل ما فيه فهو حقيقه فى محله). انتهى. وما أدرى كيف يجرؤ عالم على إنكار وجود المجاز فى القرآن، أى فى اللغه العربيه، التى نزل بها القرآن، ثم ينسب ذلك إلى المحققين الذين نرجوه أن يذكر لنا نصف واحد منهم! بل كيف يستطيع أن يعيش مع الناس ومع عائلته إذا حمل كلامهم كله على الحقيقه، وماذا يفعل بمن يقول له: قرت عينك؟ فهل يفتى بجلده لأنه دعا عليه بسكون عينه والموت؟! وغايه ما وصلت إليه أساليبهم الجدليه فى الإستدلال على نفى المجاز فى القرآن ما تقدم من كلام ابن تيميه، ومفاده أن ظاهر الآيه إن كان غير مراد فهو باطل، ولا يجوز أن نقول إن ظاهر القرآن باطل، فلابد أن يكون مراداً!! ولكنها مغالطه مكعبه، فى

معنى الظاهر، ومعنى البطلان، ومعنى الوجود فى القرآن! وذلك لأنا بقولنا ظاهر الآيه غير مراد نكون نفينا هذا المعنى عن القرآن فكيف يكون موجوداً فيه؟! ولأن الباطل هو تصورنا الخاطئ لمعنى الآيه وليس شيئاً موجوداً فى القرآن. ولأن الظاهر المنفى بقرينه لفظيه أو عقليه لا يبقى ظاهراً، بل يصير خيالاً، بل إن الظاهر الحقيقى للكلام هو المعنى المتبادر المستقر، أما الظاهر بنظره أولى الذى يزول بالقرينه فهو كالفجر الكاذب الذى ما يلبث أن يزول ويعم الظلام ثم يظهر الفجر الصادق. فالقرينه اللفظيه أو العقليه ذات دور مصيرى فى تعيين ماهو الظاهر المستقر. وهذه النقطه مهمه فى معرفه الخلل عندهم فى فهم الظاهر والحمل على الظاهر. ولكن المسكونين بالظاهر الحسى والفهم المادى يستعملون لإثبات مزاعمهم الجدل المكعب، بل قد يستعملون المسدس، كما يفعلون فى الباكستان! ثانياً: أنهم يحرِّمون السكوت عن تفسير هذه الصفات وتفويض أمرها إلى الله تعالى، لأن ذلك يؤدى بزعمهم إلى التعطيل والإلحاد، وقد تقدم قول ابن تيميه (فتبين أن قول أهل التفويض الذين يزعمون أنهم متبعون للسنه والسلف من شر أقوال أهل البدع والإلحاد)! وهذا معناه أنهم يحرمون أى تأويل أو تفسير معنوى لآيات الصفات، ويحرمون تفويضها أيضاً ويوجبون على المسلمين تفسيرها بالمعنى الحسى المادى!! وهذا الإصرار العجيب يفتح على الوهابيين بابين كبيرين من الإشكالات:

باب الآيات والأحاديث التى تخالف مذهبهم

فعندما يلتزمون بوجوب التفسير بالظاهر وحرمه التأويل، ويفسرون قوله تعالى: وجوه يومئذ ناضره إلى ربها ناظره، بأن الله وجود منظور مرئى تنظر إليه العيون وتراه، فمن حقنا أن نسألهم: ماذا تصنعون بمثل قوله تعالى: لا تدركه الأبصار، وقوله تعالى: لن ترانى، وقوله تعالى: ليس كمثله شئ؟ ولكنهم يجيبونك بأن المسأله سهله، لأنا نتحول هنا إلى متأولين ولكن

بطرق ملتويه لا يكون فيها ممسك علينا بأنا صرنا متأوله، فنؤول كل ما يخالف مذهبنا بغير ظاهره، ونحرم تفسيره بالظاهر! فنقول إن الأبصار لا تدركه، يعنى لا تحيط به، أو لا تدركه لصغر حجمنا وكبر حجمه، فلا نرى إلا جزءاً منه أو نقول: إن المنفى بقوله تعالى ليس كمثله شئ، هو المثل وليس الشبيه، ونحن ننفى المثل والند والكفؤ ولا يجب علينا نفى الشبيه لله تعالى لا بنقل ولا بعقل، على حد تعبير إمامهم ابن تيميه! وإذا قلت لهم: إذا فسرتم قوله تعالى: استوى على العرش، بأن الله تعالى موجود جالس على العرش، فماذا تصنعون بقوله تعالى: وهو معكم أينما كنتم؟ فإن هذه الآيه تنقض مقولتكم بأنه تعالى موجود فى مكان محدد من الكون، وتدل على أن وجوده من نوع آخر غير نوع الكون! بل كما قال على عليه السلام: مع كل شئ لا بملامسه، وغير كل شئ لا بمباينه. فيقولون لك: المسأله سهله، نهرب من الإعتراف بالمعيه ومن تأويلها معاً، ونتهم الذين يحتجون بها بأنهم ينكرون علو الله تعالى على عرشه ويريدون إثبات سفوله.. وهذا ما فعله مفتيهم الشيخ ابن باز فقال فى فتاويه: ٢/٨٩: (والذى عليه أهل السنه فى ذلك أن الله سبحانه موصوف بالمعيه على الوجه الذى يليق بجلاله، مع إثبات استوائه على عرشه وعلوه فوق جميع خلقه وتنزيهه عن مخالطته للخلق، ولما كانت الجهميه والمعتزله يحتجون بآيات المعيه على إنكار العلو ويزعمون أنه سبحانه بكل مكان، أنكر عليهم السلف ذلك وقالوا: إن هذه المعيه تقتضى علمه بأحوال عباده وإطلاعه عليهم، مع كونه فوق العرش). انتهى. وقد تَعَلَّمَ ابن باز المناوره من الذهبى وابن تيميه فأول صفه المعيه بالعلم، وحمل مسؤوليتها للسلف

حتى لا ـ يسجل أحد عليه أنه صار متأولاً ـ ثم برر تأويل السلف بأنهم اضطروا إلى ارتكاب التأويل الحرام، ليردوا على الذين أنكروا علو الله تعالى وأرادوا إثبات سفوله!! بل لقد توفق المفتى هنا فوجد هنديا فحمله مسؤوليه تأويل الآيه التى تنافى مذهبهم! وهذا الشخص اسمه (الطلمنكى) فتمسك به ابن باز واحترمه وأكرمه ولبسه تأويل الآيه فى عنقه، قال فى فتاويه:١/ ١٤٨: (.. وإذا تبين هذا فإنه لا يؤخذ من قوله (وهو معكم) وما جاء فى معناها فى الآيات، أنه مختلط وممتزج بالمخلوقات، لا ظاهر ولا حقيقه، ولا تدل لفظ (مع) على هذا بوجه من الوجوه، وغايه ما تدل عليه المصاحبه والموافقه، والمقارنه فى أمر من الأمور وهذا الإقتران فى كل موضع بحسبه، قال أبو عمر الطلمنكى رحمه الله: أجمع المسلمون من أهل السنه على أن معنى قوله تعالى (وهو معكم أين ما كنتم) ونحو ذلك من القرآن أنه علمه وأن الله فوق السماوات بذاته مستوٍ على عرشه كما نطق به كتابه). انتهى. وهكذا حل ابن باز مشكله الآيه فلم تمس يده التأويل، بل وجد شخصاً يؤول له وارتضى تأويله والحمد لله، وهو الطلمنكى! ثم أيد فتواه بالإجماع الذى نقله الطلمنكى على أن جميع المسلمين من أهل السنه يعتقدون بأن الله تعالى وجود محسوس قاعد فوق عرشه! أى كما يقول اليهود بلا أدنى فرق! وإذا تكلم الطلمنكى الذى قدمه الشيخ ابن باز إلى العالم الإسلامى فعلى الجميع أن يقبلوا ويسكتوا ويغمضوا عيونهم عن آراء جميع العلماء وألوف المصادر!!

من الإشكالات أكبر و أعظم، و هو باب التجسيم

اشاره

فعندما يقولون إن الله تعالى له يد وعين ووجه، وهو جالس على عرشه بهذه الصفات الماديه، فقد جعلوه جسماً وصاروا عابدين لجسم! يقولون لك: لا، نحن لسنا

مشبهه ولاـ نشبه الله تعالى بخلقه، لأنه من شبهه بخلقه فقد جسمه وقد كفر! تقول لهم: ما دمتم رفضتم التأويل، والتفويض، والمجاز، وأوجبتم التفسير بظاهر اللغه الحسى، فقد وقعتم فى التشبيه والتجسيم، شئتم أم أبيتم! يقولون: لا، نحن مصرون على تفسير صفات الله تعالى بالمعنى الظاهرى الحسى، وفى نفس الوقت نرفض التجسيم الذى تقولون إنه يلزم من هذا التفسير، لأن الله تعالى ليس كمثله شئ! تسألهم: بالله عليكم أرشدونا كيف تؤمنون برب جالس على كرسى وله يد ورجل ووجه وعين، وينزل إلى السماء الدنيا بذاته، ويفرح ويضحك ويغضب، وخلق آدم على صورته فهو على صوره آدم... إلى آخر الصفات التى تعدونها، وكل ذلك بالمعنى الظاهر الحسى، ثم لا يكون شبيهاً بالموجودات الماديه المحسوسه المحدوده بزمان ومكان! يقولون لك: الأمر سهل نضيف إلى كل صفه عباره (كما يليق بجلاله) فنقول: له عين بالمعنى المادى الظاهر ولكن ليست مثل عيون مخلوقاته بل كما يليق بجلاله! وله يد ورجل ووجه، وكلها بالمعنى الظاهر الحسى، ولكن ليست مثل جوارحنا، بل كما يليق بجلاله! وهكذا يتصورون أن حل الإشكالات العلميه والفلسفيه يتم بمسحه المسيح بقولهم كما يليق بجلاله، كما حلوا التأويل بالطلمنكى! ولكن أى جلال أبقوا لمعبودهم الذى جعلوا له أعضاء ماديه، وجعلوه محدوداً بزمان ومكان وحركه، بل قالوا إنه يفنى إلا وجهه؟! سبحانه وتعالى عما يصفون. على هذا الأساس استحق الوهابيون أن يقال عنهم: إن مذهبهم مبنى على أساس هش ومغالطه تسمى فى علم المنطق: (قبول المقدمات ورفض النتيجه)، وتسمى فى علم الكلام: (عدم الإلتزام بلوازم المذهب)، وتسمى فى لغه عصرنا: (تبنى التشبيه والتجسيم والفرار من اسمه).

التقيه فى التجسيم عند الوهابيين

وهكذا يستعمل الوهابيون التقيه من المسلمين فلا يصرحون بصفات معبودهم، ثم

تراهم يشنعون على الشيعه لاستعمالهم التقيه من السلطات فى مسأله الإمامه والصحابه! إن الباحث فى توحيد الوهابيين يرى نفسه بين أمرين: إما أن يحكم على علمائهم بعدم الفهم، أو يحكم عليهم بأنهم يستعملون التقيه فى الإفصاح عن معبودهم، ولكنه يرى أن ابن عبد الوهاب وبعض تلاميذه المعاصرين مثل ابن باز والألبانى، وأسلافهم كالذهبى وابن تيميه ومجسمه الحنابله، يفهمون معنى الحمل على الظاهر وما يستلزمه من تجسيم، ولكنهم يدافعون عن أنفسهم أمام المسلمين بنفى هذه اللوازم، بينما يظهر التجسيم فى كلماتهم وما يسرونه للخاصه من أتباعهم! مما يكتم تفسيره على حد قول ابن تيميه! أو بالقول إن ما ورد فى القرآن والسنه هو نفى الند والمثل والكفء أما الشبيه فلم يرد فيه نفى فلا مانع من القول به لا عقلاً ولا شرعاً، كما تقدم من كلامه!! وأحياناً تظهر عقيدتهم فى معبودهم صريحه فى فلتات ألسنتهم وأفعالهم، كما ظهرت من ابن تيميه على منبر دمشق!! ويكفى للباحث عن حقيقه مذهبهم قول الذهبى المتقدم إن ذلك من (العلم المباح لا يجب بثه، ولا ينبغى أن يدخل فيه إلا خواص العلماء)! وقوله فى سيره:٢٠/٣٣١: (ومسأله النزول فالإيمان به واجب وترك الخوض فى لوازمه أولى). انتهى. وكلمه (تركه أولى) تعبير فقهى معناه أن قوله جائز ولكن الأحسن تركه، فهو ملتفت إلى أن لوازم مذهبه التجسيم وملتزم بها، ولكنه يفضل عدم الكلام فيها حتى لا يكون ذلك ممسكاً عليه عند المنزهين! وأما عوام الوهابيين فهم عوام أقحاح لا يعرفون إلا مدح مذهبهم بأنه مذهب التوحيد ومذهب السلف الصالح من الأمه، ولا يعرفون معنى التأويل والتفويض والحقيقه والمجاز. وأما طلبتهم وأكثر خريجيهم فيتصورون أن حمل آيات الصفات على الظاهر الحسى هو مذهب

جمهور الأمه وسلفها الصالح، لكثره ما لقنوهم ذلك فی کتبهم الدراسيه ووسائل إعلامهم، ولا يكاد أحدهم يعرف معنى الحمل على الظاهر ولا لوازمه! تقول لأحدهم: إن قول علمائک بأن الله تعالى جالس على عرشه، وإنه ينزل إلى الأرض كما نزل ابن تيميه عن درج المنبر فی الشام، يلزم منه تحديد الله تعالى بالمكان والزمان وصفات المكين والزمين! فيجيبک: كلا، لا يلزم من ذلک التشبيه والتجسيم! لأنه يجلس كما يليق بجلاله، وينزل كما يليق بجلاله..! ويتصور هذا الطالب المسكين أنه إذا لقلق لسانه بقوله (كما يليق بجلاله) فقد حل المشكله العلميه، أو دحا باب خيبر! فمثله كمثل الذی يأكل ويشرب فی وضح النهار، ثم يصر على أنه صائم لم يذق شيئاً! لأنه صام كما يليق بصيامه، وأكل كما يليق بجنابه! مع أنه لم يبق شيئاً حسناً يليق بجنابه! ومثله كمثل الذی قالوا له عن أستاذه وإمامه: رأيناه يشرب الخمر، فقال: لا، إنه بمجرد أن يلمس كأسها تصير شراباً طهوراً من الجنه. فقالوا له: رأيناه دخل إلى بيت زانيه! فقال: لا، إنه بمجرد أن يلمسها تتحول إلى حوراء عيناء من الجنه! ولكن الحقيقه لا تتغير بلمسه ذلک الشخص، ولا بقول هؤلاء، ولا بقول الطلمنكی! ويدل النص التالی للسبكی أن التقيه كانت معروفه عن أسلاف الوهابيين، وأن بعض علماء السنه المنزهين قد بين سببها! قال فی طبقات الشافعيه: ٨/٢٢٢: (قال الشيخ بن عبدالسلام: والحشويه المشبهه الذين يشبهون الله بخلقه ضربان: أحدهما لايتحاشی من إظهار الحشو، ويحسبون أنهم على شئ! والآخر يتستر بمذهب السلف لسحت يأكله أو حطام يأخذه). انتهى!!

و قال الوهابيون معبودهم يفنی إلا وجهه

من معجزات القرآن أنه يسد الطريق على الإنحرافات العقيديه والفكريه لمن يتأمل فيه، وفيه آيه تكفی وحدها لكشف

زيف عقيده الوهابيين فى حمل الصفات على ظاهرها الحسى، وهى قوله تعالى (كل شئ هالك إلا وجهه) فماذا يقول فيها الوهابيون وأسلافهم المجسمه؟ هل يقولون كما قال أكثر المسلمين إن كلمه (وجهه) هنا مجازيه بمعنى ذاته، أو بمعنى رسله وأوصيائهم؟ أم يصرون على أن معنى الوجه هو الوجه الحقيقى المادى ويلتزمون بأن كل الله تعالى يفنى ويهلك إلا وجهه؟! سبحانه وتعالى عما يصفون. هنا تقف سفينه الوهابيين وكل المجسمين، وتتعطل محركاتها بالكامل، وتعصف بهم العواصف، ويغرقون إلى الأذقان، ولكنهم مع ذلك يصرون على منطقهم مهما كانت النتيجه! لقد قالوا ونعوذ بالله مما قالوا: إن الله تعالى يفنى إلا ـ وجهه، ولا ـ بد أنهم يحلون المشكله بقولهم: يفنى فناء يليق بجلاله، ويهلك هلاكاً يليق بجلاله!! ولم يقفوا عند هذا الحد، بل أنكروا أن أحداً من السلف يؤول (وجهه) فى الآيه بذاته أو رسله، وأنكروا ما هو موجود فى البخارى!! حتى لا يظهر زيف عقيدتهم، ولا يثبت عندهم ضلال البخارى وكفره!! وإليكم القصه: قال الألبانى فى فتاويه ص ٥٢٢: (سؤال: يا شيخ لى عده أسئله، ولكن قبل أن أبدأ أقول أنا بالأمس قد ذكرت مسأله أو غفلت عن ذكر هذه المسأله، وهى عندما قلت إن الإمام البخارى ترجم فى صحيحه عن معنى قوله تعالى (كل شئ هالك إلا وجهه) قال إلا ملكه، بصراحه أنا نقلت هذا الكلام عن كتاب اسمه (دراسه تحليليه لعقيده ابن حجر) كتبه أحمد عصام الكاتب، وكنت معتقداً أن هذا الرجل إن شاء الله نقله صحيح، ولا زلت أقول ممكن نقله صحيح، ولكن أريد أن أقرأ عليك علامه فى هذا الكتاب فهو يقول: قد تقدم ترجمه البخارى فى سوره القصص (كل شئ هالك إلا وجهه)

إلا ملكه ويقال إلا ما أريد به وجه الله، وقوله إلا ملكه، قاله الحافظ فى روايه النسفى، وقال معمر فذكره، ومعمر هذا هو أبو عبيده بن المثنى، وهـذا كلامه فى كتابه مجاز القرآن لكن بلفظ إلا هو. فأنا طبعاً اليوم رجعت إلى الفتح نفسه فلم أجد ترجمه للبخارى بهذا الشئ ورجعت لصحيح البخارى دون الفتح أيضاً لم أجد هذا الكلام للإمام البخارى ولكنه هنا كأنه يشير إلى أن هذا الشىء موجود فى روايه النسفى عن روايه البخارى، فما أعرف جوابكم؟ جواب: جوابى قد سلف. السائل: أنا طبعاً أردت أن أبين هذا، مخافه أن أقع فى كلام عن الإمام البخارى. الألبانى: نعم جزاك الله خيراً. السائل: أنت سمعت منى الشك فى أن يقول البخارى هـذه الكلمه لأنه (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام) أى ملكه. الألبانى: يا أخى هـذا لا يقوله مسلم مؤمن! السائل: وقلت أيضاً إن كان هـذا موجوداً فقد يكون فى بعض النسخ. الألبانى: فإذن الجواب مقدم سلفاً وأنت جزاك الله خيراً لأن بهذا الكلام الذى ذكرته تؤكد أن ليس فى البخارى مثل هذا التأويل الذى هو عين التعطيل. السائل: شيخنا على هذه كأنه موجود فى الفتح نحو من هذه العباره، وأنا أذكر أنى راجعت هذه العباره باستدلال أحدهم فكأنى وجدت مثل نوع هذا الإستدلال، يعنى موجود وهو فى بعض النسخ، لكن أنا قلت له لا يوجد إلا الله عز وجل وإلا مخلوقات الله عز وجل ما فى غير هـذا، وإذا كان كل شئ هالك إلا وجهه، أى إلا ملكه إذا ما هو الشئ الهالك؟ الألبانى: هـذا يا أخى ما يحتاج إلى تدليل على بطلانه، لكن المهم أن ننزه الإمام البخارى أن يؤول هذه

الآيه، وهو إمام فى الحديث وفى الصفات، وهو سلفى العقيده والحمد لله). انتهى كلام الألبانى أعلم علماء الوهابيين بالحديث.
ونلاحظ أن جنابه لا مشكله عنده فى تفسير (وجهه) بالوجه الحسى لله تعالى، فهو يلتزم بأن كل شئ يهلك حتى يد معبوده وقدمه وجنبه وحقوه وكل بدنه! ويبقى وجهه فقط!! هذه المقوله الفظيعه والمصيبه العظيمه التى يقولها الألبانى ولا يجد من يوافقه عليها حتى مجسمه اليهود والنصارى الذين ما زالت بقيتهم عنده فى الشام.. ليست هى المشكله فى نظر هذا العالم الوهابى! إنما المشكله عنده أنه يريد تنزيه صاحبه البخارى عن تأويل الصفات، لأن التأويل عمل حرام وهو من شر أقوال أهل البدع والإلحاد كما يقول إمامه ابن تيميه! وهو على حد تعبير الألبانى عين التعطيل والضلال ولا يقوله مسلم مؤمن، والبخارى مسلم مؤمن!! لقد شككت فى كلام الألبانى عن البخارى! فرجعت إلى البخارى فوجدت أن ما نفاه هذا (المحدث الخبير، الحافظ، مدرس صحيح البخارى) ونزه عنه البخارى موجود فى صحيح البخارى: ۶/۱۷ وفيه بدل التأويل للآيه تأويلات! قال البخارى فى تفسير سوره القصص: (كل شئ هالك إلا وجهه: إلا ملكه. ويقال إلا ما أريد به وجه الله، وقال مجاهد: الأنباء الحجج). انتهى. وقال ابن حجر فى فتح البارى: ۹/۴۱۰: (قوله: إلا وجهه: إلا ملكه. فى روايه النسفى وقال معمر فذكره، ومعمر هذا هو أبو عبيده بن المثنى، وهذا كلامه فى كتابه مجاز القرآن لكن بلفظ إلا هو، كذا نقله الطبرى عن بعض أهل العربيه، وكذا ذكره الفراء. وقال ابن التين: قال أبو عبيده: إلا وجهه أى جلاله، وقيل إلا إياه، تقول أكرم الله وجهك أى أكرمك الله. قوله: ويقال إلا ما أريد به وجهه. نقله

الطبرى أيضاً عن بعض أهل العربيه ووصله ابن أبى حاتم من طريق خصيف عن مجاهد مثله، ومن طريق سفيان الثورى قالا: إلا ما ابتغى به وجه الله من الأعمال الصالحه. ويتخرج هذان القولان على الخلاف فى جواز إطلاق شئ على الله، فمن أجازه قال الإستثناء متصل والمراد بالوجه الذات، والعرب تعبر بالأشرف عن الجمله، ومن لم يجز إطلاق شئ على الله قال هو منقطع، أى لكن هو تعالى لم يهلك، أو متصل والمراد بالوجه ما عمل لأجله). انتهى. فالعباره موجوده فى البخارى وقد أكد ذلك شراحه، ومحاوله نسبتها إلى معمر مردوده بالأصل، وبشهاده الطبرى أن عباره معمر بلفظ (إلا هو)!! لذلك فإن نصيحتنا للألبانى وابن باز ومن عندهم شئ من الإنصاف من الوهابيين أن يختاروا التأويل، حتى لا يضطروا إلى الحكم بفناء معبودهم حتى عنقه ما عدا وجهه!! وحتى لا يضطروا إلى الحكم بضلال البخارى أو كفره لارتكابه تأويل الصفات! فهل يفعلون؟

اسلاف الوهابيين تورطوا قبلهم فى الآيه

يظهر أن المجسمين واجهوا مشكله هذه الآيه قديماً، فعندما فسروا (وجه الله) بالجارحه كما يقتضيه مذهبهم فى الحمل على الظاهر الحسى، صفعت هذه الآيه وجوههم وتحيروا فى تفسيرها! ويظهر أن المشكله بقيت عندهم بلا حل لإصرارهم على عدم التأويل كما فعل الألبانى، فكابروا وقالوا بفناء معبودهم ما عدا وجهه والعياذ بالله!! قال السهيلى فى الروض الآنف:٢/١٧٩: (ذهب الأشعرى فى قوله تعالى: ويبقى وجه ربك، فى معنى الوجه إلى ما ذهب فيه من معنى العين واليد وأنها صفات الله تعالى لم تعلم من جهه العقول ولا من جهه الشرع المنقول)!! قال الشاطبى فى الإعتصام: ٢/٣٣٠ واصفاً تفسير المجسمه للآيه: (قول من قال: إن كل شئ فإن حتى ذات البارى ما عدا الوجه، بدليل:

كل شـئ هالك إلا وجهه). انتهى! ومن نتائج تفسـيرهم السـئ للآيه أن الفقه الحنبلى لم يبحث اليمين بوجه الله فلم أعثر عليه فى مصدر فقهى حنبلى على كثره كتبهم الفقهيه! لأنه عند المجسـمين منهم يمين بجزء من الله وليس بالله تعالى كله فلا يكون يميناً! بينما بحثه الأحناف وأفتى بعضـهم بأنه يكون يميناً شرعياً لأن وجه الله تعالى تعبير مجازى عن ذاته، إلا أن يكون الحالف مجسماً فلا ينعقد! قال الكاشانى فى بدائع الصـنائع:٣/٦: (ولـو قـال: ووجه الله، فهو يمين، كـذا روى ابن سـماعه عن أبى يوسف عن أبى حنيفه، لأن الوجه المضـاف إلى الله تعالى يراد به الـذات، قال تعالى: كل شـئ هالك إلا وجهه، أى ذاته، وقال عز وجل: ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام، أى ذاته. وذكر الحسن بن زياد عن أبى حنيفه أن الرجل إذا قال: ووجه الله لا أفعل كذا، ثم فعل أنهـا ليست بيمين! وقـال ابن شـجاع إنهـا ليست من أيمـان النـاس إنمـا هى حلف السـفله!). انتهى. ونحن نميل إلى أن فتوى أبى حنيفه بأنها ليست يمينا أقرب إلى فكره لأنه بعد أن ترك مذهبه الزيدى وتاب إلى الحاكم العباسى وقبل توبته ووظفه مسؤلاً عن بناء مسـجد كبير فى بغـداد.. صار يميل إلى معاداه أهل البيت عليهم السـلام ويميل إلى التجسـيم. وقـد كان البعد عن أهل البيت والقرب من التجسـيم أمرين متلازمين تقريبـاً.. ولكنـا نتغاضـى ونقبـل من تلاميـذ أبى حنيفه روايتهم الأولى عنه. وقال فى بـدائع الصنائع: ٣/١٤٣: (والوجه يـذكر ويراد به الذات، قال الله سـبحانه وتعالى: كل شـئ هالك إلا وجهه، أى إلا هو، ومن كفل بوجه فلان يصير كفيلاً بنفسه، فيثبت أن هذه الأعضاء يعبر بها

عن جميع البدن، فكان ذكرها ذكر للبدن كأنه قال أنت طالق، وكذا إذا أضاف إلى وجهها). وقال السرخسى فى المبسوط: ٨/١٣٣: (فإن قال: ووجه الله، روى عن أبى يوسف ومحمد رحمهما الله تعالى أنه يمين لأن الوجه يذكر بمعنى الذات، قال الله تعالى: ويبقى وجه ربك، قال الحسن وهو هو، وعلى قول أبى حنيفه لا يكون يميناً، قال أبو شجاع فى حكايته عن أبى حنيفه هو من أيمان السفله يعنى الجهله الذين يذكرونه بمعنى الجارحه. وهذا دليل على أنه لم يجعله يميناً). انتهى. وَوَصْفُ ابن شجاع للحالفين بوجه الله بأنهم سفله يشير إلى أن المجسمه كانوا قله! وهو يدل على أن التجسيم كان منتشراً فى عصر أبى حنيفه أى فى أوائل القرن الثانى! بل تدل الأحاديث عن أهل البيت عليهم السلام على أن التجسيم كان منتشراً فى المخالفين لهم من القرن الأول فقد رد الإمام محمد الباقر عليه السلام تفسيرهم للآيه، قال ابن بابويه فى كتابه الإمامه والتبصره ص ٩٢: (عن أبى حمزه: عن أبى جعفر عليه السلام: قال قلت له: قول الله تعالى: كل شئ هالك إلا وجهه، قال: يا فلان فيهلك كل شئ ويبقى الوجه؟! الله أعظم من أن يوصف)! وروى الكلينى فى الكافى:١/١٤٣: (عن الحارث بن المغيره النصرى قال: سئل أبو عبد الله الإمام الصادق عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى: كل شئ هالك إلا وجهه، فقال: ما يقولون فيه؟ قلت: يقولون: يهلك كل شئ إلا وجه الله! فقال: سبحان الله لقد قالوا قولاً عظيماً، إنما عنى بذلك وجه الله الذى يؤتى منه). انتهى. وقد يحاول بعضهم أن يتخلص من الإشكال بدعوى أن كلمه (هالك) فى الآيه ليست بمعنى فان، ولكن

الراغب فى المفردات ص ٥٤٤ فسر معنى الهلاك هنا فقال: (والرابع: بطلان الشىء من العالم وعدمه رأسا وذلك المسمى فناء، المشار إليه بقوله: كل شئ هالك إلا وجهه). انتهى.

احد أجداد المجسمين يحاول حل إشكال الآيه

وقد حاول مقاتل بن سليمان وهو أحد أئمه المجسمين، أن يتخلص من إشكال الآيه بتأويل العموم فى (كل شئ) وجعله نسبياً، ولكن ذلك لا ـ ينفع الوهابيين، ولا يصح على إطلاقه.. قال المزى فى تهذيب الكمال: ٢٨ / ٤٣٧: (وقال مكى بن إبراهيم عن يحيى بن شبل: قال لى عباد بن كثير: ما يمنعك من مقاتل؟ قال قلت إن أهل بلادنا كرهوه، قال: فلا تكرهنه فما بقى أحد أعلم بكتاب الله منه! عن يحيى بن شبل: كنت جالساً عند مقاتل بن سليمان فجاء شاب فسأله: ما تقول فى قول الله تعالى كل شئ هالك إلا ـ وجهه؟ فقال مقاتل: هذا جهمى، قال: ما أدرى ما جهمى، إن كان عندك علم فيما أقول وإلا فقل لا أدرى، فقال: ويحك إن جهماً والله ما حج هذا البيت ولا جالس العلماء، إنما كان رجلا أعطى لساناً، وقوله تعالى: كل شئ هالك إلا وجهه، إنما كل شئ فيه الروح، كما قال لملكه سبأ: وأوتيت من كل شئ، لم تؤت إلا ملك بلادها، وكما قال: وآتيناه من كل شئ سبباً، لم يؤت إلا ـ ما فى يده من الملك، ولم يدع فى القرآن كل شئ وكل شئ إلا سرد علينا). انتهى. ولكن تفسير مقاتل الذى أعجب الراوى لا ينفع الوهابيين لأنه تأويل والتأويل عندهم حرام، والواجب فى مذهبهم حمل (كل شئ) على ظاهرها وعمومها لكل الموجودات حتى الله تعالى والعياذ بالله!! فإن أخذوا بتفسير مقاتل فقد تنازلوا عن أساس مذهبهم كما فعل جدهم مقاتل

عندما أحرجه السائل! ومن جهه أخرى فإن تفسير مقاتل غير صحيح أيضاً، لأن كلمه (كل شئ) المستعمله فى القرآن الكريم فى المخلوقات قد تكون للعموم الإستغراقى الكامل وقد تكون للعموم النسبى، ويعرف ذلك بالقرائن العقليه من مناسبات الحكم والموضوع.. فمثلاً قوله تعالى فى سوره الأحقاف آيه ٢٤ — ٢٥: (بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم). تدمر كل شئ بأمر ربها فأصبحوا لايرى إلا مساكنهم كذلك نجزى القوم المجرمين). لايمكن تفسيرها بالعموم الإستغراقى لأن هياكل مساكنهم لم تدمرها الريح بنص الآيه. أما قوله تعالى فى سوره البقره الآيه ١٠٦: (ألم تعلم أن الله على كل شئ قدير) ونحوه فى آيات عديده أخرى، فلا يمكن أن نقول فيه بالعموم النسبى ونستثنى منه شيئاً لا يعلمه الله تعالى. لكن فى نفس الوقت يمكن القول بالعموم النسبى فيه من جهه أخرى وأن المقصود بكل شئ هنا الشئ القابل لأن يوجد ويقدر عليه.. إلخ. أما فى موضوعنا وهو قوله تعالى فى آخر سوره القصص (كل شئ هالك إلا وجهه) فلا يصح فيه العموم النسبى الذى أراده مقاتل، لأن الهلاك فى الآيه إذا كان خاصاً بذوات الأرواح كما زعم فهو يشمل الله تعالى لأنه ذو روح، فلماذا استثنت الآيه منه وجه الله فقط دون بقيه جوارحه المزعومه! ثم ما دام مقاتل وتلاميذه تأولوا (كل شئ) فى الآيه بالعموم النسبى لذوات الأرواح، ليحلوا بذلك الإشكال الموجه إليهم، فلماذا لا يؤولون (وجهه) فى الآيه بذاته ويحلون الإشكال من أساسه؟ فالعموم الحقيقى ظاهر، والمعنى الحسى بزعمهم ظاهر! فلماذا صار تأويل أحدهما حلالاً، والآخر حراماً؟! والإنصاف أن موضوع الآيه هو (هلاك العالم قبل يوم القيامه) ومناسبه الحكم والموضوع تقضى أولاً بالعموم الحقيقى

وعـدم صـحه اسـتثناء شـئ إلاـ مـا اسـتثناه الله تعالى، وتقضـى ثانياً بأن الله تعالى خارج تخصـصاً عن موضوع الآيه لأن موضوعها هلاك المخلوقات لا الخالق، وهـذا يوجب تفسـير وجهه ببعض مخلوقاته، أو القول بأن المقصود به ذاته تعالى وأن الإسـتثناء فى الآيه منقطع. وهكذا لم يسـتطع مقاتل وارث تجسـيم اليهود، أن يلائم بجدله بين تجسيمه وبين الآيه، ولم يتوفق فى محاولته سلب العموم الإسـتغراقى عن (كل شـئ) فى القرآن وحصـر معناها هنا بذات الأرواح! تفسـير السـنه غير المجسـمه للآيه لم يفسر علماء السـنه (وجهه) فى الآـيه بالجارحه كما قال المجسـمون، بل قالوا إن معنى وجهه هنا: ذاته عز وجل، ووافقهم بعض علماء الشـيعه. قال الشاطبى فى الإعتصام:۲/۳۰۳: (فهذه الأدله تدل على أن بعض اللغه يعزب عن علم بعض العرب، فالواجب السؤال كما سألوا فيكون كما كانوا عليه، وإلا زل فى الشريعه برأيه لا بلسانها.. ولنذكر لذلك سته أمثله... والرابع: قول من قال... وقصد هذا القائل ما يتجه لغه ولا معنى. وأقرب قول لقصد هذا المسكين أن يراد به ذوالوجه كما تقول فعلت هذا لوجه فلان أى لفلان فكان معنى الآيه: كل شـئ هالك إلا هو...). وقال الفخر الرازى فى تفسيره مجلد ۳ جزء ۶ ص ۴۳۷: (إلا وجهه: إلا إياه، والوجه يعبر به عن الذات). وقال فى مجلد ۱۳ جزء ۲۶ ص ۲۲: (اختلفوا فى قوله: كل شـئ هالك، فمن الناس من فسر الهلاك بالعدم، والمعنى أن الله تعـالى يعـدم كـل شـئ سواه. ومنهم من فسـر الهلاـك بـإخراجه عن كونه منتفعاً به، إما بالإماته أو بتفريق الأجزاء وإن كانت أجزاؤه باقيه، فإنه يقال هلك الثوب وهلك المتاع ولا يريد به فناء أجزائه بل خروجه عن

كونه منتفعاً به. ومنهم من قال معنى كونه هالكاً كونه قابلًا للهلاك فى ذاته، فإن كل ما عداه ممكن الوجود لذاته، وكل ما كان ممكن الوجود كان قابلًا للهلاك فأطلق عليه الهلاك نظراً إلى هذا الوجه). انتهى. ويبدو أن الرازى يرجح هذا الوجه الأخير. وقال فى نفس الجزء ص ٢۴: (استدلت المجسمه بهذه الآيه على أن الله تعالى جسم من وجهين: الأول، قالوا الآيه صريحه فى إثبات الوجه، وذلك يقتضى الجسميه. والثانى، قوله وإليه ترجعون، وكلمه إلى لانتهاء الغايه، وذلك لا يعقل إلا فى الأجسام. والجواب: لو صح هذا الكلام يلزم أن يفنى جميع أعضائه وأن لا يبقى منه إلا الوجه! وقد التزم ذلك بعض المشبهه من الرافضه وهو بيان بن سمعان. وذلك لا يقول به عاقل!). انتهى. والظاهر أن الرازى اقتصر على نسبه هذه المقاله الشائنه إلى ابن سمعان وأتباعه، وتحاشى نسبتها إلى مجسمه الحنابله والأشعريه، مع أن ذلك مذكور عنهم فى المصادر! وقد رأيت أن هذا هو التفسير الذى يقول به مجسمه عصرنا مثل الألبانى وابن باز وأتباعهم!! أما بيان بن سمعان الذى نسبه الرازى إلى الشيعه الرافضه فهو حلولى كافر ملعون فى مصادر الشيعه، وقد ادعى له الألوهيه أبوه سمعان وقبلها هو! قال فى طرائف المقال:٢/٢٣١: (قال بيان بن سمعان التميمى النهدى: الله على صوره إنسان، ويهلك كله إلا وجهه، وروح الله حلت فى على عليه السلام ثم فى ابنه محمد بن الحنفيه ثم فى ابنه أبى هاشم، ثم فى بيان ابنه، لعنه الله). انتهى. وذكر نحوه النوبختى فى الفرق بين الفرق فقال فى ص ٢١۶: (فى ذكر البيانيه من الغلاه: وهم الذين زعموا أن الإمامه صارت من محمد بن الحنفيه إلى

ابنه أبى هاشم عبد الله بن محمد، ثم صارت من أبى هاشم إلى بيان بن سمعان بوصيته إليه، واختلف هؤلاء فى بيان زعيمهم، فمنهم من زعم أنه كان نبياً، وأنه نسخ بعض شريعه محمد (ص) ومنهم من زعم كان إلهاً.. ثم إنه زعم أن الإله رجل من نور وأنه يضئ كله غير وجهه.. وهذه الفرقه خارجه عن جميع فرق الإسلام لدعواها إلهيه زعيمها بيان). انتهى. ولا نلوم الرازى على جعله (بيان بن سمعان) من الشيعه، فقد فرض علينا إخواننا السنه فى مصادرهم عشرات الملحدين والملاعين وباعوهم لنا جبراً وحاسبونا على مقولاتهم وما زالوا، مع أن مصادرنا تنادى بالبراءه منهم ولعنهم!! وهناك تفسير آخر لعلماء السنه للآيه حيث فسروا (وجهه) فيها بالأعمال التى يراد بها وجه الله تعالى، وقد وافقهم بعض علماء الشيعه أيضاً. قال الراغب فى المفردات ص ٥١٣: (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام، قيل ذاته، وقيل أراد بالوجه ها هنا التوجه إلى الله تعالى بالأعمال الصالحه. وقال: فأينما تولوا فثم وجه الله، كل شئ هالك إلا وجهه، يريدون وجه الله، إنما نطعمكم لوجه الله. قيل إن الوجه فى كل هذا ذاته ويعنى بذلك كل شئ هالك إلا هو، وكذا فى أخواته. وروى أنه قيل ذلك لأبى عبد الله بن الرضا، فقال: سبحان الله لقد قالوا قولاً عظيماً، إنما عنى الوجه الذى يؤتى منه، ومعناه كل شئ من أعمال العباد هالك وباطل إلا ما أريد به الله، وعلى هذا الآيات الأخر، وعلى هذا قوله: يريدون وجهه، يريدون وجه الله). انتهى. والصحيح: أبو عبد الله جعفر بن محمد أى الإمام جعفر الصادق عليه السلام، وليس أبا عبد الله بن الرضا. والظاهر أن الراغب أخذه حديث

الكافى المتقـدم، وأن الذى دفع هذا اللغوى إلى ترجيح هذا الوجه أن الله تعالى خارج تخصـصاً عن موضوع الآيه، وأن الإسـتثناء فيها متصل كما أشرنا.

تفسير علماء مذهب أهل البيت للآيه

قال الشـريف المرتضـى فى أماليه: ٣/۴۶: (إن سـأل سائـل عن معنى قوله تعـالى: كـل شـئ هالـك إلاـ وجهه، وقوله تعالى: إنما نطعمكم لوجه الله، وقوله: ويبقى وجه ربـك ذو الجلاـل والإكرام، وما شاكل ذلك من آى القرآن المتضـمنه لـذكر الوجه، قلنا: الوجه ينقسم فى اللغه العربيه إلى أقسام: فالوجه: المعروف المركب فيه العينان من كل حيوان. والوجه أيضاً، أول الشـىء وصدره ومن ذلـك قوله تعـالى: وقـالت طـائفه من أهـل الكتاب آمنوا بالـذى أنزل على الـذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره، أى أول النهار. ومنه قول الربيع بن زياد: من كان مسرورا بمقتل مالك فليأت نسوتنا بوجه نهار أى غداه كل يوم، وقال قوم وجه نهار اسم موضع. والوجه: القصد بالفعل، من ذلك قوله تعالى: (ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله)، قال الفرزدق: وأسلمت وجهى حين شدت ركائبى إلى آل مروان بناه المكارم أى جعلت قصدى وإرادتى لهم، وأنشد الفراء: أستغفر الله ذنباً لست محصيه رب العباد إليه الوجه والعمل أى القصد، ومنه قولهم فى الصـلاه: وجهت وجهى للذى فطر السـموات والأرض، أى قصدت قصدى بصلاتى وعملى، وكـذلك قوله تعالى: فأقم وجهك للدين القيم. والوجه: الإحتيال فى الأمر، من قولهم: كيف الوجه لهذا الأمر وما الوجه فيه، أى مـا الحيله. والوجه: الـذهاب والجهه والنـاحيه، قال حمزه بن بيض الحنفى: أى الوجوه انتجع‍ـت قل‍ـت لهم لا بوجه إلا إلى الحك‍ـم متى يقل صاحب‍ـاً سـراق‍ـه هذا ابن بيض بالباب يبتسم والوجه: القدر والمنزله، ومنه قولهم: لفلان وجه عريض، وفلان أوجه من

فلان، أى أعظم قدراً وجاهاً، ويقال: أوجهه السلطان إذا جعل له جاها قال امرؤ القيس: ونادمت قيصر فى ملكه فأوجهنى وركبت البريـد يقال حمل فلان فلاناً على البريـد إذا هيأ له فى كل مرحله مركوباً ليركبه، فإذا وصل إلى المرحله الأخرى نزل عن المعيى وركب المرفه، وهكـذا إلى أن يصل إلى مقصـده. والوجه: الرئيس المنظور إليه يقال: فلان وجه القوم، وهو وجه عشـيرته. ووجه الشـىء: نفسه وذاته، قال أحمـد بن جنـدل: ونحن حفزنا الحوفزان بطعنه فأفلت منها وجهه عتد نهد أراد أفلته ونجاه، ومنه قولهم: إنما أفعل ذلك لوجهك. ويـدل أيضاً على أن الوجه يعبر به عن الـذات قوله تعالى: وجوه يومئـذ ناضـره إلى ربها ناظره، ووجوه يومئذ باسـره تظن أن يفعل بها فاقره، وقوله تعالى: وجوه يومئذ ناعمه لسـعيها راضـيه، لأن جميع ما أضـيف إلى الوجوه فى ظاهر الآى من النظر والظن والرضا لا يصح إضافته على الحقيقه إليها، وإنما يضاف إلى الجمله، فمعنى قوله تعالى: كل شـئ هالك إلا وجهه: أى كـل شـئ هالـك إلاـ إيـاه، وكـذلك قوله تعـالى: كـل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام، لما كان المراد بـالوجه نفسه لم يقـل ذى الجلاـل كما قال: تبارك اسم ربك ذى الجلال والإكرام، لما كان اسـمه غيره. ويمكن فى قوله تعـالى: كـل شـئ هالك إلا وجهه، وجه آخر وقـد روى عن بعض المتقـدمين، وهو أن يكون المراد بالوجه ما يقصـد به إلى الله تعـالى ويوجه نحو القربه إليه جلت عظمته، فيقول لاـ تشـرك بالله ولا تـدع إلها غيره فإن كل فعل يتقرب به إلى غيره ويقصـد به سواه فهو هالك باطل. وكيف يسوغ للمشبهه أن يحملوا هذه الآيه والتى قبلها

على الظـاهر؟ أو ليس ذلك يوجب أنه تعالى يفنى ويبقى وجهه، وهـذا كفر وجهل من قائله. فأما قوله تعالى: إنما نطعمكم لوجه الله، وقـوله: إلاـ ابتغـاء وجه ربه الأـعلى وقـوله: ومـا آتيتم من زكـاه تريـدون وجه الله.. فمحمول على أن هـذه الأفعـال مفعوله له ومقصود بهـا ثوابه والقربه إليه والزلفه عنـده. فأمـا قوله تعـالى: فأينمـا تولوا فثم وجه الله، فيحتمـل أن يراد به فثم الله لا على معنى الحلـول ولكـن على معنى التـدبير والعلـم، ويحتمـل أن يراد بـه فثم رضـا الله وثـوابه والقربه إليه. ويحتمـل أن يراد بـالوجه الجهه وتكون الإضـافه بمعنى الملك والخلق والإنشاء والإحـداث لأنه عزوجل قال: ولله المشـرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله، أى أن الجهـات كلها لله تعالى وتحت ملكه وكل هـذا واضـح بين بحمـد الله). انتهى. وخلاصه كلام الشـريف الرضـى رحمه الله: أن الوجه فى الآيه بمعنى الـذات، كما قال علماء السـنه غير المجسـمه، ويحتمل أن يكون بمعنى الأعمال الصالحه التى يراد بها وجه الله تعـالى. هـذا، لكن وردت فى مصادرنـا روايـات متعـدده تفسـر الوجه فى الآـيه وكـذا النظر إلى وجه الله فى الآـخره، بالأنبيـاء وأوصـيائهم صـلوات الله عليهم جميعـاً، لأـنهم حمله معرفته وشـرائعه، فهم وجه الله الـذى منه يؤتى. قال الطبرسـى فى الإحتجاج: ٢/١٩٠: فى حديث عن الإمام الرضا عليه السلام قال: قلت يابن رسول الله فما معنى الخبر الذى رووه: إن ثواب لا إله إلا الله النظر إلى وجه الله؟ فقـال عليه السـلام: يـا أبا الصـلت فمن وصف الله بوجه كالوجوه فقـد كفر، ولكن وجه الله أنبياؤه ورسـله وحججه عليهم صلوات الله، هم الذين بهم يتوجه إلى الله عز وجل وإلى دينه ومعرفته، فقال الله عز وجل:

كـل من عليهـا فـان ويبقى وجه ربـك ذى الجلال والإكرام، وقال الله عز وجل: كل شـئ هالك إلا وجهه، فالنظر إلى أنبياء الله ورسله وحججه فى درجاتهم ثواب عظيم للمؤمنين وقد قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: من أبغض أهل بيتى وعترتى لم يرنى ولم أره يوم القيـامه، وقـال: إن فيكم من لا يرانى بعـد أن يفـارقنى. يـا أبـا الصـلت إن الله تبارك وتعالى لا يوصف بمكان، ولا يـدرك بالأبصار والأوهام). انتهى. وقـد تقدمت الروايه من الكافى: ١/١٤٣ عن الإمـام الصادق عليه السـلام بنحوه. والطريف أن البخـارى ذكر فى صـحيحه أن الوجه فى الآيه بمعنى الـذات فقال فى ج ٨ ص ١٧٤: (باب قل أى شـئ أكبر شـهاده، وسمى الله تعـالى نفسه شـيئاً، قل الله؟ وسـمى النبى صـلى الله عليه وسـلم القرآن شـيئاً وهو صـفه من صـفات الله، وقال: كل شـئ هالك إلا وجهه). انتهى. ويقصـد البخارى بـذلك أن قوله (شـئ) يشـمل الله تعالى وأن الإسـتثناء متصل، والمقصود بوجهه ذاته. والأعجب من ذلـك أنه ذكر عبـاره كأنها تفسـير أهل البيت عليهم السـلام للآيه. فقال فى صـحيحه: ٦/١٧: (كل شـئ هالك إلا وجهه، إلا ملكه، ويقـال إلا ما أريـد به وجه الله، وقال مجاهـد: الأنباء الحجـج). انتهى. ونسـخ البخارى المطبوعه فيها كلها (الأنباء الحجـج) ولعـل الصـحيح: الأنبيـاء والحجـج، الـذين هم وجه الله تعـالى، وهو نفس مـا تقـدم عن أهل البيت عليهم السـلام! وإنما قلنا (لعل الصـحيح) لأن البخارى وضع قول مجاهـد فى تفسـير قوله تعالى: كل شـئ هالك إلا وجهه، وهى الآيه ٨٨ آخر سوره القصص. ولكن يحتمل أن يقصد بذلك قوله تعالى: فعميت عليهم الأنباء يومئذ... وهى الآيه ٦٦ من سوره القصص. فيكون ما

نقله عن مجاهد خارجاً عن موضوعنا. وعلى هذا الإحتمال لا بد لنا من الإلتزام بسوء عباره البخارى حيث ذكر تفسير الآيه المتقدمه بلا عنوان فى سياق الآيه المتأخره! وأخيراً.. لا يبعد كما أشرنا أن يكون موضوع الآيه ومصبها أجيال الناس فى الأرض قبل يوم القيامه، ويكون المعنى: كل شئ سيفنى فى الدنيا قبل يوم القيامه، إلا حجج الله تعالى فإنهم يبقون إلى آخر عمر الأرض حتى يرفع الله حجته من الأرض وتقع الصيحه. فتكون الآيه فى الهالك والثابت من الحياه الاجتماعيه ونشوء الأجيال! ويكون معنى الهلاك فيها غير الفناء فى قوله تعالى: كل من عليها فان. ومما يدل على ذلك: آخر الحديث المتقدم فى الإمامه والتبصره ص ٩٢، ونحوه فى الكافى: ١/١٤٣، ورواه الصدوق فى كمال الدين ص ٢٣١ (عن أبى حمزه، عن أبى جعفر عليه السلام قال: قلت فى قول الله عزوجل: كل هالك إلا وجهه؟ قال: يا فلان فيهلك كل شئ ويبقى وجه الله عز وجل، والله أعظم من أن يوصف، ولكن معناها كل شئ هالك إلا دينه ونحن الوجه الذى يؤتى الله منه، ولن يزال فى عباد الله حجه ما كانت له فيهم روبه، قلت وما الروبه؟ قال: الحاجه، فإذا لم يكن له فيهم روبه رفعنا الله فصنع ما أحب). انتهى. وهذا التفسير هو الوحيد المعقول فى اعتقادى، لأنه يستحيل أن تكون ذات الله تعالى مشموله بالهلاك بأى نحو حتى تحتاج إلى استثناء! فلا بد بهذه القرينه أن نفسر (كل شىء) بالشئ المخلوق فيكون المستثنى مخلوقاً وهو أنبياء الله وحججه عليهم السلام. وقد ورد فى أحاديث أخرى كحديث الإحتجاج المتقدم أن المقصود بوجه الله تعالى فى القرآن هو الأنبياء والأئمه عليهم السلام

وأن المقصود بالنظر إلى وجهه يوم القيامه النظر إليهم، ولا منافاه بين ذلك وبين أن يكونوا هم عليهم السلام المستثنى فى الآيه.. ولا يتسع المقام لتفصيل ذلك.

المزيد من نصوص الوهابيين فى التجسيم

قال ابن باز فى فتاويه: ٢/٩٤: (الحمد لله والصلاه والسلام على رسول الله وآله وصحبه وبعد: فقد اطلعت أخيراً على ما نشر فى مجله البلاغ بعددها رقم ٦٣٧ من إجابه الشيخ أحمد محمود دهلوب على السؤال الآتى: ما تفسير قول الله تعالى: استوى على العرش، وجاء فى هذه الإجابه جمله نسبها إلى السلف وهى قوله: وقال السلف استوى على العرش أى استولى عليه وملكه كقولهم: استوى بشر على العراق من غير سيف أو دم مهراق وحيث أن هذه النسبه إلى السلف غلط محض! أحببت التنبيه على ذلك لئلا يغتر من يراها فيظنها من قول العلماء المعتبرين، والصواب أن هذا التفسير هو تفسير الجهميه والمعتزله ومن سلك سبيلهم فى نفى الصفات وتعطيل البارى سبحانه وتعالى عما وصف به نفسه من صفات الكمال! وقد أنكر علماء السلف رحمهم الله مثل هذا التأويل وقالوا: القول فى الإستواء كالقول فى سائر الصفات وهو إثبات الجميع لله على الوجه اللائق به سبحانه من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل، قال الإمام مالك: الإستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعه. وعلى هذا درج علماء السلف من أهل السنه والجماعه رحمهم الله. قال شيخ الإسلام ابن تيميه فى الرساله الحمويه: فهذا كتاب الله من أوله إلى آخره وسنه رسوله (ص) من أولها إلى آخرها، ثم عامه كلام الصحابه والتابعين، ثم كلام سائر الأئمه مملوء بما هو إما نص وإما ظاهر فى أن الله سبحانه وتعالى هو العلى الأعلى وهو

فوق كل شئ وهو عال على كل شئ، وأنه فوق العرش وأنه فوق السماء، مثل قوله تعالى: إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه، وفى الأحاديث الصحاح والحسان ما لا يحصى إلا بالكلفه مثل قصه معراج الرسول إلى ربه، ونزول الملائكه من عند الله وصعودها إليه، وقوله فى الملائكه الذين يتعاقبون فيكم بالليل والنهار. وبما ذكرناه يتضح للقراء أن ما نسبه أحمد محمود دهلوب إلى السلف من تفسير الإستواء بالإستيلاء غلط كبير وكذب صريح!! لا يجوز الإلتفات إليه، بل كلام السلف الصالح فى ذلك معلوم ومتواتر وهو ما أوضحه شيخ الإسلام ابن تيميه رحمه الله فى تفسير الإستواء بالعلو فوق العرش، وأن الإيمان به واجب وأن كيفيته لا يعلمها إلا الله سبحانه، وقد روى هذا المعنى عن أم سلمه أم المؤمنين وعن ربيعه بن أبى عبد الرحمن شيخ مالك رحمه الله وهو الحق الذى لا ريب فيه، وهو قول أهل السنه والجماعه بلا ريب، وهكذا القول فى باقى الصفات من السمع والبصر والرضى والغضب واليد والقدم والأصابع والكلام والإراده، وغير ذلك، كلها يقال فيها إنها معلومه من حيث اللغه العربيه فالإيمان بها واجب والكيف مجهول لنا لا يعلمه إلا الله سبحانه، مع الإيمان أن صفاته سبحانه كلها كامله وأنه سبحانه لا يشبه شيئاً من خلقه، فليس علمه كعلمنا ولأيده كأيدينا ولا أصابعه كأصابعنا ولا رضاه كرضانا إلى غير ذلك، كما قال سبحانه: (ليس كمثله شئ وهو السميع البصير). والواجب على المؤمن التمسك بما أخبر الله به ورسوله ودرج عليه سلف الأمه من الصحابه رضى الله عنهم وأتباعهم بإحسان، والحذر من مقالات أهل البدع الذين أعرضوا عن الكتاب والسنه، وحكموا أفكارهم وعقولهم فضلوا وأضلوا). وقال ابن

باز في فتاويه: ٢/٩٨: (فقد اطلعت على ما نشر في صحيفه الشرق الأوسط في عددها ٣٣٨٣ الصادر في ٣/٤/١٤٠٨ بقلم الدكتور محي الدين الصافي بعنوان (من أجل أن نكون أقوى أمه) وقد لفت نظري ما ذكره عن اختلاف السلف والخلف في بعض صفات الله، وهذا نص كلامه: (إلا أنه وردت في القرآن الكريم آيات تصف الله تعالى ببعض صفات المخلوقين من مثل قوله تعالى: يد الله فوق أيديهم، كل شئ هالك إلا وجهه، الرحمن على العرش استوى، وللعلماء في فهم هذه الآيات طريقتان، الأولى طريقه السلف وهي أن نثبت الله تعالى ما أثبت لنفسه ولكن من غير تكييف ولا تمثيل ولا تعطيل، واضعين نصب أعينهم عدم تعطيل الذات الإلهيه عن الصفات، مع جزمهم بأن ظاهر هذه الآيات غير مراد، وأن الأصل تنزيه الله تعالى عن كل ما يماثل المخلوقين لقوله تعالى: ليس كمثله شئ وهو السميع البصير. أما طريقه الخلف فهي تأويل هذه الكلمات وصرفها عن ظاهرها إلى المعنى المجازي فتكون اليد بمعنى القدره والوجه بمعنى الذات والإستواء بمعنى الإستيلاء والسيطره ونفوذ الأمر، لأنه قام الدليل اليقيني على أن الله ليس بجسم ولقوله تعالى: ليس كمثله شئ وهو السميع البصير. وكل من الطريقين صحيحه مذكوره في الكتب المعتمده للعلماء الأعلام... إلخ). وقد أخطأ عفا الله عنا وعنه في نسبته للسلف (جزمهم بأن ظاهر هذه الآيات غير مراد) فالسلف رحمهم الله ومن سار على نهجهم إلى يومنا هذا يثبتون لله ما أثبته لنفسه من صفات الكمال أو أثبته له رسوله (ص) ويعتقدون حقيقتها اللائقه بجلاله من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل ولا تأويل لها عن ظاهرها ولا تفويض! قال شيخ الإسلام ابن تيميه

فى رساله الفتوى الحمويه ما نصه: روى أبو بكر البيهقى فى الأسماء والصفات بإسناد صحيح عن الأوزاعى قال: كنا والتابعيون متوافرون نقول إن الله تعالى ذكره فوق عرشه ونؤمن بما وردت به السنه من الصفات، فقد حكى الأوزاعى وهو أحد الأئمه الأربعه فى عصر تابعى التابعين الذين هم مالك إمام أهل الحجاز والأوزاعى إمام أهل الشام والليث إمام أهل مصر والثورى إمام أهل العراق، حكى شهره القول فى زمن التابعين بالإيمان بأن الله تعالى فوق العرش وبصفاته السمعيه، وإنما قال الأوزاعى هذا بعد ظهور مذهب جهم المنكر لكون الله فوق عرشه والنافى لصفاته، ليعرف الناس أن مذهب السلف كان يخالف هذا. أما قوله (أما طريقه الخلف فهى تأويل هذه الكلمات وصرفها عن ظاهرها) إلى قوله (وكل من الطريقتين صحيحه مذكوره فى الكتب المعتمده للعلماء الأعلام) انتهى. أقول: هذا خطأ عظيم فليست كلتا الطريقتين صحيحه، بل الصواب أن طريقه السلف هى الصحيحه وهى الواجبه الاتباع، لأنها عمل بالكتاب والسنه وتمسك بما درج عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعون لهم بإحسان من التابعين ومن تبعهم من الأئمه الأعلام، وفيها تنزيه الله سبحانه وتعالى عن صفات النقص بإثبات صفات الكمال وتنزيه الله سبحانه عن صفات الجمادات والناقصات والمعدومات، وهذا هو الحق، أما تأويلها على ما يقول علماء الخلف من أصحاب الكلام، فهو خلاف الحق وهو تحكيم للعقل الناقص وقول على الله بلا علم، وفيه تعطيل الله جل وعلا من صفات الكمال، فهم فروا من التشبيه المتوهم فى أذهانهم ووقعوا فى التعطيل. والخلاصه أن مذهب السلف هو الحق الذى يجب أتباعه والقول به، وأما ما ذهب إليه بعض علماء الخلف من تأويل نصوص صفات الله جل

وعلا- فهو باطل مخالف لكتاب الله وسنه رسوله صلى الله عليه وسلم، وما عليه سلف الأمه. وقوله (قام الدليل على أن الله ليس بجسم) هذا الكلام لادليل عليه لأنه لم يرد فى الكتاب ولا فى السنه وصف الله سبحانه بذلك أو نفيه عنه! فالواجب السكوت عن مثل هذا، لأن مأخذ صفات الله جل وعلا توقيفى لا دخل للعقل فيه، فيوقف عند حد ما ورد فى النصوص من الكتاب والسنه).

وقال ابن باز فى فتاويه: ٢/١٠٥: (من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى حضره الأخ المكرم محمد بن أحمد سندى وفقه الله وزاده من العلم والإيمان آمين، سلام عليكم ورحمه الله وبركاته وبعد: كتابكم المطول المؤرخ بدون وصل وصلكم الله بهداه وما تضمنه من الأمور الآتيه: ١ - قولك فى صدر الكتاب: الله منزه عن الجهه ولا يحيط به مكان. ٢ - قولك لفت نظرى واسترعى انتباهى وأنا أتصفح كتاب (صراع بين الحق والباطل) للأستاذ سعد صادق ثم ذكرت ما احتج به على علو الله من الآيات والأحاديث إلى أن قلت: ولست أدرى ما الذى يجنيه ذلك المؤلف وأمثاله من هذا الاعتقاد الذى يكون فى الغالب مثاراً للفتن والإضطرابات وتفريق الصفوف، إلى أن قلت: وخاصه وأن العامه يتمسكون بما فى هذا الكتاب ويعتقدون بأن الله موجود فى السماء... إلخ. ثم ذكرت فى آخر هذا الكتاب أنك نقلت كلام الرازى والقرطبى والصاوى للإحاطه، ولعلى أرد عليها. والذى يظهر لى من كتابك هذا أنك لست متبصراً فى أمر العقيده فى باب الأسماء والصفات، وأنك فى حاجه إلى بحث خاص وعنايه بما يوضح لك العقيده الصحيحه. وعليه: فاعلم بارك الله فيك أن أهل السنه والجماعه من أصحاب

الرسول صلى الله عليه وسلم والتابعين لهم بإحسان مجمعون (؟) على أن الله فى السماء وأنه فوق العرش وأن الأيدى ترفع إليه سبحانه، كما دلت على ذلك الآيات والأحاديث الصحيحه كما أجمعوا أنه سبحانه غنى عن العرش وعن غيره، وهكذا قال أهل السنه فى جميع الصفات مثل قول مالك: المعانى معلومه على حسب ما تقتضيه اللغه العربيه التى خاطب الله بها العباد، والكيف مجهول، وتلك المعانى معان كامله ثابته موصوف بها ربنا سبحانه، لا يشابه فيها خلقه، والكلام فى هذا يحتاج إلى مزيد بسط، وسنفعل ذلك إن شاء الله بعد وصولنا إلى المدينه، ونقرأ عليك كتابك وننبهك على ما فيه من أخطاء ونوصيك بتدبر القرآن الكريم والإيمان بأن جميع ما دل عليه حق لائق بالله سبحانه فيما يتعلق بباب الأسماء والصفات، كما أن جميع ما دل عليه حق فى جميع الأبواب الأخرى، ولا يجوز تأويل الصفات ولا صرفها عن ظاهرها اللائق بالله ولا تفويضها، بل هذا كله من اعتقاد أهل البدع، أما أهل السنه والجماعه فلا يؤولون آيات الصفات وأحاديثها ولا يصرفونها عن ظاهرها ولا يفوضونها، بل يعتقدون أن جميع ما دلت عليه من المعنى كله حق ثابت الله لائق به سبحانه لا يشابه فيه خلقه كما قال سبحانه (قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد) وقال سبحانه (ليس كمثله شئ وهو السميع البصير) نفى عن نفسه مماثله الخلق وأثبت لنفسه السمع والبصر على الوجه اللائق به، وهكذا بقيه الصفات. ونوصيك أيضاً بمطالعه جواب شيخ الإسلام ابن تيميه لأهل حماه وجوابه لأهل تدمر ففى الجوابين خير عظيم، وتفصيل لكلام أهل السنه، ونقل لبعض كلامهم ولا سيما الحمويه،

كما أن فيهما الرد الكافى على أهل البدع، ونوصيك أيضاً بمطالعه العقيده النونيه ومختصر الصواعق المرسله وكلاهما للعلامه ابن القيم، وفيهما من البيان والإيضاح لأقوال أهل السنه والرد على أهل البدع ما لعلك لا تجده فى غيرهما، مع التحقيق والعنايه بإيضاح الأدله من الكتاب والسنه وكلام سلف الأمه). انتهى. ولم نجد فى كلام ابن باز شيئاً جديداً عما ذكره ابن تيميه، نعم ينبغى الإشاره إلى المفتى الأكبر وافق تلميذه الألبانى على تفسير (كل شئ هالك إلا وجهه) بالوجه الحقيقى لله، سبحانه وتعالى. وليت المجال يتسع لعرض نماذج من نونيه ابن القيم التى يوصى المفتى المحترم بأخذ عقيده التوحيد منها ليرى القارئ أنها لا يصح أن تسمى قصيده ولا توحيداً، فقد كتب ابن قيم سته آلاف سطر جبلها جبلاً منكراً أخجل فيه الأدب العربى! وخبط فيها فى التوحيد خبطاً أوجع فيه المتانه العلميه عند علماء المسلمين جلداً وتعزيراً!!

و تستر الوهابيون بالإمام مالك و نسبوا مذهبهم إليه

دأب ابن تيميه وتبعه الوهابيون كما رأيت من ابن باز والألبانى على الإستشهاد لمذهبهم بقول الإمام مالك فى تفسير قوله تعالى: على العرش استوى. وقال ابن باز أيضاً فى فتاويه: ٥/١٧١: (فهو سبحانه العالى فوق خلقه والمستوى على عرشه استواء يليق بجلاله وعظمته، وليس المعنى استولى كما تقول المبتدعه من الجهميه وغيرهم، بل هو بمعنى ارتفع فوق عرشه كما قال السلف، ومما اشتهر فى ذلك قول مالك رضى الله عنه لما سئل عن قوله: الرحمن على العرش استوى كيف استوى؟ فأجاب: الإستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعه). انتهى. وقال الألبانى فى فتاويه ص ٥١٨: (سائل سأل مالك فقال له يا مالك: الرحمن على العرش استوى كيف استوى؟ قال: الإستواء معلوم الإستواء المعلوم لا

يعنى الإستواء المفوض معناه، الإستواء معلوم هو العلو، لكن الكيف مجهول، فقال مالك: أخرجوا الرجل فإنه مبتدع! وإذا أخذنا بفتوى مالك فما هو حكم تفسير الخليفه عمر للإستواء بأن الله تعالى يجلس على العرش فيئط العرش من ثقله أو يكون له صرير أو أزيز كصوت خشب حداجه البعير عندما تكون جديده ويركب عليها أحد! وستأتى روايات ذلك. الشئ الثانى: إذا قال الإمام أحمد أو غيره: مروها (يقصد أمروها) كما جاءت ترى قبل الإمام أحمد إمام دار الهجره وهو الإمام مالك رضى الله عنه هل كان على هذا المذهب حينما جاءه ذاك السائل فقال له: يا مالك، الرحمن على العرش استوى كيف استوى قال الإستواء معلوم فالإستواء معلوم لا يعنى الاستواء مفوض معناه لا، قال الإستواء معلوم، وهو العلو، لكن الكيف مجهول وهذا هو مذهب السلف، ولذلك كان تمام كلام الإمام مالك رضى الله عنه قال: أخرجوا الرجل فإنه مبتدع. لم يكن هذا الرجل السائل مبتدعاً لأنه سأل عن معنى خفى عليه عن قوله: الرحمن على العرش استوى، وإنما أخرج وبدع لأنه سأل عن كيفيه الإستواء فكان قول الإمام مالك هذا هو الذى يمثل منهج السلف الصالح والمتبعين لهم بإحسان إلى يوم الدين هو أن معانى آيات الصفات وأحاديث الصفات مفهومه لغه، لكن كيفياتها مجهوله تماماً، فلا يعرف كيفيه الذات إلا صاحب الذات، ولا يعرف كيفيه الصفات إلا الذات نفسها، لكن الإستواء معلوم والسمع معلوم والبصر معلوم إلى آخره. ولذلك أنا أعتقد أن تفسير كلمه الإمام أحمد: مروها كما جاءت، هو بأنها تعنى عدم فهم الآيات، وأن نقول الله أعلم بمراده كما يزعم الخلف، هذا هو أصل التعطيل المؤدى إلى جحد الخالق سبحانه وتعالى، ولذلك فأنا

يعجبنى كلمه شيخ الإسلام الإمام ابن تيميه رضى الله عنه وأكررها على مسامعكم لتحفظوها لأن فيها جماعه هذه المسأله فى كلمتين يقول رضى الله عنه (المشبه يعبد صنماً والمعطل يعبد عدماً) فالله إذا قال إنسان ليس فوق وليس تحت وليس يمين وليس يسار وليس داخل العالم ولا خارجه كما يقول المبتدعه الضالون فى هذا البلد خاصه، يزعمون أن الله لا داخل العالم ولا خارجه، هذا وصف للمعدوم الذى لا وجود له لو قيل لإنسان ما العدم شئ، ماذا تتصورون أن يكون الجواب هل هو فعلًا شئ؟ العدم لا شئ. إذا قيل أن هذا العدم الذى لا شئ هو داخل العالم أو خارجه هل يصح هذا الوصف؟ لا، لا يصح، فإذا كان هناك شئ له وجوده وله كيانه فهل يقال أنه ليس داخل العالم وليس خارج العالم كذلك؟ لايقال إذن من هنا قال ابن تيميه رضى الله عنه: والمعطل يعبد عدماً أى: شيئاً لا وجود له). انتهى كلام الألبانى المطول، وترجمته المختصره: أن الله تعالى جسم لأنه لا يوجد فى الطبيعه ولا خارجها إلا الأجسام! واستواؤه على العرش مادى، ولا تسأل كيف، وإلا كفرناك وقلنا أخرجوه أو اقتلوه! ولا تقل إن هذا إرهاب فكرى فهذا موقف الإمام مالك، ونحن نقلده فى تفسيره للصفات وفى إرهابه الدينى، وإن كنا نخالفه فى بدعته بتجويز زياره قبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم! ولا تقل إن الخليفه عمر فسر جلوس الله تعالى على العرش بجلوس الرجل على حداجه البعير أو الكرسى الخشبيه الجديده، فصارت تئز وتئط وتصر وتطقطق من ثقله!! لأن هذا التفسير حلال للخليفه عمر حرام عليك!! ولكن إذا صح ما نسبوه إلى المفوضه فى هذا الموضوع من

إرهاب فكرى فإن المفوضه ارتكبوا إرهاباً واحداً، أما الوهابيون فقد ارتكبوا إرهابيين وتفويضاً! فالمفوضه قالوا: لا نعرف كيف استوى على العرش، ويحرم عليك السؤال عنه. والوهابيون قالوا: يجب أن تفسر الإستواء بالإستواء المادى وإلا فأنت مفوض جهمى معطل ضال ملحد! وبعد أن تفسره بذلك يقولون لك: يجب أن تفوض معناه وإلا ـ فأنت فاسق مظهر لما أوجب الله كتمانه من تجسيمه! سبحان الله، صار التفويض الحرام واجباً هنا، ولكن بعد الإجبار على التفسير الحسى!! لقد ارتكبوا الإرهاب على التفسير الحسى، ثم الإرهاب على تفويض الإستواء الحسى وعدم السؤال عن كيفيته!! فالمفوض كمن يقول لك: لا تفتح باب السؤال ولا تدخل هذا المكان. والوهابى كمن يقول لك: إقفز من السطح، لكن لا تقع على الأرض! أما ما نسبوه إلى الإمام مالك فلم يثبت عنه ما يريدون التشبث به، وإليك كل ما روى عنه فى هذا الموضوع! (١ - روى الذهبى فى سيره: ٨/١٠٠ عن جعفر بن عبد الله قال: كنا عند مالك فجاءه رجل فقال: يا أبا عبد الله: الرحمن على العرش استوى كيف استوى؟ فما وجد مالك من شئ ما وجد من مسألته، فنظر إلى الأرض وجعل ينكت بعود فى يده حتى علاه الرحضاء، ثم رفع رأسه ورمى بالعود وقال: الكيف منه غير معقول، والإستواء منه غير مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعه، وأظنك صاحب بدعه، وأمر به فأخرج. قال سلمه بن شبيب مره فى روايه هذا وقال للسائل: إنى أخاف أن تكون ضالاً. ٢ - وقال أبو الربيع الرشيدينى: حدثنا ابن وهب قال كنا عند مالك فقال رجل: يا أبا عبدالله: الرحمن على العرش استوى، كيف استواؤه؟ فأطرق مالك وأخذته الرحضاء ثم رفع رأسه

فقـال: الرحمن على العرش استوى كمـا وصـف نفسه ولاـ يقـال له كيـف، وكيـف عنه مرفوع وأنت رجـل سوء صـاحب بـدعه، أخرجوه. ۳ - وقال محمد بن عمرو قشـمرد النيسابورى: سـمعت يحيى بن يحيى يقول: كنا عند مالك فجاءه رجل فقال: الرحمن على العرش اسـتوى، فـذكر نحوه، وفيه فقـال: الإسـتواء غير مجهول. ۴ - ۵ - وروى الـذهبى فى سيره: ۸/۱۰۵: وقال ابن عـدى: حـدثنا محمـد بن هارون بن حسان، حـدثنا صالـح بن أيوب، حـدثنا حبيب بن أبى حبيب، حدثنى مالك قال: يتنزل ربنا تبارك وتعالى أمره، فأما هو فـدائم لا يزول، قال صالح: فذكرت ذلك ليحيى بن بكير فقال: حسن والله، ولم أسـمعه من مالك. قلت: لا أعرف صالحاً، وحبيب مشـهور، والمحفوظ عن مالـك روايه الوليـد بن مسـلم أنه سـأله عن أحـاديث الصـفات فقال: أمرها كما جاءت بلا تفسـير، فيكون للإمام فى ذلك قولان إن صـحت روايه حبيب. ۶ - قـال القاضـى عياض: قال أبو طالب المكى: كان مالك رضـى الله عنه أبعـد الناس من مذاهب المتكلمين وأشد نقضاً للعراقيين. ثم قال القاضـى عياض: قال سـفيان بن عيينه: سأل رجـل مالكـاً فقـال: الرحمن على العرش اسـتوى كيف اسـتوى، فسـكت مالـك حتى علاـه الرحضـاء ثم قال: الإسـتواء منه معلوم والكيف منه غير معقول والسؤال عن هـذا بـدعه والإيمان به واجب، وإنى لأظنك ضالاً أخرجوه). انتهى. وأنت ترى أنه لا يوجد فى آراء الإمام مالك هذه نص واحد بالحمل على الظاهر كما زعم الوهابيون، بل فيها ما هو صـريح بضد ما نسـبوه إليه! فالروايه الأـولى نفى فيهـا مالـك الكيـف عن الله تعـالى ومنه كيـف الإسـتواء لاـ أنه نفى كيفيه الإسـتواء، قـال (الكيـف منه غير معقـول، والإستواء منه

غير مجهول) وهـذه العباره تعنى أن الإسـتواء عنده بلا كيف أصـلًا، فهو ليس اسـتواء حسـياً كيفيته مجهوله كما يقول الوهابيون! ومعنى أنه غير مجهول أنه قطعى الثبوت لله تعـالى لأـنه بنص القرآن، فأين دلالته على ما يـدعونه من الإسـتواء الحسـى؟! والروايه الثـانيه والثالثه، تؤكـدان ما ذكرناه عن الأولى قال (الرحمن على العرش اسـتوى كما وصف نفسه، ولا يقال له كيف، وكيف عنه مرفوع) بل إن عباره لا يقال له كيف هى المستعمله فى أحاديث أهل البيت عليهم السلام وفى كلمات المنزهين لنفى الماديه عن الله تعـالى. والروايه الرابعه، أول فيهـا الإمـام مالـك النزول بنزول أمره، (قـال: يتنزل ربنـا تبـارك وتعـالى أمره، فأمـا هـو فـدائم). والتأويل عنـد الوهابيين بـدعه وتعطيل وضـلال وإلحاد، فاللازم فى مـذهبهم أن يحكموا على الإمام مالك بذلك، ويخلصوه من التستر باسمه! والروايه الخامسه، تفويض محض، لا حمل فيها على ظاهر ولا باطن، وقد اعترف بذلك الذهبى (سأله عن أحاديث الصـفات فقال: أمرها كما جاءت بلا تفسـير). والسادسه، فيها (الإسـتواء منه معلوم، والكيف منه غير معقول) فقد نفى فيها الكيف عن الإسـتواء أى نفى الإستواء الحسى الوهابى عن الله تعالى، وقد نص على أن المنفى هو كيف الإستواء أو مطلق الكيف عن الله تعـالى بكلمه (منه) وأوضـح بـذلك أن مراده بقوله معلوم أنه ثـابت بـالقرآن، كمـا تقـدم. فأين ما يـدعونه على الإمام مالك من موافقه مذهبهم؟! ولماذا يصـرون على التستر باسـمه، ويصورون للمسـلمين أن الامام مالك معهم ومنهم، ولم يبق إلا أن يصدروا له هويه عضويه فى جماعه الطالبان!! وقال فى المـدونه الكبرى: ۶/۴۶۵: (وسـئل رضى الله عنه عن معنى قوله تعالى الرحمن على العرش استوى، فعرق وأطرق وصار ينكت بعوده فى يده

ثم رفع رأسه وقال: الكيف منه غير معقول، والإستواء منه غير مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعه، وأظنك صاحب بدعه وأمر بالسائل فأخرج، كذا فی طبقات الشعرانی). انتهی. وهذه الروایه، وهی روایه مدونه مالک، کالروایه الأولی تبدأ بنفی کیفیه الإستواء بالمعنی الحسی الذی یقولونه! فمن أین فسروا قوله إن الإستواء غیر مجهول بأنه یقصد به الإستواء المادی علی العرش؟ تعالی الله عن ذلک. ویؤید ما فهمناه من کلمات مالک شهاده الشافعی التی نقلها السبکی فی طبقات الشافعیه: ۹/۴۰: (قال الشافعی: سألت مالکاً عن التوحید فقال: محال أن نظن بالنبی (ص) أنه علم أمته الإستنجاء ولم یعلمهم التوحید، وقد قال (ص) أمرت أن أقاتل الناس حتی یقولوا لا إله إلا الله... ولم یقل: من التوحید اعتقاد أن الله تعالی فی جهه العلو). انتهی.

الامام مالک یکذب کل أحادیث الرؤیه و یهدم أساس مذهبهم

قال الذهبی فی سیر أعلام النبلاء: ۸/۱۰۳: (أبو أحمد بن عدی: حدثنا أحمد بن علی المدائنی، حدثنا إسحاق ابن إبراهیم بن جابر، حدثنا أبو زید بن أبی الغمر قال ابن القاسم سألت مالکاً عمن حدث بالحدیث الذی قالوا: إن الله خلق آدم علی صورته، والحدیث الذی جاء: إن الله یکشف عن ساقه، وأنه یدخل یده فی جهنم حتی یخرج من أراد، فأنکر مالک ذلک إنکارا شدیدا ونهی أن یحدث بها أحد! فقیل له إن ناساً من أهل العلم یتحدثون به فقال: من هو؟ قیل ابن عجلان عن أبی الزناد، قال لم یکن ابن عجلان یعرف هذه الأشیاء ولم یکن عالماً، وذکر أبا الزناد فقال: لم یزل عاملاً لهؤلاء حتی مات). انتهی. وهو نص غنی فیه معلومات مهمه.. ومعنی کلام الإمام مالک أن الراوی الأصلی لهذا الحدیث هو أبو الزناد، وهو متهم

لأنه كان عاملاً عند بنى أميه فهو موظف عندهم ينشر أحاديث التجسيم التى أخذوها من كعب الأحبار وغيره من اليهود وتبنوا نشرها فى الأمه! وهى روايه تكفى الباحث ليعرف أن الدوله الأمويه قد تبنت الإسرائيليات من القرن الأول ودستها فى أحاديث النبى صلى الله عليه وآله وسلم، وأنها وظفت رواه يروونها حتى من غير العلماء!! وهى شهاده من مالك تكفى لاتباع مذهبه ولكل منصف لكى يتوقف فى كل أحاديث التشبيه والتجسيم الأمويه اليهوديه. ولكن أنظر إلى الذين أُشْرِبُوا فى قلوبهم التشبيه والتجسيم كالذهبى، كيف التفوا على موقف الإمام مالك الواضح القاطع، وأهانوه بأنه جاهل لم يطلع على تلك الأحاديث الكثيره الصحيحه بزعمهم! وقال الذهبى بعد إيراده قول الإمام مالك المتقدم: (قلت: أنكر الإمام ذلك، لأنه لم يثبت عنده ولا اتصل به فهو معذور، كما أن صاحبى الصحيحين معذوران فى إخراج ذلك أعنى الحديث الأول والثانى لثبوت سندهما، وأما الحديث الثالث فلا أعرفه!). انتهى. فكأنه يجب على الإمام مالك برأى الذهبى أن يقلد البخارى، وقد كان مالك إماماً رسمياً لكل الدوله الإسلاميه والبخارى ما زال فى صلب جد جده! فهل يحرم على مالك أن يجتهد ويخالف البخارى فى تصحيح أحاديث أو ردها؟! أم ينبغى للبخارى أن يتوقف عن روايه أحاديث كان الإمام مالك يشهد بكذبها وأمويتها!! بل يشير النص التالى إلى أن مالكاً كان طيله حياته يتبنى أربعه آراء مهمه: أولها، عدم زياده الإيمان ونقصه. ثانيها، القول بخلق القرآن. ثالثها، عدم رؤيه الله تعالى حتى فى الآخره. رابعها، عدم عداله بعض الصحابه المعروفين! ولذا ادعوا عليه أنه رجع عن آرائه هذه فى مرض موته! قال الذهبى فى تاريخ الإسلام: ٣٢/٦٢: (... أنه فى مرضه رأى مالكاً

قـال له: قـل الإيمـان يزيـد وينقص، والقرآن كلاـم الله غير مخلوق، وأن الله يرى في الآخره، وقل بفضل الصـحابه). انتهى. وهـذه الروايه وغيرها تدل على أن هذه الآراء كانت موجوده عند الإمام مالك، ومن حق الباحث أن يشك في ادعائهم رجوعه عنها في مرض موته!!

بل ادعوا أن معبودهم على صوره إنسان و له أعضاؤه

قـال ابن باز في فتاويه ج ۴ ص ۳۶۸، فتوى رقم ۲۳۳۱: (سؤال ۱: عن أبي هريره رضـي الله عنه عن النبي (ص) أنه قـال (خلق الله آدم على صورته سـتون ذراعاً) فهل هذا الحديث صـحيح؟ الجواب: نص الحديث (خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعاً) ثم قال: إذهب فسـلم على أولئك النفر، وهم نفر من الملائكه جلوس، فاستمع فما يحيونك فإنها تحيتك وتحيه ذريتك، فذهب فقـال: السـلام عليكم، فقـالوا: السـلام عليـك ورحمه الله، فزادوه ورحمه الله، فكل من يـدخل الجنه على صوره آدم طوله سـتون ذراعاً، فلم يزل الخلق تنقص بعـده إلى الآن) رواه الإمام أحمـد والبخاري ومسـلم. وهو حديث صـحيح، ولا غرابه في متنه فإن له معنيان: الأول: أن الله لم يخلق آدم صغيراً قصيراً كالأطفال من ذريته ثم نما وطال حتى بلغ ستين ذراعاً، بل جعله يوم خلقه طويلاً على صوره نفسه النهـائيه طوله سـتون ذراعـاً. والثـاني: أن الضـمير في قوله (على صورته) يعود على الله بـدليل مـا جـاء في روايه أخرى صـحيحه (على صوره الرحمن) وهو ظاهر السـياق ولا يلزم على ذلك التشبيه، فإن الله سـمى نفسه بأسـماء سـمى بها خلقه ووصف نفسه بصـفات وصف بهـا خلقه، ولم يلزم من ذلـك التشـبيه، وكـذا الصوره، ولاـ يلزم من إتيانهـا لله تشبيهه بخلقه، لأـن الإشتراك في الإسم وفي المعنى الكلي لا يلزم منه التشبيه فيما يخص

كلا منهما لقوله تعالى (ليس كمثله شئ وهو السميع البصير). انتهى. وهكذا تقضى فتوى الشيخ ابن باز بأن آدم على صوره الله والله على صوره آدم، وأن هذا ليس تشبيهاً أبداً أبداً!! ويمكنك أن تفتى بمثلها فتنفى شخصاً عن أولاد آدم فتقول: إن فلاناً على صوره آدم وآدم على صورته ولكنه لا يشبه آدم أبداً!! بل يمكنك أن تخلص بهذه الفتوى مجرماً فتقول هذه الصوره صورته ولكنها لا تشبهه أبدا أبداً!! إن أصل مشكله الوهابيين أنهم مضطرون فى إثبات مذهبهم إلى قلب معانى كلمات اللغه العربيه! فالأمر دائر عندهم بين أن يقلبوا ألفاظ اللغه أو ينقلب مذهبهم!! ويالبؤس مذهب إذا اعتدلت الكلمات انقلب، وإذا انقلبت معانيها اعتدل!

و قالوا: معبودهم يركض و يهرول

قال الألبانى فى فتاويه ص ٥٠٦: (سؤال: حول الهروله، وهل أنكم تثبتون صفه الهروله لله تعالى؟ جواب: الهروله كالمجىء والنزول صفات ليس يوجد عندنا ما ينفيها). وقال ابن باز فى فتاويه: ٥/٣٧٤: (ومن ذلك الحديث القدسى وهو قول الله سبحانه: من تقرب إلى شبراً تقربت إليه ذراعاً ومن تقرب إلى ذراعا تقربت إليه باعاً ومن أتانى يمشى أتيته هروله. أما التأويل للصفات وصرفها عن ظاهرها فهو مذهب أهل البدع من الجهميه والمعتزله). انتهى. ويقصد بذلك تحريم تفسير الهروله بالقرب المعنوى، ووجوب القول بأن الله تعالى يهرول حسياً!

و قالوا: معبودهم له ساق حقيقيه

قال ابن باز فى فتاويه: ٤/١٣٠، ونحوه فى: ٥/٧١: (الرسول (ص) فسر (يوم يكشف عن ساق ويدعون) بأن المراد يوم يجئ الرب يوم القيامه ويكشف لعباده المؤمنين عن ساقه وهى العلامه بينه وبينهم سبحانه وتعالى، فإذا كشف عن ساقه عرفوه وتبعوه، وهذه من الصفات التى تليق بجلال الله وعظمته لا يشابهه فيها أحد جل وعلا! وهكذا سائر الصفات كالوجه واليدين والقدم والعين وغير ذلك من الصفات الثابته بالنصوص، ومن ذلك الغضب والمحبه والكراهه وسائر ما وصف به نفسه سبحانه فى الكتاب العزيز وفيما أخبر به النبى (ص) كلها وصف شاهق وكلها تليق بالله جل وعلا! أما التأويل للصفات وصرفها عن ظاهرها فهو مذهب أهل البدع من الجهميه والمعتزله ومن سار فى ركبهم، وهو مذهب باطل أنكره أهل السنه والجماعه وتبرؤوا منه وحذروا من أهله). انتهى. ويقصد بذلك تحريم تفسير الساق بالكنايه والمجاز، ووجوب تفسيرها بالساق الماديه، شبيهه بساق أحد علماء الوهابيه مثلاً! تعالى الله عما يصفون. وقال ابن باز فى فتاويه: ٥/٣٧١: (طالب يسأل ويقول ما هو الحق فى تفسير قوله تعالى (يوم يكشف عن ساق ويدعون

إلى السجود فلا يستطيعون) جواب: الرسول (ص) فسرها بأن المراد يوم يجئ الرب يوم القيامه ويكشف لعباده المؤمنين عن ساقه، عرفوه وتبعوه). انتهى.

و تحيروا هل لمعبودهم أذن ماديه أم هو ممسوخ الأذن

وكما احتاط الألبانى فى هروله الله تعالى حتى أفتى له بها ابن باز، كذلك احتاط فى أن الله تعالى له أذن أو أن جنب رأسه ممسوح بلا أذن، فلم يفت بالنفى ولا بالإثبات! وليتهم احتاطوا لدينهم فى أصل مقولتهم هذه، لا فى تفاصيلها المضحكه! قال الألبانى فى فتاويه ص ٣٤٤: (سؤال: صفه الأذن لله، موقف أهل السنه والجماعه منها؟ جواب: لا يثبتون ولا ينفون بالرأى، أما ما أثبته النص فهم يثبتونه بدون تكييف، السلفيون مستريحون من هذه الكيفيه يعنى استراحوا من التشبيه عملاً بالتنزيه، وإن العين صفه من صفاته تليق بعظمته وجلاله).

من تأثير تجسيم الوهابيين على أطفال المسلمين

فرض علماء الوهابيه مذهبهم فى التجسيم على الثقافه السعوديه، votes وروجوا الأحاديث المتشابهه والموضوعه فى التجسيم، وكرروا ذكر أحاديث النزول وأحاديث يكشف عن ساقه فى خطبهم بمناسبه وغير مناسبه حتى فهم الناس منها النزول المادى والساق الماديه، وأن جهنم لا تمتلئ حتى يضع الله تعالى رجله فيها فتقول قط قط... إلخ. وكتبوها فى مناهج التدريس، فحفظها الأطفال الأبرياء، ونشأت ناشئه من ذرارى المسلمين تتصور أن التجسيم جزء من عقيده الإسلام!! وقد حدث أحد السعوديين أن معلماً فى مدرسه فى المملكه العربيه السعوديه سأل تلاميذه يوماً فقال: كيف نعرف الله؟ فأجابه أحدهم: يا أستاذ نعرفه بأن رجله محروقه!! وهذا الطالب البرىء لا ذنب له، لأنه تعلم أن المؤمنين لا يعرفون ربهم يوم القيامه إلا بالعلامه التى بينهم وبينه وهى أنه يأتيهم ويكشف عن ساقه فيعرفونه، وتعلم أن جهنم لا تمتلئ حتى يضع الله عز وجل فيها رجله ليملأها فتقول قط قط، فلا بد أن تكون النار قد لفحتها وأن تكون رجله التى يكشفها للمؤمنين محروقه بالنار!! وهكذا يخربون فطره الله تعالى التى فطر عليها

أبناء المسلمين على التنزيه، ويغرسون فى أذهانهم التجسيم. ولا حول ولا قوه إلا بالله العلى العظيم.

و قالوا كان الهواء قبل معبودهم أو معه

قال ابن تيميه فى مجموعه الرسائل مجلد ٢ جزء ٤ ص ٩٥: (حديث أبى رزين العقيلى.. أنه سأل النبى (ص) فقال يا رسول الله أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه؟ فقال: كان فى عماء، ما فوقه هواء ما تحته هواء). انتهى. وبهذا يكون مذهب ابن تيميه أن الله تعالى محدود من فوقه أيضاً، فتحته الهواء والأرض وفوقه الهواء فقط، ويكون الهواء موجوداً مع الله تعالى أو قبله!

و تحيروا فى العرش هل هو كروى أو مسطح

فقد ألف ابن تيميه كتاباً حاول فيه أن يثبت أن العرش مسطح وليس كروياً لأنه إذا كان كروياً فإن الله تعالى يكون كروياً مثل عرشه! ويكون بدنه محيطاً بنا ولا يكون فوقنا فقط بل يكون فوقنا وتحتنا!! قال فى مجموعه الرسائل مجلد ٢ جزء ٤ ص ١٠٤ – ١١٢: (سئل شيخ الإسلام تقى الدين أحمد بن تيميه ما تقول فى العرش هل هو كرى أم لا؟ فإذا كان كرياً والله من ورائه محيط بائن عنه، فما فائده أن العبد يتوجه إلى الله حين دعائه وعبادته فيقصد العلو دون غيره؟ والجواب عن هذا بثلاث مقامات: أحدها أن لقائل أن يقول لم يثبت بدليل يعتمد عليه أن العرش فلك من الأفلاك المستديره الكريه الشكل لا بدليل شرعى ولا دليل عقلى.. فقالوا بطريق الظن إن العرش هو الفلك التاسع لاعتقادهم أن ليس وراء ذلك التاسع شئ، إما مطلقاً وإما أنه ليس وراءه مخلوق.. وقد استدل من استدل على أن العرش مقبب... عن جبير بن مطعم قال أتى رسول الله (ص) أعرابى فقال يا رسول الله جهدت الأنفس وجاع العيال.. فادع لنا فإنا نستشفع بك على الله ونستشفع بالله عليك.. وقال ويحك أتدرى ما تقول؟ إن الله لا يستشفع به

على أحد من خلقه.. إن الله على عرشه وأن عرشه على سماواته وأرضه لهكذا، وقال بأصابعه مثل القبه... إلخ.).

و قالوا معبودهم موجود مادى يحويه العرش

قال ابن باز فى فتاويه: ١/٣١٧ السؤال الثالث والخامس من الفتوى رقم ٧٣٥١: (سؤال: ماذا يكون ردى إذا سألنى سائل عن المكان الذى يوجد فيه الله؟ جواب: تقول فوق عرشه كما قال تعالى الرحمن على العرش استوى). انتهى. وينبغى الإلتفات إلى أن سؤال هذا الإنسان عن المكان الذى يوجد فيه الله تعالى، يعنى عن الظرف المادى الذى يحوى وجوداً مادياً، والذى يلزم منه أن ينحصر وجود المظروف فيه ولا يوجد فى غيره، وأن يرتبط أصل وجود المظروف به، ولا يكون موجوداً قبله! وكان على المفتى أن لا يقبل صيغه السؤال، ويبين للسائل أنه لا يصح سؤال كهذا فى حق الله تعالى! ولكن المفتى جعل ربه كتله ماديه موجوده على العرش، ولزمه أن يعترف بأن العرش كان موجوداً قبل الله تعالى، أو موجوداً معه من الأزل كما قال ابن تيميه، ولكنه قال إن عرشه يبلى ويتجدد!

و جعلوا حمله عرش معبودهم حيوانات

فقد صحح مرجعهم فى الحديث الشيخ ناصر الدين الألبانى حديث أم الطفيل فى تعليقته على سنه ابن أبى عاصم برقم (٤٧١) وجاء فيه أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر أنه رأى ربه عز وجل فى المنام (فى أحسن صوره: شاباً، موفراً، رجلاه فى خضره، عليه نعلان من ذهب، على وجهه فراش من ذهب)! وقد صحح إمام الوهابيه فى آخر كتابه (التوحيد) حديث الأوعال التى تحمل عرش الله تعالى! ونسب إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: (كم ترون بينكم وبين السماء؟ قالوا: لا ندرى، قال: فإن بينكم وبينها إما واحداً أو اثنين أو ثلاثاً وسبعين سنه (وكأن الشك من النبى صلى الله عليه وآله وسلم حيث لم يذكر ابن عبد الوهاب أن الشك من

الراوى) والسماء فوقها كذلك حتى عد سبع سموات، ثم فوق السماء السابعه بحر بين أعلاه وأسفله كما بين سماء إلى سماء، ثم فوق ذلك ثمانيه أوعال بين أظلافهن وركبهن كما بين سماء إلى سماء، ثم على ظهورهن العرش بين أعلاه وأسفله كما بين سماء إلى سماء، ثم الله فوق ذلك تبارك وتعالى! قال السقاف فى هامش كتاب دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه لابن الجوزى ص٢٥٩: (قلت: وقد بين بطلان هذا الحديث الإمام المحدث الكوثرى فى مقاله خاصه مطبوعه ضمن كتابه (المقالات) ص ٣٠٨ سماها (أسطوره الأوعال) فلتراجع فإنها مهمه جداً. وكذا أبطله الإمام المحدث عبد الله بن الصديق الغمارى وذكر بطلان متنه فى كتابه فى سبيل التوفيق فقال (وبينت بطلان حديث الأوعال بأن إسناده ضعيف ومعناه منكر). انتهى. وما دام الوهابيون يقبلون أسطوره الأوعال التى تحمل العرش فلعلهم يقبلون مجموعه الحيوانات الأخرى التى أخذها مجسمه المسلمين من مجسمه اليهود وادعوا أنها حمله العرش! فقد قال الدميرى فى حياه الحيوان:٢/٤٢٨: (عن عروه بن الزبير رضى الله عنه قال: حمله العرش أحدهم على صوره إنسان، والثانى على صوره ثور، والثالث على صوره نسر، والرابع على صوره أسد!). وقال الجاحظ فى كتاب الحيوان: ٦/٢٢١: (ويدل على ذلك تصديق النبى صلى الله عليه وسلم لأميه بن أبى الصلت حين أنشدوه: رجل وثور تحت رجل يمينه والنسر للأخرى وليث مرصد) وقال فى هامشه: (وفى الإصابه ٥٤٩ عن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم أنشد هذا البيت فقال: صدق، هكذا صفه حمله العرش. وفى العقد الفريد عن ابن عباس قال: أنشدت النبى صلى الله عليه وسلم أبياتاً لأميه بن الصلت يذكر فيها حمله العرش وهى: رجل وثور تحت رجل

يمينه والنسر للأخرى وليث مرصد والشمس تطلع كل آخر ليله فجراً وتصبح لونها يتوقد تأبى فما تطلع لهم فى وقتها إلا معذب ـه وإلا تجلد فتبسم النبى (ص) كالمصدق له)! وقال الطبرى فى تفسيره: ۲۵/ ۶: (فقال كعب: سألت أين ربنا؟ وهو على العرش العظيم متكئ، واضع إحدى رجليه على الأخرى! ومسافه هذه الأرض التى أنت عليها خمسمائه سنه، ومن الأرض إلى الأرض مسيره خمسمائه سنه. ثم قال: إقرأوا إن شئتم (تكاد السموات يتفطرن من فوقهن)!!. انتهى. وهكذا فسر كعب الأحبار الآيه بأن السموات تكاد تتشقق من ثقل الله تعالى وثقل الحيوانات التى تحمل عرشه فوقها! وهذا ليس عجيباً من كعب لأن ثقافته وهواه يهوديان وإن أظهر الإسلام! ولكن العجيب أن يتبنى ذلك الوهابيون الذين يدعون أنهم وحدهم المسلمون!! وماذا نصنع لهم إذا كانوا يأخذون توحيدهم من كعب الأحبار ولايأخذونه من أهل بيت نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم! ترى بعضهم يقرؤون أحاديث كعب وتلاميذه بشغف سواء تلك التى أسندوها عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أو التى لم يسندوها وأخذوها من التلمود وقصاصى اليهود.. ولهذا يقعون فى ورطات مهلكات! وتراهم فى المقابل لا يحبون أن ينظروا إلى أحاديث أهل البيت حتى التى رووها عن جدهم المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم! مع أنهم يصححون حديث وصيه النبى بالثقلين كتاب الله وأهل البيت.. ولو أنهم قرأوا أحاديث أهل البيت عليهم السلام لوجدوا فيها ما يخلصهم من هذه الورطات المهلكات.
روى الكلينى رحمه الله فى الكافى:۱/۹۳: (عن على بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن على، عن اليعقوبى، عن بعض أصحابنا، عن عبد الأعلى مولى آل سام، عن أبى عبد الله عليه السلام قال: إن يهودياً

يقال له سبحت، جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله جئت أسألك عن ربك، فإن أنت أجبتنى عما أسألك عنه، وإلا رجعت؟ قال: سل عما شئت، قال: أين ربك؟ قال: هو فى كل مكان، وليس فى شئ من المكان المحدود، قال: وكيف هو؟ قال: وكيف أصف ربى بالكيف والكيف مخلوق، والله لا يوصف بخلقه، قال: فمن أين يعلم أنك نبى الله؟ قال: فما بقى حوله حجر ولا غير ذلك إلا تكلم بلسان عربى مبين: يا سبحت إنه رسول الله! فقال سبحت: ما رأيت كاليوم أمرا أبين من هذا! ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله). وفى نهج البلاغه: ٢/١١٦: (١٨٦ – ومن خطبه له عليه السلام فى التوحيد، وتجمع هذه الخطبه من أصول العلم ما لا تجمعه خطبه: ما وحده من كيفه، ولا حقيقته أصاب من مثله، ولا إياه عنى من شبهه، ولا صمده من أشار إليه وتوهمه. كل معروف بنفسه مصنوع، وكل قائم فى سواه معلول. فاعل لا باضطراب آله، مقدر لا بجول فكره، غنى لا باستفاده، لا تصحبه الأوقات، ولا ترفده الأدوات، سبق الأوقات كونه، والعدم وجوده، والإبتداء أزله. بتشعيره المشاعر عرف أن لا مشعر له، وبمضادته بين الأمور عرف أن لا ضد له، وبمقارنته بين الأشياء عرف أن لا قرين له. ضاد النور بالظلمه، والوضوح بالبهمه، والجمود بالبلل، والحرور بالصرد، مؤلف بين متعادياتها، مقارن بين متبايناتها، مقرب بين متباعداتها مفرق بين متدانياتها. لا يشمل بحد، ولا يحسب ببعد، وإنما تحد الأدوات أنفسها، وتشير الآله إلى نظائرها، منعتها منذ القدميه، وحمتها قد الأزليه، وجنبتها لولا التكمله، بها تجلى صانعها للعقول، وبها امتنع عن

نظر العيون، لا يجرى عليه السكون والحركه، وكيف يجرى عليه ما هو أجراه، ويعود فيه ما هو أبداه، ويحدث فيه ما هو أحدثه، إذن لتفاوتت ذاته، ولتجزأ كنهه ولامتنع من الأزل معناه، ولكان له وراء إذ وجد له أمام، ولالتمس التمام إذ لزمه النقصان، وإذن لقامت آيه المصنوع فيه، ولتحول دليلًا بعد أن كان مدلولاً عليه، وخرج بسلطان الامتناع من أن يؤثر فيه ما يؤثر فى غيره. الذى لا يحول ولا ـ يزول، ولا ـ يجوز عليه الأفول، ولم يلد فيكون مولوداً، ولم يولد فيصير محدوداً، جل عن اتخاذ الأبناء، وطهر عن ملامسه النساء، لا تناله الأوهام فتقدره، ولا تتوهمه الفطن فتصوره، ولا تدركه الحواس فتحسه، ولا تلمسه الأيدى فتمسه. لا يتغير بحال، ولا ـ يتبدل بالأحوال، ولا ـ تبليه الليالى والأيام، ولا ـ يغيره الضياء والظلام، ولا يوصف بشىء من الأجزاء، ولا بالجوارح والأعضاء، ولا بعرض من الأعراض، ولا بالغيريه والإبعاض، ولايقال له حد ولا نهايه، ولا انقطاع ولا غايه، ولا أن الأشياء تحويه، فتقله أو تهويه، أو أن شيئاً يحمله فيميله أو يعدله، ليس فى الأشياء بوالج، ولاعنها بخارج، يخبر لا بلسان ولهوات، ويسمع لا بخروق وأدوات، يقول ولا ـ يلفظ، ويحفظ ولا يتحفظ، ويريد ولا يضمر، يحب ويرضى من غير رقه، ويبغض ويغضب من غير مشقه يقول لمن أراد كونه كن فيكون لا بصوت يقرع، ولا بنداء يسمع، وإنما كلامه سبحانه فعل منه أنشأه، ومثله لم يكن من قبل ذلك كائناً، ولو كان قديماً لكان إلهاً ثانياً لا يقال كان بعد أن لم يكن، فتجرى عليه الصفات المحدثات، ولا يكون بينها وبينه فصل، ولا له عليها فضل، فيستوى الصانع والمصنوع، ويتكافأ المبتدئ والبديع. خلق الخلائق على غير مثال

خلا من غيره، ولم يستعن على خلقها بأحد من خلقه، وأنشأ الأرض فأمسكها من غير اشتغال، وأرساها على غير قرار، وأقامها بغير قوائم، ورفعها بغير دعائم، وحصنها من الأود والإعوجاج، ومنعها من التهافت والإنفراج أرسى أوتادها، وضرب أسدادها، واستفاض عيونها، وخد أوديتها، فلم يهن ما بناه، ولا ضعف ما قواه، هو الظاهر عليها بسلطانه وعظمته، وهو الباطن لها بعلمه ومعرفته، والعالي على كل شئ منها بجلاله وعزته، لا يعجزه شئ منها طلبه، ولا يمتنع عليه فيغلبه، ولا يفوته السريع منها فيسبقه، ولا يحتاج إلى ذى مال فيرزقه. خضعت الأشياء له، وذلت مستكينه لعظمته، لا تستطيع الهرب من سلطانه إلى غيره، فتمتنع من نفعه وضره، ولا كفء له فيكافؤه، ولا نظير له فيساويه، هو المفنى لها بعد وجودها، حتى يصير موجودها كمفقودها، وليس فناء الدنيا بعد ابتداعها، بأعجب من إنشائها واختراعها...).

من ردود علماء المسلمين على تجسيم الوهابيين

الحافظ ابن حجر

قال ابن حجر فى فتح البارى: ٣/٢٣: (قوله: ينزل ربنا إلى السماء الدنيا) استدل به من أثبت الجهه، وقال هى جهه العلو، وأنكر ذلك الجمهور، لأن القول بذلك يفضى إلى التحيز تعالى الله عن ذلك. وقد اختلف فى معنى النزول على أقوال، فمنهم من حمله على ظاهره وحقيقته وهم المشبهه، تعالى الله عن قولهم! ومنهم من أنكر صحه الأحاديث الوارده فى ذلك جمله وهم الخوارج والمعتزله، وهو مكابره. والعجب أنهم أولوا ما فى القرآن من نحو ذلك وأنكروا ما فى الحديث إما جهلاً وإما عناداً. ومنهم من أجراه على ما ورد مؤمناً به على طريق الإجمال منزهاً الله تعالى عن الكيفيه والتشبيه وهم جمهور السلف، نقله البيهقى وغيره عن الأئمه الأربعه والسفيانين والحمادين والأوزاعى والليث وغيرهم. ومنهم من أوله على وجه يليق مستعمل فى

كلام العرب. ومنهم من أفرط فى التأويل حتى كاد أن يخرج إلى نوع من التحريف. ومنهم من فصل بين ما يكون تأويله قريباً مستعملاً فى كلام العرب وبين مايكون بعيداً مهجوراً فأول فى بعض وفوض بعض، وهو منقول عن مالك، وجزم به من المتأخرين ابن دقيق العيد. قال البيهقى: وأسلمها الإيمان بلا كيف والسكوت عن المراد، إلا أن يرد ذلك عن الصادق فيصار إليه. من الدليل على ذلك اتفاقهم على أن التأويل المعين غير واجب، فحينئذ التفويض أسلم... وقال ابن العربى (الفقيه): حكى عن المبتدعه رد هذه الأحاديث وعن السلف إمرارها وعن قوم تأويلها وبه أقول. فأما قوله فهو راجع إلى أفعاله لا إلى ذاته، بل ذلك عباره عن ملكه الذى ينزل بأمره ونهيه، والنزول كما يكون فى الأجسام يكون فى المعانى، فإن حملته فى الحديث على الحسى فتلك صفه الملك المبعوث بذلك، وإن حملته على المعنوى بمعنى أنه لم يفعل ثم فعل فيسمى ذلك نزولاً عن مرتبه إلى مرتبه فهى عربيه صحيحه. انتهى. والحاصل أنه تأوله بوجهين إما بأن المعنى ينزل أمره أو الملك بأمره، وأما بأنه استعاره بمعنى التلطف بالداعين والإجابه لهم ونحوه. وقد حكى أبو بكر بن فورك أن بعض المشايخ ضبطه بضم أوله على حذف المفعول، أى ينزل ملكاً، ويقويه ما رواه النسائى من طريق الأغر عن أبى هريره وأبى سعيد بلفظ أن الله يمهل حتى يمضى شطر الليل ثم يأمر مناديا يقول هل من داع فيستجاب له.. الحديث. وفى حديث عثمان بن أبى العاص يناد منادٍ هل من داع يستجاب له... الحديث. قال القرطبى: وبهذا يرتفع الإشكال، ولا يعكر عليه ما فى روايه رفاعه الجهنى ينزل الله إلى السماء الدنيا

فيقول لا ـ يسأل عن عبادى غيرى لأنه ليس فى ذلك ما يدفع التأويل المذكور. وقال البيضاوى: ولما ثبت بالقواطع أنه منزه عن الجسميه والتحيز امتنع عليه النزول على معنى الإنتقال من موضع إلى موضع أخفض منه، فالمراد نور رحمته أى ينتقل من مقتضى صفه الجلال التى تقتضى الغضب والانتقام إلى مقتضى صفه الاكرام التى تقتضى الرأفه والرحمه.) انتهى.

الحافظ ابن الجوزى

وقد ألف فى ذلك كتاباً خاصاً باسم (دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه) حققه الشيخ حسن السقاف فى نحو ٣٠٠ صفحه ونشرته دار الإمام النووى فى الأردن وقد رأيت طبعته الثالثه ١٤١٣ ومعه رساله (أقوال الحفاظ المأثوره لبيان وضع حديث رأيت ربى بأحسن صوره) ورساله (البيان الكافى بغلط نسبه كتاب الرؤيه للدارقطنى بالدليل الوافى) وكلاهما للعلامه السقاف. قال ابن الجوزى فى ص ٩٩ من كتابه المذكور واصفاً مجسمه الحنابله: (فصنفوا كتباً شانوا بها المذهب، ورأيتهم قد نزلوا إلى مرتبه العوام فحملوا الصفات على مقتضى الحس...) إلى آخر كلامه الذى سيأتى فى كلام أبى زهره. وقد فند ابن الجوزى فى هذا الكتاب جميع ما تمسكوا به من تفسير الآيات المتشابهه ونقد ستين حديثاً من الموضوعات والمتشابهات، وهى الأساس الذى بنى عليه الوهابيون وأسلافهم مذهبهم التجسيمى!

السبكى والحلبى

قال السبكى فى طبقات الشافعيه: ٩/٣٤: (أحمد بن يحيى بن إسماعيل، الشيخ شهاب الدين الجلابى الحلبى الأصل... مات سنه ثلاث وثلاثين وسبع مئه... ووقفت له على تصنيف صنفه فى نفى الجهه ردا على ابن تيميه لا ـ بأس به وهو هذا...(ويقع هذا المصنف فى نحو خمسين صفحه وجاء فيه فى ص ٤٠ ٤١). ثم قال السبكى ناقلاً عن ابن يحيى المذكور: وسئل الشافعى رضى الله عنه عن صفات الله فقال: حرام على العقول أن تمثل الله تعالى، وعلى الأوهام أن تحد، وعلى الظنون أن تقطع، وعلى النفوس أن تفكر، وعلى الضمائر أن تعمق، وعلى الخواطر أن تحيط، إلا ما وصف به نفسه على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم... وها نحن نذكر عقيده أهل السنه فنقول: عقيدتنا أن الله قديم أزلى لا يشبه شيئاً ولا يشبهه شئ، ليس له جهه ولا مكان،

ولا ـ يجرى عليه وقت ولا ـ زمان... ولا يقال له أين ولا حيث، يرى لا عن مقابله ولا على مقابله، كان ولا مكان، كون الكون ودبر الزمان، وهو الآن على ما عليه كان...). وجاء فى ص ۴۳: (أهل التوحيد اتفقت على نفى الجهه، سوى هذه الشرذمه مثل ابن تيميه). وقال فى ص ۵۳ – ۵۴: (أورد أحمد بن يحيى حديث الرقيه الذى استدل به ابن تيميه على أن الله تعالى موجود فى جهه، ويظهر أنه من نصوص التوراه أو الإنجيل وهو (ربنا الله الذى فى السماء تقدس اسمک. أمرک فى السماء والأرض كما رزقک فى السماء) وكذلک حديث (والعرش فوق ذلک كله، والله فوق ذلک كله) وقال ابن يحيى: فقد فهمه هذا المدعى أن الله فوق العرش حقيقه... إلخ.). وقال فى ص ۸۳: (فى تنزيه الله عن الجهه والأخبار والآثار فيه وأقوال العلماء بذلک... فى إبطال ما موه به ابن تيميه من القرآن والخبر...). وقال السبكى فى طبقات الشافعيه: ۹/۳۶: (والمبتدعه تزعم مذهب السلف إنما هو التوحيد وأنها على مذهب السلف.. وكيف يعتقد فى السلف أنهم يعتقدون التشبيه أو يسكتون عند ظهور أصل البدع، وقد قال الله (ولا تلبسوا الحق بالباطل). انتهى.

الزهاوى من علماء العراق

اشاره

قال الزهاوى فى الفجر الصادق ص ۲۸ تحت عنوان: تجسيم الوهابيه: (إن الوهابيه التى كفرت من زار قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم متوسلاً به إلى الله تعالى وعدت ذلک شركاً فى ألوهيته، وقالت بوجوب تنزيهه تعالى عن ذلک، قد خبطت كل الخبط فى تنزيهه تعالى، حيث أبت إلا جعل استوائه سبحانه ثبوتاً على عرشه واستقراراً وعلواً فوقه، وأثبتت له الوجه واليدين، وبعضته سبحانه فجعلته ماسكاً بالسموات على إصبع، والأرض على إصبع،

والشجر على إصبع، والملك على إصبع، ثم أثبتت له تعالى الجهه فقالت هو فوق السموات ثابت على العرش يشار إليه بالأصابع إلى فوق إشاره حسيه، وينزل إلى السماء الدنيا ويصعد، حتى قال بعضهم: لئن كان تجسيماً ثبوت استوائه على عرشه إنى إذاً لمجسم وإن كان تشبيهاً ثبوت صفاته فعن ذلك التشبيه لا أتلعثم وإن كان تنزيهاً جحود استوائه وأوصافه أو كونه يتكلم ومن ذلك التنزيه نزهت ربنا بتوفيقه والله أعلى وأعلم نحن ننقل لك هاهنا بعض عباراتهم التى وردت فى هذا الشأن مسطوره فى كتاب الدين الخالص. قال صاحبه: إن أردتم بالجسم المركب من الماده والصوره أو المركب من الجواهر الفرده فهذا منفى عن الله تعالى قطعاً، والصواب نفيه عن الممكنات أيضاً فليس الجسم المخلوق مركباً من هذه. انتهى. فأقول: أنظر إلى ما فى هذه العباره من الخبط، فإنه أنكر فيها وجود جسم بالمعنى الذى ذكره سواء كان واجباً أو ممكناً، والظاهر أن غرضه من هذا الإنكار هو التوصل إلى نفى الجسميه التى تلزم من معتقده فى الله تعالى، فلئلا يقال إنه شبه الخالق بمخلوقه، نفى الجسميه بالمعنى المذكور عن مخلوقه أيضاً، وأنت تعرف أن الجسم إن لم يكن مركباً من الماده والصوره فلا محيص أن يكون مركباً من الجواهر الفرده، ولكن الجهل ليس له حد ينتهى إليه، فلا غرو أن وصل به إلى هذا الخبط الشنيع، فليته بين بعد نفيه تركب الجسم مما ذكر، ذكر من أى شئ تتركب الأجسام؟ ولا أعتقد أنه يذهب به طيشه أن يقول بتركبها من أجزاء تتجزأ إلى غير النهايه، فإن ذلك مما أنكره علماء الكلام قاطبه، ونفته العلوم الحاضره وقامت البراهين على بطلانه. ولولا أن فى ذكرها

خروجاً عن الصدد لبسطناها. ثم قال: وإن أردتم بالجسم ما يوصف بالصفات، ويرى بالأبصار ويتكلم ويكلم ويسمع ويبصر ويرضى ويغضب، فهذه المعانى ثابته للرب تعالى وهو موصوف بها، فلا ننفيها عنه بتسميتكم الموصوف بها جسماً... إلى آخر ما قال. فأقول: لم نعرف أحداً عرف الجسم بأنه المتكلم المكلم السميع البصير الذى يرضى ويغضب، وإنما هذه صفات تقوم بالحى العاقل، نعم إن الجسم يرى بالأبصار كما قال ولكن إثباته الجسم له تعالى بهذا المعنى تنزيل له سبحانه منزله مخلوقاته مما ينافى الألوهيه، فإن كون الله تعالى جسماً بهذا المعنى نقص يجب تنزيهه عنه، أما عقلاً فلأن الرؤيه كما تحقق فى علم البصر إنما تتم بوقوع أشعه النور على سطح المرئى وانعكاسها عنه إلى البصر، فيلزم منه كون المرئى ذا سطح، وذلك يستدعى تركبه من أجزاء وهو ينافى الألوهيه، لأن الجسم بهذاالمعنى عين الجسم الذى نفاه أولاًعنه تعالى بل حتى عن الممكن. وأما نقلاً فلقوله تعالى: لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار، ولا تعارض هذه الآيه بقوله تعالى: وجوه يومئذ ناضره إلى ربها ناظره، لأن كيفيه رؤيته تعالى يوم القيامه مجهوله كما هو معتقد أهل الحق، فيمكن أن تكون الرؤيه يومئذ بنوع من الإنكشاف والتجلى من غير حاجه للباصره ولا ـ محاذاه لها، ويدل على ذلك قوله وجوه ولم يقل عيون، وفى قوله ناضره ما يفصح عن حصول السرور التام لها بذلك الإنكشاف. ثم قال: وإن أردتم بالجسم ما يشار إليه إشاره حسيه فقد أشار أعرف الخلق بالله تعالى إليه بإصبعه رافعاً لها إلى السماء، إلخ... فأقول: إن بداهه العقل حاكمه بأن المشار إليه بالإشاره الحسيه لا بد أن يكون فى جهه ومكان وأن يكون مرئياً، وكل ذلك

مستحيل على الله تعالى، لأنه تعالى لو كان فى مكان جهه لزم قدم المكان أو الجهه، وقد قام البرهان على أن لا قديم سوى الله تعالى. وأيضاً: لو كان فى مكان لكان محتاجاً إلى مكانه، وهو ينافى الوجوب. وأيضاً: لو كان فى مكان، فإما أن يكون فى بعض الأحيان أو فى جميعها. أما بطلان الأول فلأن الأحيان متساويه فى أنفسها وكذلك نسبته إليها متساويه، فيكون اختصاصه ببعضها ترجيحاً بلا مرجح، إن لم يكن هناك مخصص خارجى، أو يلزم احتياجه فى تحيزه إلى الغير إن كان هناك مخصص خارجى. وأما بطلان الثانى فلأنه يلزم منه تداخل المتحيزين فى الأماكن التى هى مشغوله بالأجسام، وذلك محال. وأيضاً: لو جاز أن يشار إليه بالإشاره الحسيه لجاز أن يشار إليه من كل نقطه من سطح الأرض، وحيث أن الأرض كرويه يلزم أن يكون سبحانه محيطاً بها من جميع الجهات وإلا ما صحت الإشاره إليه، ولما كان تعالى مستوياً على عرشه ومستقراً عليه كما تزعمه الوهابيه. وإن كان عرشه محيطاً بالسموات السبع فيلزم من نزوله إلى السماء الدنيا وصعوده منها كما تقوله الوهابيه أن يصغر جسمه تعالى عند النزول ويكبر عند الصعود، فيكون متغيراً من حال إلى حال، تعالى الله عما يقول الجاهلون. وأما ما تمسكت به الوهابيه من النقول التى تثبت الإشاره إليه تعالى فهى ظواهر ظنيه لا ـ تعارض اليقينيات، فتؤول إما إجمالاً ويفوض تفصيلها إلى الله كما عليه أكثر السلف، وإما تفصيلاً كما هو رأى الكثيرين. فما ورد من الإشاره إليه فى السماء محمول على أنه تعالى خالق السماء أو أن السماء مظهر قدرته، لما اشتملت عليه من العوالم العظيمه التى لم تكن أرضنا الحقيره إلا ذره بالنسبه

إليهـا، وكـذلك العروج إليه تعـالى هو بمعنى العروج إلى موضع يتقرب إليه بالطاعات فيه، إلى غير ذلك من التأويلات). انتهى.
وقال فى الفجر الصادق ص ٣١ تحت عنوان: الوهابيه ونبذها للعقل: (لما كان صـريح العقل وصحيح النظر مصادما كل المصادمه لما اعتقـدته الوهابيه، اضـطروا إلى نبذهم العقل جانبا وأخذهم بظواهر النقل فقط وإن نتج منه المحال ونجم عنه الغى والضـلال، فاعتقـدوا متمسـكين بظواهر الآيـات أن الله تعـالى ثبت على عرشه وعلاه علواً حقيقياً، وأن له تعالى وجهاً ويـدين، وأنه ينزل إلى السـماء الـدنيا ويصـعد نزولاً ـ وصـعوداً حقيقيين، وأنه يشـار إليه فى السـماء إشـاره حسـيه بالإصـبع، إلى غير ذلك مما يؤول إلى التجسـيم البحت، تعـالى الله عمـا يقول الظالمون علواً كبيراً. فالوهابيه التى تسـمى زائرى القبور عباد الأوثان، إنما هى قـد عبـدت الوثن حيث أنها جعلت معبودها جسـماً كالحيوان جالساً على عرشه، ينزل ويصـعد نزولاً وصـعوداً حقيقيين، وله وجه ويـد ورجل وأصابع حقيقيه، مما يتنزه عنه المعبود الحق. وإذا رد عليهم بالبراهين العقليه وأثبت لهم أن ذلك مناف للألوهيه عند العقل، قالوا فى الجواب: لاـ مجـال للعقـل الحقير البشـرى فى مثـل هـذه الأـمور التى طورها فوق طور العقل، فأشـبهوا فى ذلك النصارى فى دعوى التثليث، فإنك إذا سألتهم قائلاً كيف يكون الثلاثه واحـداً والواحـد ثلاثه؟ قالوا: إن معرفه هذا فوق طور العقل، ولا يجوز إعمال الفكر فى ذلك! لا ريب أنه إذا تعارض العقل والنقل أول النقل، إذ لا يمكن حينئـذ الحكم بثبوت مقتضـى كل منهما لما يلزم عنه من اجتمـاع النقيضـين، ولا بانتفاء ذلك لاسـتلزامه ارتفاع النقيضـين، لكن بقى أن يقـدم النقل على العقل أو العقل على النقل، والأول باطل لأنه إبطال للأصل بالفرع. وإيضاحه

أن النقـل لاـ يمكن إثبـاته إلاـ بالعقل، وذلك لأن إثبات الصانع ومعرفه النبوه وسائر ما يتوقف صـحه النقل عليه لا يتم إلا بطريق العقـل، فهو أصـل للنقـل الـذى تتوقف صـحته عليه، فإذا قـدم على العقل وحكم بثبوت مقتضاه وحـده فقـد أبطل الأصل بالفرع، ويلزم منه إبطـال الفرع أيضـاً، إذ تكون حينئـذ صـحه النقل متفرعه على حكم العقل الـذى يجوز فساده وبطلانه، فلايقطع بصـحه النقل، فلزم من تصـحيح النقل بتقديمه على العقل عدم صـحته! وإذا كان تصـحيح الشـىء منجراً إلى إفساده، كان مناقضاً لنفسه، فكـان باطلاً. فإذا لم يكن تقـديم النقل على العقل بالـدليل السابق، فقـد تعين تقـديم العقل على النقل، وهو المطلوب. إذا علمت هـذا تبين لك جلياً وجوب تأويل ما عارض ظاهره العقل من الآيات القرآنيه التى هى ظواهر ظنيه لا تعارض اليقينيات، إما تأويلاً إجمالياً ويفوض تفصيله إلى الله تعالى كما هو مذهب أكثر السلف، وإما تفصيلياً كما هو مذهب أكثر الخلف. فالإستواء فى قوله تعالى: الرحمن على العرش استوى، هو الإستيلاء، ويؤيـده قول الشاعر: قـد اسـتوى عمرو على العراق من غير سـيف و دم مهراق وقوله تعالى: وجاء ربك والملك صـفاً صـفاًّ، أى جاء أمره. وقوله: إليه يصـعد الكلم الطيب. أى يرتضيه، فإن الكلم عرض يمتنع عليه الإنتقال بنفسه. وقوله سـبحانه: هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام، أى يأتى عـذابه. وقوله تعالى: ثم دنى فتدلى فكـان قـاب قوسـين، أو أدنى، أى قرب رسوله إليه بالطاعه، والتقـدير بقاب قوسـين تصوير للمعقول بالمحسوس. وقوله صـلى الله عليه وسلم: إنه تعالى ينزل إلى السماء الدنيا فى كل ليله فيقول هل من تائب فأتوب عليه هل من مستغفر فأغفر له، معناه تنزل

رحمته، وخص بالليل لأنه مظنه الخلوات وأنواع الخضوع والعبادات. إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث). انتهى.

ابو زهره فى تاريخ المذاهب الإسلاميه

قال الشيخ محمد أبو زهره فى تاريخ المذاهب الإسلاميه: ١/٢٢٥: (نقصد بالسلفيين أولئك الذين نحلوا أنفسهم ذلك الوصف، وإن كنا سنناقش بعض آرائهم من حيث كونها مذهب السلف، وأولئك ظهروا فى القرن الرابع الهجرى وكانوا من (الحنابله) وزعموا أن جمله آرائهم تنتهى إلى الإمام أحمد بن حنبل الذى أحيا عقيده السلف وحارب دونها، ثم تجدد ظهورهم فى القرن السابع الهجرى، أحياه شيخ الإسلام ابن تيميه وشدد فى الدعوه إليه، وأضاف إليه أموراً أخرى قد بعثت إلى التفكير فيها أحوال عصره، ثم ظهرت تلك الآراء فى الجزيره العربيه فى القرن الثانى عشر الهجرى، أحياها محمد بن عبد الوهاب فى الجزيره العربيه وما زال الوهابيون ينادون بها، ويتحمس بعض العلماء من المسلمين لها، ولذلك كان لا بد من بيانها. وقد تعرض هؤلاء الحنابله للكلام فى التوحيد وصله ذلك بالأضرحه، كما تكلموا فى آيات التأويل والتشبيه، وهى أول ما ظهروا به فى القرن الرابع الهجرى، ونسبوا كلامهم إلى الإمام أحمد بن حنبل، وناقشهم فى هذه النسبه بعض فضلاء الحنابله. وقد كانت المعارك العنيفه تقوم بينهم وبين الأشاعره، لأنهم كانوا يظهرون حيث يكون للأشاعره سلطان قوى لا ينازع، فتكون بين الفريقين الملاحاه الشديده وكل فريق يحسب أنه يدعو إلى مذهب السلف، وقد بينا مذهب الأشاعره فى ذاته وإن كنا لم نبين مقدار صلته بالآراء التى أثرت عن السلف، وفى هذا الجزء سنتعرض لتمحيص العقيده السلفيه فى أثناء عرضنا لتفكير هؤلاء الذين نحلوا أنفسهم ذلك الإسم موازنين بين الاسم والحقيقه). وقال أبو زهره فى ج ١ ص ٢٣٢: (وهكذا يثبتون كل ما جاء

فى القرآن أو السنه من أوصافه سبحانه أو شؤونه، فيثبتون له المحبه والغضب والسخط والرضا والنداء والكلام والنزول إلى الناس فى ظلل الغمام، ويثبتون له الإستقرار على العرش والوجه واليد من غير تأويل ولا تفسير بغير الظاهر... فهو (ابن تيميه) بهذا يرى أن مذهب السلف يثبت لله اليد من غير كيف ولا تشبيه، والوجه من غير كيف، والفوقيه والنزول وغير ذلك من ظواهر النصوص القرآنيه، ويقصد الظواهر الحرفيه لا- الظواهر ولو مجازيه، وهو يعد ذلك المذهب ليس مجسماً ولا- معطلًا ويقول فى ذلك: (ومذهب السلف بين التعطيل والتمثيل فلا يمثلون صفات الله تعالى بصفات خلقه، كما لا يمثلون ذاته بذوات خلقه ولا ينفون عنه ما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله فيعطلوا أسمائه الحسنى وصفاته العليا ويحرفون الكلم عن مواضعه ويلحدون فى أسماء الله وآياته، وكل واحد من فريقى التعطيل والتمثيل جامع بين التعطيل والتمثيل). ويكرر هذا المعنى فيقول مؤكداً إن الله ينزل ويكون فى فوق وتحت من غير كيف (ليس فى كتاب الله ولا فى سنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد من سلف الأمه ولا من الصحابه والتابعين ولا عن الأئمه الذين أدركوا زمن الأهواء والإختلاف، حرف واحد يخالف ذلك لا نصاً ولا ظاهراً، ولم يقل أحد منهم إن الله ليس فى السماء ولا أنه ليس على العرش ولا أنه فى كل مكان ولا أن جميع الأمكنه بالنسبه إليه سواء، ولا أنه لا- داخل العالم ولا- خارجه ولا متصل ولا منفصل، ولا أنه لا تجوز الإشاره الحسيه إليه بالأصابع ونحوها. الحمويه الكبرى فى مجموعه الرسائل الكبرى ص ٤١٩. وعلى ذلك يقرر ابن تيميه أن مذهب السلف هو إثبات كل

ما جاء فى القرآن من فوقيه وتحتيه واستواء على العرش ووجه ويد ومحبه وبغض، وما جاء فى السنه من ذلك أيضاً من غير تأويل وبالظاهر الحرفى، فهل هذا هو مذهب السلف حقاً؟ نقول فى الإجابه عن ذلك: لقد سبقه بهذا الحنابله فى القرن الرابع الهجرى كما بينا وادعوا أن ذلك مذهب السلف، وناقشهم العلماء فى ذلك الوقت وأثبتوا أنه يؤدى إلى التشبيه والجسميه لا محاله، وكيف لا يؤدى إليهما والإشاره الحسيه إليه جائزه! ولذا تصدى لهم الإمام الفقيه الحنبلى الخطيب ابن الجوزى ونفى أن يكون ذلك مذهب السلف، ونفى أيضاً أن يكون ذلك رأى الإمام أحمد، وقال ابن الجوزى فى ذلك: (رأيت من أصحابنا من تكلم فى الأصول بما لا يصلح... فصنفوا كتباً شانوا بها المذهب ورأيتهم قد نزلوا إلى مرتبه العوام فحملوا الصفات على مقتضى الحس، فسمعوا أن الله خلق آدم على صورته فأثبتوا له صوره، ووجهاً زائداً على الذات، وفماً، ولهوات، وأضراساً، وأضواء لوجهه، ويدين وإصبعين، وكفاً، وخنصراً، وإبهاماً، وصدراً، وفخذاً، وساقين، ورجلين، وقالوا ما سمعنا بذكر الرأس! وقد أخذوا بالظاهر فى الأسماء والصفات فسموها بالصفات تسميه مبتدعه، ولا دليل لهم فى ذلك من النقل ولا من العقل، ولم يلتفتوا إلى النصوص الصارفه عن الظواهر إلى المعانى الواجبه لله تعالى، ولا إلى إلغاء ما توجبه الظواهر من صفات الحدث. ولم يقنعوا أن يقولوا صفه فعل حتى قالوا صفه ذات، ثم لما أثبتوا أنها صفات قالوا لا نحملها على توجيه اللغه، مثل اليد على النعمه والقدره، ولا المجئ والإتيان على معانى البر واللطف، ولا الساق على الشده، بل قالوا نحملها على ظواهرها المتعارفه، والظاهر هو المعهود من نعوت الآدميين! والشىء إنما يحمل على حقيقته

إن أمكن، فإن صرف صارف حمل على المجاز. ثم يتحرجون من التشبيه ويأنفون من إضافته إليهم ويقولون: نحن أهل السنه!! وكلامهم صريح فى التشبيه، وقد تبعهم خلق من العوام، وقد نصحت التابع والمتبوع وقلت: يا أصحابنا أنتم أصحاب نقل واتباع، وإمامكم الأكبر أحمد بن حنبل يقول وهو تحت السياط: كيف أقول ما لم يقل، فإياكم أن تبتدعوا من مذهبه ما ليس منه. ثم قلتم فى الأحاديث تحمل على ظاهرها فظاهر القدم الجارحه، ومن قال استوى بذاته المقدسه فقد أجراه سبحانه مجرى الحسيات، وينبغى ألا يهمل ما يثبت به الأصل وهو العقل فإنا به عرفنا الله تعالى وحكمنا له بالقدم، فلو أنكم قلتم نقرأ الأحاديث ونسكت ما أنكر أحد عليكم، وإنما حملكم إياه على الظاهر قبيح فلا تدخلوا فى مذهب هذا الرجل السلفى ما ليس فيه!). وقد استفاض ابن الجوزى فى بيان بطلان ما اعتمدوا عليه من أقوال. ولقد قال ذلك القول الذى ينقده ابن الجوزى القاضى أبو يعلى الفقيه الحنبلى المشهور المتوفى سنه ٤٥٧ وكان مثار نقد شديد وجه إليه، حتى لقد قال فيه بعض فقهاء الحنابله (لقد شان أبو يعلى الحنابله شيناً لا يغسله ماء البحار) وقال مثل ذلك القول من الحنابله ابن الزاغونى المتوفى سنه ٥٢٧ وقال فيه بعض الحنابله أيضاً (إن فى قوله من غرائب التشبيه ما يحار فيه النبيه). وهكذا استنكر الحنابله ذلك الإتجاه عندما شاع فى القرن الرابع والقرن الخامس! ولذلك استتر هذا المذهب حتى أعلنه ابن تيميه فى جرأه وقوه.... ونرى هنا أنه يجب أن نذكر أن ادعاء أن هذا مذهب السلف موضع نظر، وقد نقلنا رأى ابن الجوزى فى ذلك الرأى عندما شاع فى عصره. ولنا أن ننظر

نظره أخرى وهى من الناحيه اللغويه، لقد قال سبحانه: يد الله فوق أيديهم، وقال: كل شئ هالك إلا وجهه. أهذه العبارات يفهم منها تلك المعانى الحسيه، أم أنه تفهم منها أمور أخرى تليق بذات الله تعالى، فيصح أن تفسر اليد بالقوه أو النعمه، ويصح أن تفسر الوجه بالذات، ويصح أن تفسر النزول إلى السماء الدنيا بمعنى قرب حسابه، وقربه سبحانه وتعالى من العباد. إن اللغه تتسع لهذه التفسيرات، والألفاظ تقبل هذه المعانى، وكذلك فعل الكثيرون من علماء الكلام ومن الفقهاء والباحثين، وهو أولى بلا شك من تفسيرها بمعانيها الظاهره الحرفيه والجهل بكيفياتها كقولهم إن لله يداً ولكن لا نعرفها، وليست كأيدى الحوادث، ولله نزولاً ـ وليس كنزولنا إلى آخره، فإن هذه إحالات على مجهولات لا نفهم مؤداها ولا غاياتها! بينما لو فسرناها بمعان تقبلها اللغه وليست غريبه عنها، لوصلنا إلى أمور قريبه، فيها تنزيه وليس فيها تجهيل). انتهى.

البشرى و القضاعى

قال القضاعى فى فرقان القرآن بين صفات الخالق وصفات الأكوان ص ٧٢ المطبوع مع الأسماء والصفات للبيهقى: (وهكذا اتفق سلف هذه الأمه الصالح وخلفها الموفق على صرف هذه المتشابهات عن هذه الظواهر الماديه، لا خلاف فى ذلك بين أوائلهم وأواخرهم رضى الله عنهم، وسموا من فسرهابتلك الظواهر بالمجسمه والحشويه إيماء منهم رضى الله عنهم إلى أن ما أتى به هؤلاء من التفسير من اللغو الذى لا يلتفت إليه، والحشو الذى لا يعول أهل العلم بالكتاب والسنه عليه. تتمه: ونختم هذا الفصل بذكر فتوى فى هذا الموضوع صدرت من شيخ الإسلام بحق، ورأس المحققين الأعلام، أستاذ الأساتذه، الشيخ سليم البشرى تغمده الله برحمته وأعلى فى الفراديس درجاته. ونص السؤال والجواب نقلاً عن كتاب شمس الحقيقه والهدايه فى الرد

على أهل الضلاله والغوايه للعلامه المحقق والنقى الموفق الشيخ أحمد بن العلامه الكبير الشيخ على بدر، شيخ معهد بلصفوره، وهو رافع السؤال إلى شيخ الإسلام رضى الله عنهما. قال: ما قولكم دام فضلكم فى رجل من أهل العلم هنا من الذين يوصفون بالتفقه فى الدين تظاهر باعتقاد ثبوت جهه الفوقيه لله سبحانه وتعالى، ويدعى أن ذلك مذهب السلف، وتبعه على ذلك البعض القليل من الناس، وجمهور أهل العلم ينكرون عليه. والسبب فى تظاهره بهذا المعتقد كما عرض على هو بنفسه ذلك عثوره على كتاب لبعض علماء الهند نقل فيه صاحبه كلاما كثيرا عن ابن تيميه فى إثبات الجهه للبارى سبحانه وتعالى. وليكن معلوماً أنه يعتقد الفوقيه الذاتيه له جل ذكره، يعنى أن ذاته سبحانه فوق العرش بمعنى ما قابل التحت مع التنزيه، ويخطئ أبا البركات الدردير رضى الله عنه فى قوله فى خريدته: منزه عن الحلول والجهه والإتصال الإنفصال والسفه يخطئه فى موضعين من البيت: قوله والجهه، وقوله والإنفصال. والشيخ اللقائى فى قوله: ويستحيل ضد ذى الصفات فى حقه كالكون فى الجهات وبالجمله هو يخطئ كل من يقول بنفى الجهه مهما كان قدره، ويستدل أيضاً بنص كتاب آخر غير الكتاب المتقدم ذكره، وهو تفسير الشيخ الآلوسى المسمى بروح المعانى، عند قوله تعالى (وهو القاهر فوق عباده) مع أن المطلع على عباره الآلوسى يجده فى آخر عبارته ذكر ما يؤخذ منه أنه غير جازم بذلك. ويستدل على ذلك بمثل قوله تعالى (وهو القاهر فوق عباده) (يخافون ربهم من فوقهم) (إليه يصعد الكلم الطيب) وبقوله صلى الله عليه وسلم للجاريه التى أراد سيدها عتقها: أين الله؟ فقالت فى السماء. مع ما هو معلوم لفضيلتكم من أنها كانت

خرساء وأشارت إلى السماء كما هو منصوص، وفى بعض مؤلفات حجه الإسلام الغزالى رضى الله عنه، وقد تعرض لذلك السيد محمد مرتضى فى شرحه للإحياء. ويستدل أيضاً بقوله صلى الله عليه وسلم فى حجه الوداع: اللهم اشهد، وأشار بإصبعه إلى السماء، ويورد على من ينازعه فى ذلك سؤال الكراميه المشهور وهو قولهم إن نفيه عن الجهات الست إخبار عن عدمه، ولا يخفى على فضيلتكم أن الكلام فى مسأله الجهه شهير، إلا أنه من المعلوم أن قول فضيلتكم سيما فى مثل هذا الأمر هو الفصل، وأرجو أن يكون عليه إمضاؤكم بخطكم والختم ولا مؤاخذه. لا زلتم محفوظين ولمذهب أهل السنه والجماعه ناصرين آمين.
وهذا نص جوابه حفظه الله: إلى حضره الفاضل العلامه الشيخ أحمد على بدر خادم العلم الشريف ببلصفوره: قد أرسلتم بتاريخ ٢٢ محرم سنه ١٣٢٥ هـ. مكتوباً مصحوباً بسؤال عن حكم من يعتقد ثبوت الجهه له تعالى، فحررنا لكم الجواب الآتى وفيه الكفايه لمن اتبع الحق وأنصف، جزاكم الله عن المسلمين خيراً. إعلم أيدك الله بتوفيقه وسلك بنا وبك سواء طريقه، أن مذهب الفرقه الناجيه وما عليه أجمع السنيون أن الله تعالى منزه عن مشابهه الحوادث مخالف لها فى جميع سمات الحدوث، ومن ذلك تنزهه عن الجهه والمكان كما دلت على ذلك البراهين القطعيه، فإن كونه فى جهه يستلزم قدم الجهه أو المكان وهما من العالم وهو ما سوى الله تعالى، وقد قام البرهان القاطع على حدوث كل ما سوى الله تعالى بإجماع من أثبت الجهه ومن نفاها، ولأن المتمكن يستحيل وجود ذاته بدون المكان مع أن المكان يمكن وجوده بدون المتمكن لجواز الخلاء فيلزم إمكان الواجب ووجوب الممكن وكلاهما باطل. ولأنه لو تحيز

لكـان جوهراً لاسـتحاله كونه عرضـاً، ولو كـان جوهراً فإما أن ينقسم وإما أن لا ينقسم، كلاهما باطل، فإن غير المنقسم هو الجزء الـذى لا يتجزأ وهو أحقر الأشـياء، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً. والمنقسم جسم وهو مركب والتركيب ينافى الوجوب الـذاتى، فيكون المركب ممكنـاً يحتـاج إلى عله مؤثره، وقـد ثبت بالبرهـان القـاطع أنه تعالى واجب الوجود لـذاته، غنى عن كل ما سواه، مفتقر إليه كل ما عداه، سـبحانه ليس كمثله شـىء وهو السـميع البصـير. هذا وقد خذل الله أقواماً أغواهم الشـيطان وأزلهم، اتبعوا أهواءهم وتمسـكوا بما لا يجدى فاعتقدوا ثبوت الجهه تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، واتفقوا على أنها جهه فوق إلا أنهم افترقوا فمنهم من اعتقـد أنه جسم ممـاس للسـطح الأعلى من العرش، وبه قـال الكراميه واليهود، وهؤلاء لا نزاع فى كفرهم، ومنهم من أثبت الجهه مع التنزيه، وأن كونه فيهـا ليس ككون الأجسام وهؤلاء ضـلال فساق فى عقيـدتهم، وإطلاقهم على الله ما لم يأذن به الشارع. ولا مريه أن فاسق العقيده أقبح وأشـنع من فاسق الجارحه بكثير سـيما من كان داعيه أو مقتدى به. وممن نسب إليه القول بالجهه من المتأخرين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السـلام بن تيميه الحرانى الحنبلى الدمشـقى من علماء القرن الثامن، فى ضمن أمور نسبت إليه خالف الإجماع فيها عملاً برأيه وشنع عليه معاصروه بل البعض منهم كفروه، ولقى من الذل والهوان ما لقى، وقد انتدب بعض تلامذته للذب عنه وتبرئته مما نسب إليه وساق له عبارات أوضح معناها، وأبان غلط الناس فى فهم مراده، واستشـهد بعبارات له أخرى صريحه فى دفع التهمه عنه، وأنه لم يخرج عما على الإجماع وذلك هو المظنون بالرجل لجلاله

قدره ورسوخ قدمه. وما تمسك به المخالفون القائلون بالجهه أمور واهيه وهميه، لا تصلح أدله عقليه ولا نقليه، قد أبطلها العلماء بما لا مزيد عليه، وما تمسكوا به ظواهر آيات وأحاديث موهمه كقوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) وقوله (إليه يصعد الكلم الطيب) وقوله (تعرج الملائكه والروح إليه) وقوله (أأمنتم من فى السماء أن يخسف بكم الأرض) وقوله (وهو القاهر فوق عباده) وكحديث إنه تعالى ينزل إلى سماء الدنيا كل ليله، وفى روايه فى كل ليله جمعه فيقول هل من تائب فأتوب عليه؟ هل من مستغفر فأغفر له؟ وكقوله للجاريه الخرساء: أين الله فأشارت إلى السماء، حيث سأل بأين التى للمكان ولم ينكر عليها الإشاره إلى السماء، بل قال إنها مؤمنه. ومثل هذه يجاب عنها بأنها ظواهر ظنيه لا تعارض الأدله القطعيه اليقينيه الداله على انتفاء المكان والجهه، فيجب تأويلها وحملها على محامل صحيحه لا تأباها الدلائل والنصوص الشرعيه، إما تأويلًا إجمالياً بلا تعيين للمراد منها كما هو مذهب السلف، وإما تأويلاً تفصيلياً بتعيين محاملها وما يراد منها كما هو رأى الخلف، كقولهم: إن الإستواء بمعنى الإستيلاء كما فى قول القائل: قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق وصعود الكلم الطيب إليه قبوله إياه ورضاه به، لأن الكلم عرض يستحيل صعوده. وقوله: من فى السماء، أى أمره وسلطانه أو ملك من ملائكته وكل بالعذاب. وعروج الملائكه والروح إليه: صعودهم إلى مكان يتقرب إليه فيه. وقوله: فوق عباده، أى بالقدره والغلبه فإن كل من قهر غيره وغلبه فهو فوقه أى عال عليه بالقهر والغلبه، كما يقال أمر فلان فوق أمر فلان، أى أنه أقدر منه وأغلب. ونزوله إلى السماء محمول على لطفه ورحمته

وعـدم المعـامله بمـا يسـتدعيه علو رتبته وعظم شـأنه على سبيـل التمثيل، وخص الليل لأنه مظنه الخلوه والخضوع وحضور القلب. وسؤاله للجـاريه (بـأين) اسـتكشاف لما يظن بها اعتقاده من أينيه المعبود كما يعتقـده الوثنيون، فلما أشارت إلى السـماء فهم أنها أرادت خالق السـماء فاستبان أنها ليست وثنيه، وحكم بإيمانها. وقد بسط العلماء فى مطولاتهم تأويل كل ما ورد من أمثال ذلك، عملاً بـالقطعى وحملاً للظنى عليه، فجزاهم الله عن الـدين وأهله خير الجزاء. ومن العجيب أن يـدع مسـلم قول جماعه المسـلمين وأئمتهم ويتمشدق بترهات المبتدعين وضلالتهم. أما سمع قول الله تعالى (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيـل المؤمنين نوله مـا تولى ونصـله جهنم وسـاءت مصـيراً) فليتب إلى الله تعـالى من تلطـخ بشـئ من هـذه القـاذورات ولا يتبع خطوات الشـيطان فـإنه يـأمر بالفحشـاء والمنكر، ولا يحملنه العنـاد على التمـادى والإصـرار عليه، فـإن الرجوع إلى الصواب عين الصواب والتمادى على الباطل يفضـى إلى أشـد العـذاب (من يهـد الله فهو المهتد ومن يضـلل فلن تجد له ولياً مرشداً). نسأل الله تعالى أن يهـدينا جميعاً سواء السبيل وهو حسـبنا ونعم الوكيل، وصـلى الله تعالى وسـلم على سـيدنا محمد وصـحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أملاه الفقير إليه سـبحانه سـليم البشـرى خادم العلم والساده المالكيه بالأزهر عفى عنه آمين آمين.
ثم أضاف القضاعى معلقاً على رساله البشرى: وقول الشيخ رضى الله عنه: وذلك هو المظنون بالرجل لجلاله قدره ورسوخ قدمه. هو حسن ظن من الشـيخ حمله عليه قول هـذا التلميذ. والذى يطيل النظر فى كتبه وكتب تلميذه ابن القيم كما فعلنا نحن لا يرتاب فى قوله بالتجسيم والجهه والتشبيه، ولكنه يتبرأ من اسمه

ويقول بالتنزيه، لكنه إنما يقول بلفظه ويتباعد عن القول بمعناه، وليس أحد أعرف بهذا الرجل من علماء عصره، ولا سيما الورع الحجه المحقق الإمام شيخ الإسلام التقى على بن عبد الكافى وقد كان له معاصراً ورد عليه فى حياته وبعد وفاته بعده مصنفات. ودونك عباره شيخ الإسلام التقى فى هذا المبتدع الغوى فى خطبه كتابه (الدره المضيه فى الرد على ابن تيميه) فى قوله بعدم وقوع الطلاق المعلق على وجه اليمين، وأنه خرق الإجماع بهذا القول، وكذب على الصحابه والتابعين ومن بعدهم. قال رفع الله درجته فى المهديين ما لفظه: أما بعد فإنه لما أحدث ابن تيميه ما أحدث فى أصول العقائد، ونقض من دعائم الإسلام الأركان والمعاقد، بعد أن كان مستتراً بتبعيه الكتاب والسنه، مظهراً أنه داع إلى الحق هاد إلى الجنه، فخرج عن الإتباع إلى الإبتداع وشذ عن جماعه المسلمين بمخالفه الإجماع، وقال بما يقتضى الجسميه والتركيب فى الذات المقدسه، وأن الإفتقار إلى الجزء ليس بمحال، وقال بحلول الحوادث بذات الله تعالى، وأن القرآن محدث تكلم الله به بعد أن لم يكن، وأنه يتكلم ويسكت، ويحدث فى ذاته الإرادات بحسب المخلوقات، وتعدى فى ذلك إلى استلزام قدم العالم، والتزمه بالقول بأنه لا أول للمخلوقات فقال بحوادث لا أول لها، فأثبت الصفه القديمه حادثه والمخلوق الحادث قديماً، ولم يجمع أحد هذين القولين فى مله من الملل ولا نحله من النحل، فلم يدخل فى فرقه من الفرق الثلاثه والسبعين التى افترقت عليها الأمه، ولا وقفت به مع أمه من الأمم همه. وكل ذلك وإن كان كفراً شنيعاً مما تقل جملته بالنسبه إلى ما أحدث فى الفروع. انتهى. وهى رساله نفيسه أجاد فيها رضى الله عنه

الرد عليه وبيان الحق فى المسأله وقد طبعت بدمشق. وفى التحقيق الدقيق الذى قام به العلامه الكوثرى فى كتابه تكمله الرد على نونيه ابن القيم المطبوع مع السيف الصقيل ما يغنينا عن الإطاله فى شرح حال هذا الرجل وشيعته. أجارنا الله وسائر المسلمين من اتباع الهوى). انتهى. وقال القضاعى فى فرقان القرآن ص ١٧: (ولهذه الفئه ولع شديد بافتراء الأباطيل ونسبتها إلى أكابر أئمه هذه الأمه، ولو استقريت القرون منذ نجمت هذه البدعه لرأيت فى كل قرن إلى زمانك هذا من هذه الطائفه فلولا تشاغب وتموه وبإزائهم جيوشاً من أهل السنه بحق تدافع وتبين، بين مناظر يجادل عن الحق فى المجالس الخاصه والعامه، ومؤلف يزيل ظلمات شبههم بنور الحجج المعقوله، حتى تركوا من هذه المؤلفات القيمه لطالب الهدى ثروه لا تنفد، وكنوزاً لا تبيد على الأبد، ومن هذه الكنوز الفائقه وتلك الثروات العظيمه كتاب الإمام الحافظ الثقه الحجه المبرز فى علم الحديث روايه ودرايه، علم الفقهاء أبى بكر أحمد بن الحسين بن على البيهقى المتوفى سنه ثمان وخمسين وأربعمائه. كثر فى زمانه رضى الله عنه الخوض فى أسماء الله تعالى وصفاته بما لا يليق بجنابه عز وجل، فألف كتابه المسمى بالأسماء والصفات. قال الإمام تاج الدين السبكى: لا أعلم له فى بابه نظيراً. وصدق رضى الله عنه فإنه عمد فيه إلى جمع الأحاديث التى تعلقت بها المبتدعه من المشبهه والحشويه، فبين ما لا يصح الاحتجاج به منها بذكر ما فيه من عله، وأزال الإشكال عما صح من متشابهها، وضم إليها ما ناسبها من آيات الكتاب. وأضاف إلى ذلك ما قال أكابر العلماء ممن قبله. فجزاه الله عن دينه وأمه نبيه صلى الله عليه وسلم خير

الجزاء، كأنه رضى الله عنه قصد بكتابه هذا غسل العار الذى ألحقه الحافظ ابن خزيمه بأهل الحديث، فإنه ألف كتاباً سماه كتاب التوحيد، وليته اقتصر فيه على جمع الأحاديث المتشابهه، ولكنه فسرها بما لا يصح أن يعتقد فى الله تعالى، ولا يقول به المحققون من سلف ولا خلف، وقد طعنه الإمام فخر الدين الرازى طعنه أردته قتيلاً، حيث قال رضى الله عنه فى تفسير قوله تعالى (ليس كمثله شئ): واعلم أن محمد بن إسحاق بن خزيمه أورد استدلال أصحابنا بهذه الآيه فى الكتاب الذى سماه بالتوحيد، وهو فى الحقيقه كتاب الشرك، واعترض عليه، وأنا أذكر حاصل كلامه بعد حذف التطويلات، لأنه كان رجلاً مضطرب الكلام قليل الفهم ناقص العقل. انتهى. ثم ساق كلامه وهو كلام لايقوله مؤمن محقق نافذ البصيره فى المعرفه بربه، ولذلك ضربنا عن نقله ولئلا يتشوش به ضعيف، ثم قال الإمام الفخر رضى الله عنه: وأقول هذا المسكين الجاهل إنما وقع فى أمثال هذه الخرافات لأنه لم يعرف حقيقه المثليه، وعلماء التوحيد حققوا الكلام فى المثليه، إلى أن قال: وإن هذه الكلمات التى أوردها هذا الإنسان إنما أوردها لكونه كان بعيداً عن معرفه الحقائق، فجرى على منهج كلمات العوام، فاغتر بتلك الكلمات التى ذكرها، ونسأل الله حسن الخاتمه. انتهى. ومن قرأ توحيد ابن خزيمه عذر هذا الإمام فيما قال، وقد أسلفنا لك أن الإمامه فى الحفظ والعلم بالعلل فى متون الأحاديث وأسانيدها لا تقتضى الإمامه المطلقه فى كل فن، وذلك ظاهر لا يحتاج إلى بيان، فلا ينبغى أن يقتدى به إلا فيما هو إمام فيه، ومن خالف هذه القاعده لم يسلم له دينه فى أصول ولا فى فروع، فنصيحتى لك إذا أردت

السلامه لنفسك أن تكون فى عقائدك على ما دونه الإمام أبو منصور الماتريدى وأبو الحسن الأشعرى، فإنه هو ما يهدى إليه كتاب الله وسنه رسول الله صلى الله عليه وسلم، من غير ميل إلى جانب إفراط أو تفريط). انتهى. وما ذكره القضاعى من رد الفخر الرازى على ابن خزيمه النيشابورى، تجده مفصلاً فى تفسير الرازى:٢٧/ ١٥٠ – ١٥٣ من الطبعه الثالثه دار إحياء التراث العربى. وقد نقل الرازى كلام ابن خزيمه ومغالطته فى معنى المثليه والتماثل لإثبات الجسميه لله تعالى، شبيهاً بمغالطته المتقدمه فى الفصل الأول لإثبات رؤيه الله تعالى. وقد هاجمه الرازى بشده تتناسب مع فداحه المغالطه وشرح معنى تماثل الأجسام وأثبت تنزيه الله تعالى عن مماثلتها. وقد اكتفينا عن إيراد كلام الرازى هنا ببحثه الذى سنورده فى الفصل التالى فى نفى الجسميه. وينبغى أن نشير هنا إلى أن كبار علماء الوهابيه يرشدون المسلمين إلى قراءه كتاب (التوحيد) لابن خزيمه، وقد تبنوا نشره بين المسلمين بسبب أفكاره التجسيميه مع الأسف. وقال فى فرقان القرآن ص ٦١: (فوجب أن يكون منزهاً عن التركب وقبول الإنقسام، وكل ما هو من خصائص الماده والأجسام، بذلك نطق كتاب الله لقوم يسمعون، ونادت بهذا آياته من ألقى إليها السمع وهو شهيد، وعلى ذلك أطبق أهل السنه الذين لم يصابوا بما أصيب به أهل الهوى من مرض التشبيه والتجسيم الذى أصيب به اليهود من قبلهم ووقع فيه النصارى من بعدهم. والعجب أنك ترى إمام المدافعين عن بيضه أهل التشبيه وشيخ إسلام أهل التجسيم ممن سبقه من الكراميه وجهله المحدثين الذين يحفظون وليس لهم فقه فيما يحفظون، أحمد بن عبد الحليم المعروف بابن تيميه، يرمى إمام الحرمين وحجه الإسلام الغزالى بأنهما

أشد كفراً من اليهود والنصارى، فى كتابه الموافقه المطبوع على هامش منهاجه، لقولهما بالتنزيه، وهما لم ينفردا به، بل هو قول المحققين من علماء المله الإسلاميه من الصحابه فمن بعدهم إلى زمانه وكانت وفاته فى القرن الثامن وإلى زماننا وإلى أن يأتى أمر الله. فقد صح عنه عليه الصلاه والسلام: لن تزال طائفه من هذه الأمه ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم أو خذلهم حتى يأتى أمر الله. وفى بعض ألفاظ هذا الحديث أنهم السواد الأعظم من أمته، وسيأتى لنا كلام فى خطر الإغترار بهذا الرجل ومصنفاته وشيعته، ورأى المحققين من الجهابذه فيه وفيهم فانتظر).

بيان أن العلو المعنوى من المجاز الشائع فى كلام العرب

والعلو المعنوى منتشر فى القرآن مستفيض فى لغه العرب فى وصف الخالق والمخلوق على ما يليق بكلٍّ (ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون). (ألا تعلوا على وأتونى مسلمين). (إنهم إن يظهروا عليكم يرجموكم). والظهور هنا هو العلو. (إن فرعون علا فى الأرض). (وإنا فوقهم قاهرون) (وأن لا تعلوا على الله إنى آتيكم بسلطان مبين). (وليتبروا ما علوا تتبيراً). (لا تخف إنك أنت الأعلى). ولما ذاق المشركون حلاوه النصر المؤقت يوم أحد قال قائلهم (أعل هبل) وهو اسم صنم لهم أجابهم المسلمون عن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقولهم (الله أعلى وأجل) وفى شعر العرب: ولما علونا واستوينا عليهم تركناهم مرعى لنسر وكاسر ولو ذهبنا نستقصى ما فى الكتاب العزيز من ذلك وما فى كلام العرب لكان مجلداً، وأين علو المكان من علو السلطان؟ وهل العلو فى المكان إلا كمال جسمانى عرضى نازل كل النزول عن الكمال الذاتى الأصلى؟ تعالى الله عما يخطر للواهمين. وقال الإمام أبو جعفر (الطبرى) فى قوله تعالى (كل شيء هالك إلا وجهه)

إلا هو. فانظر كيف حمل الوجه على الذات ولم يحك فيه خلافا لمن تقدمه. وقال البخارى فى جامعه فى تفسير سوره القصص (كل شىء هالك إلا وجهه) إلا ملكه ويقال: إلا ما أريد به وجه الله. انتهى. فقد حمل الوجه على الملك جازماً به. ولا أظن عاقلاً يرتاب فى أن البخارى من خير السلف. وقال البخارى أيضاً فى تفسير سوره هود فى قوله تعالى (ما من دابه إلا هو آخذ بناصيتها) فى ملكه وسلطانه. انتهى كلام البخارى رضى الله عنه. وقال الله تعالى (والله واسع عليم) فالسعه المتعارفه عظم امتداد الجسم، فهل قال ذلك أحد من السلف؟ حاشاهم من ذلك. واستمع الى ما قال الإمام الطبرى وقال تعالى (الله نور السموات والأرض) هل فهم أحد من السلف أنه هو ذلك النور الفائض على الحيطان والجدران المنتشر فى الجو؟ جل مقام العلماء بالله وكتابه أن يفهموا هذا المعنى الظاهر العامى. قال حبر الأمه ابن عباس فيما رواه عنه الطبرى بالسند الصحيح: الله سبحانه هادى أهل السموات والأرض. وروى نحوه عن أنس بن مالك، وروى عن مجاهد أن معناه المدبر، ورجح الإمام الأول وزيف ما عداه، وقد سمعت ما قاله فى معنى الإحاطه وأنها مصروفه إلى إحاطه العلم والمشيئه والإقتدار، وليس معناها ما يفهم من إحاطه جسم بجسم والتفافه حوله واشتماله عليه، تعالى الله عن صفات الأجسام وسمات الحدوث. هذا ولو استقريت أقوال السلف من مظانها لرأيت الكثير الطيب من بيان المعانى اللائقه بالله تعالى على سبيل التعيين، فمن نقل عدم التعيين مطلقاً عن السلف فما دقق البحث ولا اتسع اطلاعه. وهذا صحيح البخارى بين أيدينا وتفسير ابن جرير الطبرى بين أظهرنا يناديان بما قلنا، وإنما ذكرنا

ما ذكرنا لك من ذلك على سبيل التمثيل لندلك بما سمعت على ما لم تسمع، ولا نريد فى هذا الوجيز الإستقصاء، وعليك بكتاب الأسماء والصفات للحافظ البيهقى، وبمراجعه ما قال العلماء فى شروح الأحاديث المشكله، وما نقلوه عن أكابر السلف فى ذلك فقد قدمنا لك نقل الإمام أبى بكر بن العربى عن مالك أنه قال فى حديث النزول: هو نزول رحمه لا نزول نقله، ولعله رضى الله عنه لم يبلغه الحديث المفسر له أو لم يستحضره أو بلغه من طريق لا يعتمد عليه، وقد أخرج النسائى فى سننه عن أبى هريره رضى الله عنه رفعه: إن الله يمهل حتى إذا مضى شطر الليل أمر منادياً أن ينادى ألا من سائل فأعطيه، الحديث. فتبين به أن إسناد النزول إليه تعالى إسناد مجازى، فالمجاز فى الإسناد وليس فى الطرف وليس ذلك بغريب، ففى القرآن العزيز (فإذا قرأناه فاتبع قرآنه) والمعنى إذا قرأه عليك جبريل بأمرنا، كما يعلم ذلك من قرأ ما أخرج البخارى عن ابن عباس فى بدء الوحى فقد أزيل الإشتباه فى الحديث بهذه الروايه كما أزيل الإشتباه فى الآيه الأخرى، وصح النقل عن حبر الأمه ابن عباس أنه فسر بالعلو ولم يفسره بالجلوس. وقد علمت ما قاله الإمام الطبرى فى معنى العلو، ونقلنا لك عن الذهبى نفسه ما يفيد إجماع علماء الأمصار أنهم يقولون كلهم بلا كيف، وشرحنا معناه بما يزيل عنك الإلتباس إن شاء الله تعالى. وبعد فقد سبقتنا أساطين العلماء رضى الله عنهم فدونوا فى المتشابهات الكتب الكثيره القيمه بين مطول مفيد ومقل مجيد، فاملأ قلبك بتنزه الله تعالى عن هذا الظواهر الحسيه الجسميه.) انتهى.

الكوثرى ينفى ما نسبه المجسمون الى أئمه المذاهب

ذكر الكوثرى فى مقدمه تحقيقه لكتاب الأسماء

والصفات للبيهقى المطبوعه فى آخر نسختنا المذكوره، أن البيهقى ألف كتاباً فى مناقب الإمام أحمد وبرأه فيه من كل ما نسبوه إليه من التشبيه والتجسيم، قال: (وكتاب مناقب أحمد له، يدفع فيه ما نسبه إليه بعض أصحابه من الكلمات الموهمه. ومن جمله ما قال فيه نقلا عن الإمام أبى الفضل التميمى رئيس الحنابله ببغداد وابن رئيسها: أنكر أحمد على من قال بالجسم وقال: إن الأسماء مأخوذه من الشريعه واللغه، وأهل اللغه وضعوا هذا الإسم على ذى طول وعرض وسمك وتركيب وصوره وتأليف، والله سبحانه خارج عن ذلک كله، فلم يجز أن يسمى جسماً لخروجه عن معنى الجسميه، ولم يجئ فى الشريعه ذلک فبطل. انتهى بحروفه. وقال البيهقى فيه أيضاً: وأنبأنا الحاكم قال حدثنا أبو عمرو بن السماک قال حدثنا حنبل بن إسحاق قال سمعت عمى أبا عبد الله يعنى الإمام أحمد يقول: احتجوا على يومئذ يعنى يوم نوظر فى دار أمير المؤمنين فقالوا تجئ سوره البقره يوم القيامه وتجئ سوره تبارک، فقلت لهم إنما هو الثواب، قال الله تعالى (وجاء ربک) إنما تأتى قدرته، وإنما القرآن أمثال ومواعظ. انتهى. قال البيهقى هذا إسناد صحيح لا غبار عليه ثم قال: وفيه دليل على أنه كان لا يعتقد فى المجئ الذى ورد به الكتاب والنزول الذى وردت به السنه انتقالاً ـ من مكان إلى مكان كمجئ ذوات الأجسام ونزولها، وإنما هو عباره عن ظهور آيات قدرته فإنهم لما زعموا أن القرآن لو كان كلام الله وصفه من صفات ذاته لم يجز عليه المجئ والإتيان، فأجابهم أبو عبد الله بأنه إنما يجئ ثواب قراءته التى يريد إظهارها يومئذ فعبر عن إظهاره إياها بمجيئه. وهذا الجواب الذى أجابهم به أبو

عبـد الله لاـ يهتـدى إليه إلاـ الحـذاق من أهـل العلم المنزهون عن التشبيه. انتهى مـا ذكره البيهقى فى منـاقب أحمـد. وأمـا كتاب الأسـماء والصفات فكتاب لا نظير له كما سبق، تراه لا يلوم من يقول إن الله فى السماء أو يقول إن الله على العرش بناء على بعض الأحـاديث الـوارده النـاطقه بـذلك، لكن يجرد الكـون فى السـماء أو على العرش عن جميع معـانى التمكن، على خلاـف معتقد المشـبهه، كما تجـد نص كلامه عند الكلام على الإسـتواء وعلقنا هناك على هذا الكلام ما يجب لفت النظر إليه. فالقائل بأنه فى السـماء إن كان يريـد أنه متمكن فيها فهو زائغ عن الصـراط السوى، وأما إن كان يريد أنه فى غايه من علو الشأن والمكانه بدون اعتقاد مكان له تعالى فلا غبار على كلام هـذا القائل من ناحيه اللغه، وأما من جهه الشـرع فهناك ظواهر تسـيغ ذلك، لكن حيث كـانت الأحـاديث التى وردت فى ذلك لا تخلو من كلام مثل حـديث أبى رزين وحـديث الأوعال فالأحوط أن لا ينطق به حتى مع التصريح بهذا التنزيه، بل الواجب عدم النطق به أصلًا سداً لباب التشبيه بمره واحده. وليست هناك أحاديث صريحه صحيحه، وحديث الجاريه فيه اضـطراب عظيم ويحول دون التمسک به فى باب الإعتقاد، ومن تمسک بقوله تعالى (أأمنتم من فى السماء) فى هذا الباب فلا حجه له أصلًا كما نشرح ذلك فيما نعلق على الكتاب فى موضعه إن شاء الله تعالى. والحاصل أنه ليس فى قول البيهقى وأمثاله من تجويز القول (بأنه فى السـماء) بمعنى علو الشأن والمكانه، ما يسر القائلين بإثبات المكان والعلو الحسى أصلًا. والبيهقى ينص على ذلك فى مواضع من هذا الكتاب فنقل كلمه البيهقى

وأمثاله فى باب إثبات العلو الحسى غفل ظاهر! وما نسبوه إلى أبى حنيفه فى سنده نعيم بن حماد وأبو أمه. وما عزوه إلى مالك فيه عبد الله بن نافع الأصم صاحب المناكير عن مالك. وما أسندوه إلى الشافعى فيه أبو الحسن الهكارى وابن كادش والعشارى وأحوالهم معلومه عند النقاد رغم انخداع بعض المغفلين برواياتهم، فلا يصح عزو القول بأنه فى السماء إلى الأئمه الفقهاء أصلاً). انتهى.

السيد الأمين فى كشف الإرتياب

قال فى كشف الإرتياب فى أتباع ابن عبد الوهاب ص ۹۴: (الكتاب والخبر عربيان وفيهما كسائر كلام العرب الحقيقه والمجاز، فالحقيقه الكلمه المستعمله فيما وضعت له، كقولك سمعت زئير الأسد فى الغاب وتريد الحيوان المفترس. والمجاز الكلمه المستعمله فى غير ما وضعت له لمناسبه ما وضعت له، مناسبه موافقه للعرف غير مستهجنه كقولك رأيت أسداً فى الحمام وتريد رجلاً شجاعاً، والمناسبه بينهما الشجاعه. وقد كثر المجاز فى كلام العرب جداً ومنه الكتاب والخبر، بل أكثر كلام العرب مجاز. ومما جاء منه فى القرآن: يد الله فوق أيديهم. واصنع الفلك بأعيننا. ولتصنع على عينى. فإنك بأعيننا. ولو ترى إذ وقفوا على ربهم. يا حسرتا على ما فرطت فى جنب الله. كل شئ هالك إلا وجهه. أينما تولوا فثم وجه الله. ويبقى وجه ربك. الرحمن على العرش استوى. يخافون ربهم من فوقهم. فكان قاب قوسين أو أدنى. إلا من رحم ربك. إلا من رحم الله. وغضب الله عليه. الله يستهزىء بهم. وجاء ربك. والقرينه على المجاز فى الكل عدم إمكان إراده المعنى الحقيقى المستلزم للتجسيم والتحيز والوجود فى مكان دون غيره، وكونه محلاً للحوادث... ولا بد للمجاز من قرينه كقولنا فى المثال المتقدم فى الحمام، لأن الحيوان المفترس لا يكون

فى الحمام عاده، وقد تكون القرينه حاليه لا مقاليه فتخفى على بعض الأفهام ويقع فيها الإشتباه. وقد يكثر استعمال اللفظ فى المعنى المجازى حتى يصير مجازاً مشهوراً لايحتاج إلى قرينه غير الشهره، وقد يكثر حتى يبلغ درجه الحقيقه فيسمى منقولاً).
وقال فى كشف الإرتياب ص ١١٩: (وادعى الوهابيون أنهم هم الموحدون وغيرهم من جميع المسلمين مشركون كما سيأتى، ولكن الحقيقه أن ابن تيميه وابن عبد الوهاب وأتباعهما قد أباحوا حمى التوحيد وهتكوا ستوره وخربوا حجابه، ونسبوا إلى الله تعالى ما لا يليق بقدس جلاله، تقدس وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً. فأثبتوا لله تعالى جهه الفوق، والإستواء على العرش الذى هو فوق السماوات والأرض، والنزول إلى سماء الدنيا، والمجئ والقرب وغير ذلك، بمعانيها الحقيقيه، وأثبتوا له تعالى الوجه واليدين اليد اليمنى واليد الشمال والأصابع والكف والعينين، كلها بمعانيها الحقيقيه دون تأويل، وهو تجسيم صريح. وحملوا ألفاظ الصفات على معانيها الحقيقيه فأثبتوا لله تعالى المحبه والرحمه والرضا والغضب وغير ذلك بمعانيها الحقيقيه من غير تأويل، وأنه تعالى يتكلم بحرف وصوت، فجعلوا الله تعالى محلاًّ للحوادث وهو يستلزم الحدوث، كما بين فى محله من علم الكلام. أما ابن تيميه فقال بالجهه والتجسيم والإستواء على العرش حقيقه والتكلم بحرف وصوت. وهو أول من زَقَا بهذا القول وصنف فيه رسائل مستقله كالعقيده الحمويه والواسطيه وغيرهما، واقتفاه فى ذلك تلميذاه ابن القيم الجوزيه وابن عبد الهادى وأتباعهم، ولذلك حكم علماء عصره بضلاله وكفره وألزموا السلطان بقتله أو حبسه، فأخذ إلى مصر ونوظر فحكموا بحبسه فحبس، وذهبت نفسه محبوساً بعد ما أظهر التوبه، ثم نكث. ونحن ننقل ما حكوه عنه فى ذلك وما قالوه فى حقه لتعلم ما هى قيمه ابن

تيميه عنـد العلماء: قال أحمد بن حجر الهيثمى المكى الشافعى صاحب الصواعق فى كتابه الجوهر المنظم فى زياره القبر المكرم، فى جمله كلامه الآتى فى فصل الزيـاره: إن ابن تيميه تجاوز إلى الجنـاب المقـدس وخرق سـياج عظمته بما أظهره للعامه على المنـابر من دعوى الجهه والتجسيم... إلخ. وقـال ابن حجر أيضاً فى الـدرر الكامنه على ما حكى: إن الناس افترقت فى ابن تيميه فمنهم من نسبه إلى التجسيم لما ذكره فى العقيـده الحمويه والواسـطيه وغيرهما من ذلك بقوله إن اليـد والقـدم والساق والوجه صفات حقيقيه لله، وأنه مستو على العرش بذاته، فقيل له يلزم من ذلك التحيز والإنقسام فقال: أنا لا أسلم أن التحيز والإنقسام من خواص الأجسـام، فـألزم بـأنه يقول بـالتحيز فى ذات الله... وعن صاحب أشـرف الوسائل إلى فهم الشـمائل أنه قال فى بيان إرخاء العمامه بين الكتفين: قال ابن القيم عن شيخه ابن تيميه أنه ذكر شيئاً بديعاً وهو أنه (ص) لما رأى ربه واضعاً يده بين كتفيه، أكرم ذلك الموضع بالعذبه! قال العراقى ولم نجد لذلك أصـلًا. أقول: بل هذا من قبيل رأيهما وضلالهما إذ هو مبنى على ما ذهبا إليه وأطالا فى الإسـتدلال لـه والحط على أهـل السـنه فى نفيهـم له، وهـو إثبـات الجهه والجسـميه لله، تعـالى عمـا يقـول الظـالمون والجاحـدون علواً كـبيراً. ولهمـا فى هـذا المقـام من القبائـح وسوء الإعتقـاد مـا تصم عنه الآذان، ويقضـى عليه بـالزور والكـذب والضـلال والبهتان، قبحهما الله وقبـح من قال بقولهما. والإمام أحمد وأجلاء مذهبه مبرؤون عن هذه الوصـمه القبيحه كيف وهى كفر عند كثيرين. انتهى. وعن المولوى عبد الحليم الهندى فى حل المعاقد حاشـيه شـرح العقائد: كان تقى الدين ابن تيميه حنبلياً لكنه

تجاوز عن الحد وحاول إثبات ما ينافى عظمه الحق تعالى وجلاله، فأثبت له الجهه والجسم، وله هفوات أخر... وحكم قاضى القضاه بحبسه سنه ٧٠٥ ثم نودى بدمشق وغيرها من كان على عقيده ابن تيميه حل ماله ودمه، كذا فى مرآه الجنان للإمام أبى محمد عبد الله اليافعى، ثم تاب وتخلص من السجن سنه ٧٠٧ وقال إنى أشعرى، ثم نكث عهده وأظهر مرموزه فحبس حبساً شديداً، ثم تاب وتخلص من السجن وأقام فى الشام، وله هناك واقعات كتبت فى كتب التواريخ ورد أقاويله. وبين أحواله الشيخ ابن حجر فى المجلد الأول من الدرر الكامنه، والذهبى فى تاريخه، وغيرهما من المحققين. والمرام أن ابن تيميه لما كان قائلاً بكونه تعالى جسماً قال بأنه ذو مكان، فإن كل جسم لا بد له من مكان على ما ثبت، ولما ورد فى الفرقان الحميد (الرحمن على العرش استوى) قال إن العرش مكانه، ولما كان الواجب أزلياً عنده وأجزاء العالم حوادث عنده، اضطر إلى القول بأزليه جنس العرش وقدمه وتعاقب أشخاصه الغير المتناهيه، فمطلق التمكن له تعالى أزلى والتمكنات المخصوصه حوادث عنده، كما ذهب المتكلمون إلى حدوث التعلقات. انتهى. وعن تاريخ أبى الفدا فى حوادث سنه ٧٠٥: وفيها استدعى تقى الدين أحمد بن تيميه من دمشق إلى مصر وعقد له مجلس، وأمسك وأودع الإعتقال بسبب عقيدته، فإنه كان يقول بالتجسيم. انتهى. وجاء فى المنشور الصادر بحقه من السلطان: وكان الشقى ابن تيميه فى هذه المده قد بسط لسان قلمه ومد عنان كلمه، وتحدث فى مسائل القرآن والصفات، ونص فى كلامه على أمور منكرات، وأتى فى ذلك بما أنكره أئمه الإسلام، وانعقد على خلافه إجماع العلماء الأعلام، وخالف فى ذلك علماء عصره،

وفقهاء شامه ومصره، وعلمنا أنه استخف قومه فأطاعوه، حتى اتصل بنا أنهم صرحوا في حق الله بالحرف والصوت والتجسيم. انتهى. وأما محمد بن عبد الوهاب فاقتفى هو وأتباعه في ذلك أثر ابن تيميه، كما اقتفى أثره في زياره القبور والتشفع والتوسل وغير ذلك، وبنى على أساسه وزاد، وقد أثبت ابن عبد الوهاب لله تعالى جهه الفوق والإستواء على العرش الذى هو فوق السماوات والأرض والجسميه والرحمه والرضا والغضب واليدين اليمنى والشمال والأصابع والكف كلها بمعانيها الحقيقيه من دون تأويل... وأما أتباع محمد بن عبد الوهاب فأثبتوا لله تعالى جهه العلو والإستواء على العرش والوجه واليدين والعينين والنزول إلى سماء الدنيا والمجيء والقرب وغير ذلك بمعانيها الحقيقيه، ففي الرساله الرابعه من الرسائل الخمس المسمى مجموعها بالهديه السنيه لعبد اللطيف حفيد محمد بن عبد الوهاب عند ذكر بعض اعتقادات الوهابيه وأنها مطابقه لعباره أبي الحسن الأشعري قال: وأن الله تعالى على عرشه كما قال: الرحمن على العرش استوى، وأن له يدين بلا كيف كما قال: لما خلقت بيدي، بل يداه مبسوطتان، وأن له عينين بلا كيف، وأن له وجهاً كما قال: ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام. وقال: ويصدقون بالأحاديث التي جاءت عن رسول الله (ص) أن الله ينزل إلى السماء الدنيا فيقول هل من مستغفر. إلى أن قال: ويقرون أن الله يجيء يوم القيامه كما قال: وجاء ربك والملك صفاً صفاً، وأنه يقرب من خلقه كيف شاء كما قال: ونحن أقرب إليه من حبل الوريد. وفي الرساله الخامسه لمحمد بن عبد اللطيف المذكور: ونعتقد أن الله تعالى مستوٍ على عرشه عال على خلقه، وعرشه فوق السماوات، قال تعالى: الرحمن على العرش استوى، فنؤمن باللفظ ونثبت حقيقه

الاستواء ولا نكيف ولا نمثل. قال إمام دار الهجره مالك بن أنس وبقوله نقول، وقد سأله رجل عن الإستواء فقال: الإستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعه... ونقول: يلزم من ذلک أحد أمرين: التجسيم أو القول بالمحال وکلاهما محال، لأن حصول حقيقه الإستواء مع عدم الكيف محال بحكم العقل، ومع الكيف تجسيم، فلا بد من التأويل والمجاز، والقرينه العقل. ومنه تعلم أن الكلام المنسوب إلى الإمام مالک لا يكاد يصح، وحسن الظن به يوجب الريبه فی صحه النسبه إليه، وذلک لأن قوله الإستواء معلوم إن أراد أنه معلوم بمعناه الحقيقی فهو ممنوع بل عدمه معلوم بحكم العقل باستحاله الجسميه عليه تعالی، واستحاله الإستواء الحقيقی بدون الجسميه... ثم كيف يكون السؤال بدعه، والتصديق بالمجهول محال؟! وإن أراد أنا نؤمن به على حسب المعنى الذی أراده الله تعالی منه وإن لم نعلمه تفصيلاً، فإن كان يحتمل أنه أراد حقيقه الإستواء ففاسد، لما عرفت من استحالته بحكم العقل، وإن كان الترديد بين المعانی المجازيه فقط، فأين حقيقه الإستواء التی أثبتناها. وإذا كان قول الإمام مالک عند هؤلاء قدوه وحجه فی مثل هذه المسأله الغامضه، فلم لم يقتدوا بقوله فيما هو أوضح منها وأهون، وهو رجحان استقبال القبر الشريف والتوسل بصاحبه عند الدعاء؟ حسب ما أمر به مالک المنصور فيما مرت الإشاره إليه... أما قول عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب فی الرساله الثانيه من رسائل الهديه السنيه أنه لا يلزم أن نكون مجسمه وإن قلنا بجهه العلو، لأن لازم المذهب ليس بمذهب! ففيه: أن كون لازم المذهب ليس بمذهب إن صح فمعناه أن من ذهب إلى القول بشئ لا يجب أن يكون قائلاً بلازمه، إلا أنه

إذا كـان هـذا اللازم باطلًا كان ملزومه الـذى ذهب إليه باطلًا، لأن بطلان اللازم يـدل على بطلان الملزوم، وإلا لبطلت الملازمه. فمن قال بجهه العلو وإن لم يقل بالتجسـيم إلا أنه لازم قوله، فإذا كان التجسـيم باطلًا فالقول بجهه العلو خطأ وباطل، مع أنك قد عرفت آنفاً أن قدوتهم ومؤسـس ضلالتهم ابن تيميه قد صرح بالجسميه وكفره علماء عصره لذلك وحكموا بقتله أو حبسه، وأن مؤسس مذهبهم ابن عبد الوهاب اقتدى بابن تيميه فى ذلك فأثبت اليدين اليمين والشمال والأصابع والكف، وهم على طريقته لا يحيدون عنها قيد أنمله، فلا ينفعهم التبرى من القول بالتجسيم).

السقاف فى الصحيح فى شرح العقيده الطحاويه

وقال الباحث المعاصر السقاف فى شرح العقيده الطحاويه ص ١٦٥: (ثم اعلم بأن من نهج السلف الصالح إثبات المجاز فى اللغه ولاـ أظن أن عاقلاًـ يشـك فى ذلـك، فهـذا الإمـام أحمـد يثبت المجاز ويقول فى بعض الأمور: هـذا من مجاز اللغه كما اعترف بذلك ابن تيميه (٩٥) فى كتـابه الإيمان ص ٨٥، وذكره الحافـظ الزركشـى فى البحر المحيط فى علم الأصول ٢/١٨٢ عن الإمام أحمـد). انتهى. وقال السـقاف فى هامشه: (٩٥ – ومحـاوله ابن تيميه وابن القيم وغيرهمـا إنكـار المجاز محاوله فاشـله جـداً! وقد ناقضوا أنفسهم فيها! فابن القيم الذى يعتبر المجاز فى كتابه الصواعق المرسله طاغوتاً، يتناقض مع نفسه حيث يثبت المجاز ويدلل عليه بأوجه كثيره فى كتابه الفوائـد المشوقه! كما أن الشـيخ المتناقض (يقصـد الألبانى) يخالف ابن تيميه فى هـذه المسأله فيثبت المجاز فى مقدمه مختصر العلو ص ٢٣ فى الحاشـيه! وقـد بينا هذا التناقض الواقع بين آرائهم العقائديه وغيرها فى رسالتنا البشاره والإتحاف ص ٣١ فارجع إليها! وصاحب تفسير أضواء البيان المعاصر المنكر للمجاز فى الظاهر، إنما

أنكره تحت وطأه الضغط والإكراه الذى أجبر عليه فى البلد التى كان يعيش فيها آخر حياته، والمكره له أحكام! وعلى كل الأحوال فإنكاره لذلك ليس حجه يصح أن يتشبث بها طالب العلم ومبتغى معرفه الرجال بالحق، المبتعد عن نحله من يعرف الحق بالرجال، وخاصه بعد وضوح الأدله والبراهين فى هذا الأمر والله الهادى! ومن العجيب الغريب أن يقول ابن تيميه فى كتابه الإيمان ص ٨٥: وأما سائر الأئمه فلم يقل أحد منهم ولا من قدماء أصحاب أحمد إن فى القرآن مجازاً، لا مالك ولا الشافعى ولا أبو حنيفه، فإن تقسيم الألفاظ إلى حقيقه ومجاز إنما اشتهر فى المائه الرابعه وظهرت أوائله فى الثالثه وما علمته موجوداً فى المائه الثانيه، اللهم إلا أن يكون فى أواخرها! ونقول له ولمن ينغر بقوله: لماذا هذا التخبط فى تحديد التاريخ (فى ثلاثه قرون)! وماذا وراءه إلا تضليل القارئ! بل قد ذكر الأئمه المجاز ومنهم الشافعى فى الرساله ولو سماه بغير هذه التسميه، وقد صنف أهل القرن الثانى فى المجاز ومنهم معمر بن المثنى المولود سنه ١٠٦ هجريه فى أواخر القرن الأول وأوائل الثانى واسم كتابه مجاز القرآن). أنظر سير أعلام النبلاء ٩/٤٤٦. وقال السقاف فى شرح العقيده الطحاويه ص ٣١١: (احتجت المجسمه بقوله تعالى: الرحمن على العرش استوى، على أن الله تعالى جالس على العرش وأنه عالٍ عليه علواً حسياً، وبعضهم يعتقد ذلك ولا يصرح بلفظ الجلوس ولا بالعلو الحسى إنما يقول: الله فى العلو ويشير إليه إلى جهه السماء! وهذا خطأ محض بلا شك لأن الله تعالى منزه عن المكان، والعرب تقول عمن أرادت تعظيمه على وجه المجاز فلان فى السماء أى عظيم القدر. وإليكم تفصيل الكلام على

هذه الآيه وما شابهها من كلام الإمام الحافظ ابن الجوزى فى (دفع شبه التشبيه) ص ١٢١ مع تعليقاتنا عليه فى الحاشيه قال رحمه الله: ومنها قوله تعالى: ثم استوى على العرش، قال الخليل بن أحمد: العرش: السرير فكل سرير ملك يسمى عرشاً، والعرش مشهور عند العرب فى الجاهليه والإسلام، قال الله تعالى: ورفع أبويه على العرش وقال تعالى: أيكم يأتينى بعرشها. واعلم أن الإستواء فى اللغه على وجوه منها: الإعتدال، قال بعض بنى تميم: فاستوى ظالم العشيره والمظلوم أى اعتدلا، والإستواء تمام الشىء، قال الله تعالى: ولما بلغ أشده واستوى، أى تم. والإستواء القصد إلى الشىء، قال تعالى: ثم استوى إلى السماء، أى قصد خلقها. والإستواء الإستيلاء على الشئ قال الشاعر: قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق) وقال السقاف فى شرح العقيده الطحاويه ص ٣٢٤: (يزعم المجسمه والمشبهه على اختلاف مشاربهم بأن الذى ينفى أن يكون الله تعالى داخل العالم وخارجه يكون منكراً لوجوده سبحانه، وهذه مغالطه واضحه لا قيمه لها! وذلك لأنهم يقيسون الله تعالى على الأجسام ويتوهمون أن الله سبحانه شئ كالأشياء يأخذ حيزاً فى الفراغ كبقيه الأجسام! وبعضهم يتخيله سبحانه وتعالى جسماً كثيفاً كالإنسان، وبعضهم يتخيل بأنه من قبيل الأشياء اللطيفه كالهواء والنور والغاز ونحو ذلك! وجميعهم متفقون مهما حاولوا الإنكار على أنه جسم يتخيله ويتصوره العقل بإزاء العالم، خارجاً عنه! ونحن بدورنا يجب علينا أن نجلى المسأله ونكشف عما كان غامضاً منها ونبين ما هو القرآن الصحيح فى ذلك من نصوص الكتاب والسنه حتى يتبين مذهب أهل الحق فيها. إعلم أن معنى قول أهل العلم إن الله تعالى لا داخل العالم ولا خارجه، أى أن الله سبحانه

لا يوصف بأنه متصل بالعالم وكذلك لا يوصف بأنه منفصل عنه، وذلك لأن الإتصال والإنفصال من أوصاف الأجسام، فالجسم إما أن يكون متصلًا بالآخر أو منفصلًا متنائياً عنه، والله تعالى (ليس كمثله شئ) كما وصف نفسه. وإن المنطقه التى يتخيلها المجسمهوالمشبهه فوق العرش والتى يتصورون أن المولى سبحانه وتعالى حال فيها هى مكان بلا شك ولا ريب، ولولا أنها مكان لما أمكن تخيلها ولما صح وصفه بأنه فيها وأنه فى جهه ما فوق العرش، ولما صحت أيضا إشارتهم إليه، فهم بناء على ذلك يتخيلون أن الله تعالى ذات من الذوات الجسمانيه فيقيسونه سبحانه على الأجسام التى وصفناها قريباً، وأنه خلق العالم والعرش تحته فصار هو فوقه! فهم إذا يتصورون ويتخيلون بأن الله تعالى قبل خلق هذا العالم وإيجاده من العدم كان له تحت، وإذا كان له تحت فله فوق وأمام وخلف ويمين ويسار! فالعقده الموجوده فى عقول هؤلاء المجسمه والمشبهه هى أنهم لم يسلموا للشرع، فلم يقولوا بأن الله تعالى لا يمكن إدراكه وتصوره وأنه خارج عن كل ما يجول فى الأوهام ويحوم فى الخواطر والنفوس، ولو أنهم سلموا بوجوده سبحانه مع إقرارهم بأنه لا يمكن تصوره لنجوا، وكانوا على عقيده الإسلام الحقه عقيده التنزيه!). وقال السقاف فى شرح العقيده الطحاويه ص ٣٣٤: (لقد صرح علماء الإسلام من فحول أهل الحديث وحذاق الأئمه الذين يعول على كلامهم ويعتد بهم فى الإجماع والخلاف، بتنزيه الله تعالى عن أن يكون داخل العالم أو خارجه، فتاره يعبرون عن ذلك بعباره لا داخل العالم ولا خارجه، وتاره يعبرون بأنه لا متصل ولا منفصل، وتاره بالإجتماع والإفتراق، وتاره يقولون لا مماس ولا مباين، والمعنى واحد بلا شك ولا ريب، وإليكم

نصوصـهم فى ذلك: ١ – قـال الإمـام الغزالى: فى الإحياء ٤/٤٣٤: إن الله تعـالى مقـدس عن المكـان ومنزه عن الأقطار والجهات، وأنه ليس داخـل العـالم ولا خـارجه، ولا هو متصـل ولا هو منفصل عنه، قـد حير عقول أقوام حتى أنكروه إذ لم يطيقوا سـماعه ومعرفته. وكـذلك ذكر نحو هـذا الكلام فى عـده من مؤلفاته. ٢، ٣ – الإمـام الحافـظ النووى والإمام المتولى: قال الإمام الحافظ النووى فى روضه الطـالبين ١٠٦٤: قـال المتولى (من اعتقـد قـدم العالم أو حـدوث الصانع، أو نفى ما هو ثابت للقـديم بالإجماع كالألـوان، أو أثبت له الإتصـال أو الإنفصـال كان كافراً) وأقره عليه فيكون هـذا قول إمامين من كبار الأئمه). ٤ – وقال نحو هذا الإمام الحافظ البيهقى فى الأسـماء والصـفات ص ٤١٠ – ٤١١ بتفصـيل دقيق وكـذا له نصوص فى ذلك فى شـعب الإيمان. ٥ – الشـيخ العز بن عبـد السـلام: ذكر فى كتابه القواعد ص ٢٠١: إن من جمله العقائـد التى لا تسـتطيع العـامه فهمها هو أنه تعالى لا داخـل العـالم ولا خارجه، ولا منفصل عن العالم ولا متصل به. ٦ – الإمام أبو المظفر الاسـفراييني فى التبصـير فى الـدين ص ٩٧ بتحقيق الإمـام الكوثرى مطبعه الأنوار ١٣٥٩ هـ حيث قـال: (وأن تعلم أن الحركه والسـكون... والإتصـال والإنفصـال... كلهـا لا تجوز عليه تعالى، لأن جميعها يوجب الحـد والنهايه). ٧ – الإمام الحافظ ابن الجوزى الحنبلى: قال فى كتابه دفع شـبه التشبيه ص ١٠٣ من طبعه دار الإمـام النووى بتحقيقنا (وكـذا ينبغى أن يقال ليس بـداخل فى العالم وليس بخارج منه لأن الـدخول والخروج من لوازم المتحيزات). انتهى. فهؤلاء جماعه من العلماء صرحوا بأن الله تعالى لا يوصف بأنه خارج

العالم ولا داخله. وقال السقاف فى شرح العقيده الطحاويه ص ٣٣٩: هـذه الصوره (ثلاث دوائر) هى ترجمه كلام الألبانى وإمامه ابن تيميه كما نصا عليها، أنظر صحيح الترغيب ص (١١٦) وهذا نصه هناك بحروفه: (فائده هامه: إعلم أن قوله فى هذا الحديث: فإن الله قبل وجهه. وفى الحديث الذى قبله: فإن الله عز وجل بين أيديكم فى صلاتكم، لا ينافى كونه تعالى على عرشه فوق مخلوقاته كلها، كما تواترت فيه نصوص الكتاب والسنه وآثار الصحابه والسلف الصالح رضى الله عنهم ورزقنا الاقتداء بهم، فإنه تعالى مع ذلك واسع محيط بالعالم كله، وقد أخبر أنه حيثما توجه العبد فإنه مستقبل وجه الله عز وجل، بل هذا شأن مخلوقه المحيط بما دونه، فإن كل خط يخرج من المركز إلى المحيط فإنه يستقبل وجه المحيط ويواجهه. وإذا كان عالى المخلوقات يستقبل سافلها المحاط بها بوجهه من جميع الجهات والجوانب، فكيف بشأن من هو بكل شئ محيط وهو محيط ولا يحاط به. وراجع بسط هذا فى كتب شيخ الإسلام ابن تيميه كالحمويه والواسطيه وشرحها للشيخ زيد بن عبد العزيز بن فياض. ص ٢٠٣ – ٢١٣). انتهى. ونقل الألبانى المتناقض فى مقدمه مختصر العلو ص (٧١) عن ابن تيميه الحرانى من التدمريه مستدلاً بقوله (كأنه نص شرعى!) مقراً مباركاً له! ما نصه: (أتريد بالجهه أنها شئ موجود مخلوق فالله ليس داخلاً فى المخلوقات، أم تريد بالجهه ما وراء العالم فلا ريب أن الله فوق العالم. وكذلك يقال لمن قال الله فى جهه: أتريد بذلك أن الله فوق العالم، أو تريد به أن الله داخل فى شئ من المخلوقات؟ فإن أردت الأول فهو حق، وإن أردت الثانى فهو باطل). فاعتبروا يا

أهـل الأبصـار والعقول كيف يقولون بـأن هناك وراء العالم منطقه ليست داخله فى المخلوقات فهناك وفى تلك المنطقه يوجد معبود هـذه الطائفه!!). وقال السـقاف فى شـرح العقيده الطحاويه ص ٣٥٨: (المجسـمه والمشـبهه: المجسمه هم المشبهه أنفسهم، وهم الـذين يتخيلون بأن الله تعالى جسم على شـكل ما من الأشـكال، وغالبهم يتصورونه ويتخيلونه على صوره رجل جالس على كرسـى عظيم (وهو كرسـى الملـك) والـذى يـدل على ذلـك عبـاراتهم التى يرددونهـا فى كتبهم التى يتكلمون فيها عن مسائل التوحيـد والإعتقاد. وكتاب (السـنه) المنسوب لابن الإمام أحمـد من أوضح الأدله والشواهد على ذلك! وبعضـهم يكابر ويجادل بالباطـل فيقول: بـأنه لاـ يتصور الله تعـالى مثـل ما ذكرنا عنهم! وهـم غير صادقين فى تلك المكابره والمجادله العقيمه، ومؤلفاتهم وكلمـاتهم وفلتـات ألسـنتهم ومـا يسـرونه لكثير من أتبـاعهم وغير ذلك من الأمور الظاهره، دلالات ظاهره تحكم بصـدق دعوانا عليهم! ومن أوضـح الأـمثله على ذلـك أيضـا أن المجسـمه والمشـبهه يثبتون لله تعـالى أعضاء يسـمونها صـفات كاليـد والأصابع والوجه والسـاق والقـدم والرجـل والعين والجنب والحقو والجلوس والحركه والحـد والجهه، وغير ذلك من صـفات المحـدثات والأجسام كما تقدم!).

و ظلم الألبانى السقاف...

فتاوى الألبانى ص ٥٢٠: السائل يقول: (ثَمَّ بدعه جديده ابتدعها السـقاف وأنه قال: أنا أثبت الله فوق السماء كما أثبتت الجاريه... جواب: إن هـذه كلمه يقولونها بألسـنتهم هرباً من الحجه، لأن الرجل فى كتبه يصـرح بأن القول بأن الله فى السـماء كفر، هكذا... ويقول إن الله ليس فى مكان وليس خارج مكان، الله لا داخل العالم ولا خارجه... ولذلك هو شنشـنه المعطله...). انتهى. ويقصد السائل بالجاريه حديث الجاريه الخرساء التى روى أن النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم سألها أين الله تعالى؟ فأشارت إلى السماء، فارتضى جوابها.

وقـد اسـتدل به الوهـابيون على إثبـات الفوقيه له تعـالى والجهه، وقـد رفض السـقاف تفسـيرهم، لكن قـال إنى أؤمن بصـحه قول الجاريه على معنى العلو المعنوى وليس المادى. وهذا أمر صـحيح يرتضـيه كل المسـلمين إلا المجسـمه، ومنهم الألبانى الذى لم يقتنع بذلك واتهم السـقاف وكل من ينكرالصـفات الماديه لله تعالى بالتعطيل! ثم كرر الألبانى حكم أسـلافه المجسـمه على من خالفهم بأنهم معطله ملحـدون! قال الذهبى فى تاريخ الإسـلام ج ١۴ ص ٣٨۴: (قال صـفوان بن صالح: سمعت مروان بن محمد وقيـل له إنهم يقولون ليس لله عين ولا يـد، فقـال: إن مـذهبهم التعطيل!). انتهى. فلا بـد لك حتى تؤمن بالله عنـدهم أن تعترف بالصـفات الحسـيه الماديه لله تعالى، وبالقدم واليد والعين والوجه وبقيه أعضاء معبودهم! كل ذلك بالمعنى الحسـى المادى! وإلا فأنت من المعطلين الملحدين بأسـماء الله تعالى وصـفاته!! فانظر إلى هذا المنطق الذى يغرق فى الماديه، ويخلط عن عمد أو غباء بين صـفات الأعضاء وصـفات المعانى والأفعال، فيجعل المشبهين المجسمين مؤمنين ويتجرأ على تكفير المنزهين الذين لايقبلون بوصف الله تعالى بالصـفات الماديه، ويصـفهم بأنهم معطلون ملحـدون كافرون! وهم جمهره المسـلمين. وانظر إلى هـذه (الماديه الدينيه اليهوديه) التى يتبناها (علماء الحرمين) ويريدون أن يسوقوا العالم الإسلامى بعصاها، ويبذلون لها الأموال ويبحثون لها عن منظرين من الهنود والسوريين..!! وذلك فى القرن العشرين، الذى شهد انهيار الماديه التاريخيه!

من بحوث الفلاسفه والمتكلمين فى نفى الجسميه والجهه

بحث للعلامه الحلى فى نفى الجسميه والجهه

قال فى كشف المراد فى شـرح تجريـد الاعتقاد ص ١۵۴: (قـال: ولكل جسم مكان طبيعى يطلبه عنـد الخروج على أقرب الطرق. أقول: كـل جسم على الإطلاـق فـإنه يفتقر إلى مكـان يحـل فيه، لاسـتحاله وجود جسم مجرد عن كل الأمكنه، ولا بـد أن يكون ذلك المكان طبيعياً له، لأنا إذا

جردنـا الجسم عن كل العوارض فإما أن لا يحل فى شـئ من الأمكنه وهو محال، أو يحل فى الجميع وهو أيضاً باطل بالضـروره، أو يحـل فى البعض فيكـون ذلـك البعض طبيعيـاً، ولهـذا إذا أخرج عن مكـانه عـاد إليه، وإنمـا يرجع إليه على أقرب الطرق وهو الإسـتقامه. قال: ولو تعدد انتفى. أقول: يريد أن يبين أن المكان الطبيعى واحد، لأنه لو كان لجسم واحد مكانان طبيعيان لكان إذا حصل فى أحـدهما كان تاركاً للثانى بالطبع، وكـذا بالعكس فلا يكون واحـد منهما طبيعياً له، فلهـذا قال فلو تعـدد يعنى الطبيعى انتفى، ولم يكن له مكـان طبيعى). ? وقال فى كشف المراد ص ٣١٧: (المسأله العاشره: فى أنه تعالى غير مركب. قال: والتركيب بمعانيه. أقول: هـذا عطف على الزائـد، بمعنى أن وجوب الوجود يقتضـى نفى التركيب أيضاً، والدليل على ذلك أن كل مركب فـإنه مفتقر إلى أجزائه لتـأخره وتعليله بهـا، وكـل جزء من المركب فـإنه مغـاير له، وكل مفتقر إلى الغير ممكن، فلو كان الواجب تعالى مركباً لكان ممكناً، هذا خلف، فوجوب الوجود يقتضـى نفى التركيب. واعلم أن التركيب قد يكون عقلياً وهو التركيب من الجنس والفصـل، وقـد يكون خارجياً كتركيب الجسم من الماده والصوره وتركيب المقادير وغيرها، والجميع منتفٍ عن الواجب تعـالى، لاـشتراك المركبـات فى افتقارهـا إلى الأـجزاء، فلا جنس له ولا فصل له ولا غيرهما من الأجزاء الحسـيه العقليه. المسأله الثـالثه عشـره: فى أنه تعـالى ليس بحـال فى غيره. قال: والحلول. أقول: هـذا عطف على الزائـد فإن وجوب الوجود يقتضـى كونه تعـالى ليس حالاًـ فى غيره، وهـذا حكم متفق عليه بين أكـثر العقلاـء، وخـالف فيه بعض النصـارى القـائلين بـأنه تعـالى حـال فى المسيح، وبعض الصوفيه القائلين

بـأنه تعـالى حـال فى بـدن العارفين، وهـذا المـذهب لا شك فى سـخافته لأن المعقول من الحلول قيام موجود بموجود آخر على سبيـل التبعيه بشـرط امتنـاع قيامه بـذاته، وهـذا المعنى منتف فى حقه تعالى لاسـتلزامه الحاجه المسـتلزمه للإمكان. المسأله الرابعه عشـره: فى نفى الاتحاد عنه تعالى. قال: والإتحاد. أقول: هـذا عطف على الزائـد فإن وجوب الوجود ينافى الإتحاد، لأنا قد بينا أن وجوب الوجود يسـتلزم الوحـده، فلو اتحـد بغيره لكان ذلك الغير ممكناً فيكون الحكم الصادق على الممكن صادقاً على المتحد به، فيكون الواجب ممكناً. وأيضاً لو اتحـد بغيره لكان بعـد الإتحاد إما أن يكونا موجودين كما كانا فلا اتحاد، وإن عدما أو عدم أحـدهما فلا اتحاد أيضاً، ويلزم عـدم الواجب فيكون ممكناً. هـذا خلف. المسأله الخامسه عشـره: فى نفى الجهه عنه تعالى. قال: والجهه. أقول: هـذا حكم من الأحكـام اللازمه لوجوب الوجود وهو معطوف على الزائـد، وقـد نـازع فيه جميع المجسـمه فـإنهم ذهبوا إلى أنه فى جهه، وأصـحاب أبى عبد الله بن الكرام اختلفوا فقال محمد بن هيثم أنه تعالى فى جهه فوق العرش لا نهايه لها، والبعد بينه وبين العرش أيضاً غير متناه، وقال بعضهم البعد متناه، وقال قوم منهم إنه تعالى على العرش كما يقول المجسمه، وهذه المذاهب كلها فاسده، لأن كل ذى جهه فهو مشار إليه ومحل للأكوان الحادثه، فيكون حادثاً فلا يكون واجباً).

بحث للفخر الرازى فى نفى الجسميه

المطالب العاليه مجلـد ٢ جزء ٢ ص ٢٥: (الفصـل الثالث فى إقامه الـدلائل على أنه تعالى يمتنع أن يكون جسـماً. لأهل العلم فى هذا الباب قولان: فالجمهور الأعظم منهم اتفقوا على تنزيه الله سـبحانه وتعالى عن الجسميه والحصول فى الحيز. وقال الباقون: إنه متحيز وحاصل فى الحيز

وهؤلاء هم المجسمه. ثم القائلون بأنه جسم اختلفوا فى أشياء فالأول: أنهم فى الصوره على قولين، منهم من قال إنه على صوره الإنسان ومنهم من لا يقول به. أما الأول فالمنقول عن مشبهه المسلمين أنه تعالى على صوره إنسان شاب. والمنقول عن مشبهه اليهود أنه على صوره إنسان شيخ. وأما الذين يقولون إنه ليس على صوره الإنسان فهم يقولون: إنه على صوره نور عظيم. وذكر أبو معشر المنجم أن سبب إقدام الناس على عباده الأوثان أن الناس فى الدهر الأقدم كانوا على مذهب المجسمه وكانوا يعتقدون أن إله العالم نور عظيم وأن الملائكه أنوار إلا أنهم أصغر جثه من النور الأول، ولما اعتقدوا ذلك اتخذوا وثناً وهو أكبر الأوثان على صوره الإله، وأوثاناً أخرى أصغر من ذلك الوثن على صور مختلفه وهى صور الملائكه، واشتغلوا بعبادتها على اعتقاد أنهم يعبدون الإله والملائكه، فثبت أن دين عبده الأصنام كالفرع على قول المشبهه. والموضع الثانى: من مواضع الإختلافات أن المجسمه اختلفوا فى أنه هل يصح عليه الذهاب والمجىء والحركه والسكون، فأباه بعض الكراميه وأثبته قوم منهم، وجمهور الحنابله يثبتونه. والموضع الثالث: القائلون بأنه نور ينكرون الأعضاء والجوارح مثل الرأس واليد والرجل. وأكثر الحنابله يثبتون هذه الأعضاء والجوارح. الموضع الرابع: اتفق القائلون بالجسميه والحيز على أنه فى جهه فوق، ثم إن هذا المذهب يحتمل وجوهاً ثلاثه (لأنه تعالى) إما أن يكون ملاقياً للعرش أو مبايناً للعرش ببعد متناه أو مبايناً عنه ببعد غير متناه، وقد ذهب إلى كل واحد من هذه الأقسام ذاهب. الموضع الخامس: أن القائلين بالجسميه والحيز اتفقوا على أنه متناه من جهه التحت فأما فى سائر الجهات الخمس فقد اختلفوا، فمنهم من قال إنه متناه

من كـل الجهـات، ومنهم من قـال إنه متنـاه من جهه التحت وغيرمتنـاه من سـائر الجهـات، ومنهم من قال أنه (غير) متناه من جهه الفوق (وغير) متنـاه من سـائر الجهـات. الموضع السـادس: أنه تعـالى حاصـل فى ذلك الحيز المعين لـذاته أو لأجل معنى قائم به يقتضـى حصوله فى الجهه المعينه، وهو مثـل اختلافهم فى أنه تعـالى عـالم لـذاته أو عـالم بـالعلم، وهـذا هو التنـبيه على مواضـع الخلاف والوفاق. الموضع السابع: أن العلم والقدره والإراده والسـمع والبصر والكلام حاله فى جميع أجزاء ذلك الجسم بالسويه، أو يكون لكل واحـد من هـذه الصـفات جزء معين من ذلك الجسم يكون ذلك الحيز محلاً لتلك الصـفه بعينها، ذهب إلى كل واحـد من هذين القولين ذاهب. والذى يدل على أنه تعالى منزه عن الجسـميه والحجميه وجوه: الحجه الأولى: لا شـئ من واجب الوجود لـذاته بممكن الوجود لـذاته، وكـل متحيز فإنه ممكن الوجود لـذاته، ينتـج فلا شـئ من واجب الوجود لـذاته بمتحيز (أما الصـغرى فبديهيه، وأما الكبرى فلأن كل متحيز مركب وكل مركب ممكن لذاته، ينتج أن كل متحيز ممكن لذاته). وإنما قلنا إن كـل متحيز مركب لوجوه الأول: أن كـل متحيز فـإن يمينه مغـاير ليسـاره، وكل ما كان كـذلك فهو مركب، ينتـج أن كل متحيز مركب. وتمـام القـول فيه مقرر بالـدلائل المـذكوره فى نفى الجـوهر الفرد. والثـانى: قـالت الفلاسـفه: كـل جسم فهـو مركب من الهيولى والصوره. الثـالث: (كـل متحيز) فـإنه يشارك سائر المتحيزات فى كونه متحيزاً ويخالفها بتعينه، وما به المشاركه غير ما به المخـالفه، فوجب أن يكون كـل فرد من أفراد المتحيزات مركبـاً من عموم التحيز الـذى به المشـاركه ومن ذلك التعين الـذى به المخالفه، فيثبت بهذه الوجوه الثلاثه: أن

كـل متحيز مركب. أما بيان أن كل مركب فهو ممكن، فلأن كل مركب فإنه مفتقر إلى حيزه وحيزه غيره، فكل مركب فإنه مفتقر إلى غيره، وكـل مفتقر إلى غيره فهو ممكن لـذاته، ينتـج أن كـل مركب ممكن لـذاته... الحجه الثـانيه: لو كـان متحيزاً لكان مثلاً لسـائر المتحيزات (فى تمـام المـاهيه) وهـذا محال فـذاك محال. بيان الأول: أنه لو كان متحيزاً لكان مساوياً لسائر المتحيزات فى كونه متحيزاً، ثم بعـد هـذا لا يخلو أما أن يقال إنه يخالف سائر الأجسام فى شـئ من مقومات ماهيته، وإما أن لا يكون كـذلك، والأول باطل فيبقى الثانى. وإنما قلنا إن الأول باطل لأنه إذا كان مساوياً لسائر المتحيزات فى كونه متحيزاً ومخالفاً لها فى شئ من مقومـات تلـك المـاهيه، ومـا به المشـاركه غير مـا به المخـالفه فكان عموم كونه متحيزاً مغايراً لتلك الخصوصـيه التى وقعت بها المخالفه. إذا ثبت هـذا فنقول: هـذان الأمران إما أن يكون كل واحد منهما صـفه للآخر، وإما أن لا يكون كل واحد منهما صـفه للآخر، وإمـا أن يكون مـا به المخـالفه موصوفـاً وما به المشاركه يكون صـفه، والأقسام الثلاثه الأولى باطله، فبقى الرابع. وذلك يفيـد القول بـأن الأجسام متماثله فى تمام الماهيه. وإنما قلنا إن القسم الأول باطل، لأن ذلك يقتضـى أن يكون كل واحـد منهما ذاتاً مستقله بنفسها، ومع ذلك فيكون صفه مفتقره إلى غيرها وذلك باطل. وإنما قلنا إن القسم الثانى باطل، لأنه على هذا التقدير يكون كل واحـد منهما ذاتاً مسـتقله بنفسـها ولا يكون (لواحـد منها) تعلق بالآخر. وكلامنا ليس فى الـذات الواحده. وإنما قلنا إن القسم الثالث باطل، لأنا إذا فرضنا أن ما به المخالفه هو الذات وما به المشاركه

وهو التحيز هو الصفه، فنقول: إن الـذى به المخـالفه إمـا أن يكون مختصـاً بـالحيز والجهه وإمـا أن لا يكون، فإن كان الأول فهو جسم متحيز فيلزم أن يكون جزء مـاهيه الجسم جسـماً وهو محـال. وإن كان الثانى امتنع حصول المتحيز فيه، لأن ذلك الشـىء لا حصول له فى شـئ من الأحياز، والمتحيز واجب الحصول فى الحيز، وحصول ما يكون واجب الحصول فى الحيز، فى شـئ يكون ممتنع الحصول فى الحيز، ذلـك من محالات العقول، فيثبت بما ذكرنا فساد الأقسام الثلاثه، فلم يبق إلا الرابع وهو أن يكون ما به المشـاركه وهو المتحيز ذاتاً وما به المخالفه صـفه، فإذا كان المفهوم من المتحيز مفهوماً واحـداً فحينئـذ تكون المتحيزات متماثله فى تمـام المـاهيه والـذات، فيثبت بما ذكرنا أنه لو كان متحيزاً لكان مثلاً لسائر المتحيزات فى تمام الماهيه والـذات. وإنما قلنا إن ذلك محال لوجوه: الأول: أن المتماثلات فى تمام الماهيه يجب اسـتواؤها فى اللوازم والتوابع، فإما أن تكون جميع الأجسام غنيه عن الفاعـل، وإما أن تكون جميعها محتاجه إلى الفاعل (والأول باطل لأنا دللنا على أن العالم محـدث محتاج إلى الفاعل) فيتعين الثانى. فيثبت أن كل متحيز فهو محتاج إلى الفاعل، فخالق الكل يمتنع أن يكون متحيزاً. الثانى: أن اختصاص ذلك الجسم بالعلم والقـدره والإـلهيه إمـا أن يكون من الواجبـات أو من الجـائزات، والأـول باطـل وإلاـ لزم أن تكون كـل الأجسـام موصوفه بتلك الصـفات على سبيـل الوجوب لمـا أنه ثبت أن الأـفراد الـداخله تحت النوع يجب كونهـا متساويه فى جميع اللوازم، والثانى باطل، وإلا لزم أن لا يحصل فى ذلك الجسم المعين هذه الصفات إلا بجعل جاعل وتخصيص مخصص، فإن كان ذلك الجاعل جسماً عاد الكلام

فيه، ولزم إما التسلسل وإما الدور. وإن لم يكن جسماً فهو المطلوب. والثالث: (أن الأجسام) لما كانت متماثله فلو فرضنا بعضها قديماً وبعضها محدثاً لزم المحال، ذلك لأن كل ما صح على الشيء صح على مثله، فيلزم جواز أن ينقلب القديم محدثاً وأن ينقلب المحدث قديماً، وذلك محال معلوم الإمتناع بالبديهه. والرابع: أنه كما صح التفرق والتمزق على سائر الأجسام وجب أن يصحا على ذلك الجسم، وكما صحت الزياده والنقصان والعفونه والفساد على سائر الأجسام وجب أن يصح كل ذلك عليه. ومعلوم أن ذلك باطل محال. الخامس: أن الأجزاء المفترضه فى ذلك المجموع تكون متساويه فى تمام الماهيه، ولا شك أن بعض تلك الأجزاء وقع فى العمق وبعضها فى السطح، وكل ما صح على الشئ صح على مثله، فالذى وقع فى العمق يمكن أن يقع فى السطح وبالعكس. وإن كان الأمر كذلك كان وقوع كل جزء على الوجه الذى وقع عليه لا بد وأن يكون بتخصيص مخصص وبجعل جاعل. وذلك على إله العالم محال. واعلم: أن هذه الحجه قويه. إلا أنها توجب صحه الخرق والإلتئام على الفلك، والفلاسفه لا يقولون به. الحجه الثالثه: لو كان متحيزاً لكان متناهياً وكل متناه ممكن وواجب الوجود ليس بممكن، فالمتحيز لا يكون واجب الوجود لذاته. أما بيان أن كل متحيز فهو متناه فللدلائل الداله على تناهى الأبعاد، وأما أن كل متناه ممكن فلأن كل مقدار فإنه يمكن فرض كونه أزيد منه قدراً وأنقص منه قدراً. والعلم بثبوت هذا الإمكان ضرورى، فيثبت أن كل متحيز ممكن، ويثبت أن واجب الوجود ليس بممكن، ينتج فلا شئ من المتحيزات بواجب الوجود، وينعكس فلا شئ من واجب الوجود بمتحيز. الحجه الرابعه: لو كان

متحيزاً لكان مساوياً لسائر المتحيزات فى كونه متحيزاً. وإما أن يخالفها بعد ذلك فى شئ من المقومات وأما ألا يكون كذلك، وعلى التقدير الأول يكون المتحيز جنساً تحته أنواع، وعلى التقدير الثانى يكون نوعاً تحته أشخاص. ونقول: الأول باطل وإلا لكان واجب الوجود مركباً من الجنس وهو المتحيز ومن الفصل وهو المقوم الذى به يمتاز عن غيره، وكل مركب ممكن، فواجب الوجود لذاته ممكن الوجود لذاته. هذا خلف. والثانى أيضاً باطل، وهو أن يكون المتحيز نوعاً تحته أشخاص، وذلك لأن المفهوم من المتحيز قدر مشترك بين كل الأشخاص وتعين كل واحد منها غير مشترك بينه وبين الأشخاص، فتعين كل واحد منها زائد على طبيعته النوعيه، والمقتضى لذلك التعين المعين إن كان هو تلك الماهيه أو شئ من لوازمها وجب أن يكون ذلك النوع مخصوصاً بذلك الشخص، لكنا فرضناه مشتركاً فيه بين الأشخاص. هذا خلف. وإن كان أمراً منفصلاً فكل شخص من أشخاص الجسم المتحيز إنما يتعين بسبب منفصل فلا يكون واجب الوجود لذاته. فثبت: أن كل جسم فهو ممكن لذاته، وما لا يكون ممكن الوجود لذاته امتنع أن يكون جسماً. الحجه الخامسه: لو كان جسماً لجاز عليه التفرق والتمزق وهذا محال فذاك محال. بيان الملازمه: أنه إذا كان مركباً من الأجزاء وجب انتهاء تحليل تلك الأجزاء إلى أجزاء يكون كل واحد منها فى نفسه بسيطاً مبرأ عن التركيب والتأليف، وإذا كان (كذلك كان) طبع يمينه مساوياً لطبع يساره وإلا لصار مركباً. وإذا ثبت مساواه الجانبين فى الطبيعه والماهيه فكل ما كان ممسوساً بجانب يمينه وجب أن يصح كونه ممسوساً بجانب يساره ضروره أن كل ما صح على شئ فإنه يصح أيضاً على مثله، وإذا كان

كـذلك فكما صـح على ذلك الجزء أن يماس الجزء الثانى بأحد وجهيه وجب أن يصح عليه أن يماسه بالوجه الثانى، وإذا ثبت جواز ذلك ثبت جواز صـحه التفرق والتمزق عليه. وإنما قلنا: إن ذلك محال لأنه لما صح الإجتماع والإفتراق على تلك الأجزاء لم يترجـح الإجتماع على الإفتراق إلا بسـبب منفصل، فيلزم افتقاره فى وجوده إلى السـبب المنفصل. وواجب الوجود لـذاته يمتنع أن يكون كـذلك، فيثبت أن واجب الوجود لذاته ليس جسـماً. الحجه السادسه: لو كان متحيزاً لكان جسـماً لأنه لم يقل أحد من العقلاء بأنه فى حجم الجوهر الفرد، وإذا كان جسـماً كان مركباً من الأجزاء فإما أن يكون الموصوف بالعلم والقـدره والصـفات المعتبره فى الإلهيه جزء واحـدا من تلك الأجزاء وإما أن يكون الموصوف بتلك الصـفات مجموع تلك الأجزاء. فإن كان الأول كـان الإله هو ذلـك الجزء الواحـد منفرداً فيعود الأمر إلى ما ذكرناه من أن الإله يكون فى حجم الجوهر الفرد. وإن كان الثانى فنقول: إما أن تقوم الصـفه الواحده بجميع تلك الأجزاء، وإما أن تتوزع أجزاء تلك الصفه على تلك الأجزاء، وإما أن يقوم بكل واحـد من تلك الأجزاء علم على حـده وقـدره على حـده، والأول باطـل لأن قيام الصـفه الواحـده بالمحال الكثيره غير معقول، والثـانى محـال لأن كون العلم قابلاً للقسـمه محال، على ما بيناه فى مسأله إثبات النفس، والثالث أيضاً محال لأنه يلزم كون كل واحـد من تلـك الأجزاء موصوفاً بجمله الصـفات المعتبره فى الإلـهيه، وذلـك يوجب تعـدد الآلهه، وذلـك محال. فإن قيل: ما ذكرتموه من الـدليل قائم فى الإنسان فإن مجموع بدنه لا شك أنه مركب من الأجزاء الكثيره فيلزم أن يقوم بكل واحد من تلك الأجزاء علم

على حده وقدره على حده، فيلزم أن يكون الإنسان الواحد علماء قادرين كثيرين، وذلك باطل. قلنا: أما الفلاسفه فقد طردوا قولهم فى الكل وزعموا أن الموصوف بالعلم والقدره هو النفس لا الجسم وإلا لزم هذا المحال. وأما الأشعرى فإنه التزم كون كل واحد من أجزاء الإنسان عالماً قادراً حياً وذلك فى غايه البعد، إلا أن التزامه وإن كان بعيدا لكن لا يلزم منه محال، أما التزام ذلك فى حق الله تعالى فهو محال، لأنه يوجب القول بتعدد الآلهه، وهو محال. الحجه السابعه: لو كان جسماً لكان إما أن تكون الحركه جائزه عليه وإما أن لا تكون، والقسمان باطلان فالقول بكونه متحيزاً باطل. بيان أن الحركه ممتنعه عليه: أنه لو جاز فى الجسم الذى تصح الحركه عليه أن يكون إلهاً فلم لا يجوز أن يكون إله العالم هو الشمس والقمر لأن الأفلاك والكواكب ليس فيها عيب يمنع من كونها آلهه إلا أموراً ثلاثه: وهى كونها مركبه من الأجزاء، وكونها محدوده متناهيه، وكونها قابله للحركه والسكون. وإذا لم تكن هذه الأشياء مانعه من الإلهيه فكيف يمكن الطعن فى إلهيه الشمس والقمر! بل فى إلهيه العرش والكرسى. وذلك عين الكفر والإلحاد وإنكار الصانع. وأما القسم الثانى وهو أن يقال: إن إله العالم جسم، ولكن الإنتقال والحركه عليه محال، فنقول هذا باطل من وجوه، الأول: أن هذا يكون كالزمن المقعد الذى لا يقدر على الحركه وذلك نقص وهو على الله محال. والثانى: أنه تعالى لما كان جسماً كان مثلا لسائر الأجسام فكانت الحركه جائزه عليه. والثالث: أن القائلين بكونه جسماً مؤلفاً من الأجزاء والأبعاض لا يمتنعون من تجويز الحركه عليه، فإنهم يصفونه تعالى بالذهاب والمجىء، فتاره يقولون أنه جالس

على العرش وقدماه على الكرسي وهذا هو السكون، وتاره يقولون إنه ينزل إلى السماء وهذا هو الحركه. فهذا جمله الدلائل الداله على أنه تعالى ليس بجسم. والله أعلم).

بحث للجرجانى فى نفى الجهه

قال فى شرح المواقف: ٨/١٩: (المقصد الأول: أنه تعالى ليس فى جهه من الجهات ولا في مكان من الأمكنه. وخالف فيه المشبهه وخصصوه بجهه الفوق اتفاقاً، ثم اختلفوا فيما بينهم، فذهب أبو عبد الله محمد بن كرام إلى أن كونه فى الجهه ككون الأجسام فيها وهو أن يكون بحيث يشار إليه أنه ها هنا أو هناك، قال: وهو مماس للصفحه العليا من العرش، ويجوز عليه الحركه والإنتقال وتبدل الجهات، وعليه اليهود حتى قالوا العرش يئط من تحته أطيط الرحل الجديد تحت الراكب الثقيل، وقالوا إنه يفضل على العرش من كل جهه أربعه أصابع، وزاد بعض المشبهه كمضر وكهمس وأحمد الهجيمى أن المخلصين من المؤمنين يعانقونه فى الدنيا والآخره! ومنهم من قال هو محاذ للعرش غير مماس له، فقيل بعده عنه بمسافه متناهيه، وقيل بمسافه غير متناهيه. ومنهم من قال ليس كونه فى الجهه ككون الأجسام فى الجهه، والمنازعه مع هذا القائل راجعه إلى اللفظ دون المعنى، والإطلاق اللفظى متوقف على ورود الشرع به. لنا فى إثبات هذا المطلوب وجوه: الأول: لو كان الرب تعالى فى مكان أو جهه لزم قدم المكان أو الجهه، وقد برهنا أن لا قديم سوى الله تعالى، وعليه الاتفاق من المتخاصمين. الثانى: المتمكن محتاج إلى مكانه بحيث يستحيل وجوده بدونه، والمكان مستغن عن المتمكن لجواز الخلاء، فيلزم إمكان الواجب ووجوب المكان، وكلاهما باطل. الثالث: لو كان فى مكان، فإما أن يكون فى بعض الأحياز أو فى جميعها وكلاهما باطل. أما الأول فلتساوى

الأحياز فى أنفسها، لأن المكان عند المتكلمين هو الخلاء المتشابه، وتتساوى نسبته أى نسبه ذات الواجب إليها، وحينئذ فيكون اختصاصه ببعضها دون بعض آخر منها ترجيحاً بلا مرجح، إن لم يكن هناك مخصص من خارج. أو يلزم الإحتياج أى احتياج الواجب فى تحيزه الذى لا ـ تنفك ذاته عنه إلى الغير إن كان هناك مخصص خارجى. وأما الثانى وهو أن يكون فى جميع الأحياز فلأنه يلزم تداخل المتحيزين، لأن بعض الأحياز مشغول بالأجسام وأنه أى تداخل المتحيزين مطلقاً محال بالضروره. وأيضاً فيلزم على التقدير الثانى مخالطته لقاذورات العالم، تعالى عن ذلك علواً كبيراً. الرابع: لو كان متحيزاً لكان جوهراً لاستحاله كون الواجب تعالى عرضاً، وإذا كان جوهراً فإما أن لا ينقسم أصلاً أو ينقسم، وكلاهما باطل. أما الأول فلأنه يكون جزء لا يتجزأ وهو أحقر الأشياء، تعالى الله عن ذلك. وأما الثانى فلأنه يكون جسماً وكل جسم مركب، وقد مر أنه أى التركيب الخارجى ينافى الوجوب الذاتى. وأيضاً فقد بينا أن كل جسم محدث فيلزم حدوث الواجب. وربما يقال فى إبطال الثانى: لو كان الواجب جسماً لقام بكل جزء منه علم وقدره وحياه مغايره لما قام بالجزء الآخر، ضروره امتناع قيام العرض الواحد بمحلين، فيكون كل واحد من أجزائه مستقلاً بكل واحد من صفات الكمال، فيلزم تعدد الآلهه. وهذا المستدل يلتزم أن الإنسان الواحد علماء قادرون أحياء كيلا ينقض دليله بالإنسان الواحد لجريانه فيه، وهذا الإستدلال ضعيف جداً لجواز قيام الصفه الواحده بالمجموع من حيث هو مجموع فلا يلزم ماذكر من المحذور. وربما يقال فى نفى المكان عنه تعالى: لو كان متحيزاً لكان مساوياً لسائر المتحيزات فى الماهيه، فيلزم حينئذ إما قدم الأجسام أو حدوثه، لأن

المتماثلات تتوافق فى الأحكام، وهو أى هـذا الإسـتدلال بناء على تماثل الأجسام بل على تماثل المتحيزات بالذات. وربما يقال: لو كان متحيزاً لساوى الأجسام فى التحيز ولا بد من أن يخالفها بغيره فيلزم التركيب فى ذاته، وقد علمت فى صدر الكتاب ما فيه، وهو أن الإشتراك والتساوى فى العوارض لا يسـتلزم التركيب... المقصد الثانى: فى أنه تعالى ليس بجسم وهو مذهب أهل الحق. وذهب بعض الجهال إلى أنه جسم ثم اختلفوا، فالكراميه أى بعضهم قالوا هو جسم أى موجود، وقوم آخرون منهم قالوا هو جسم أى قـائم بنفسه، فلا نزاع معهم على التفسـيرين إلا فى التسـميه أى إطلاق لفظ الجسم عليه، ومأخـذها التوقيف ولا توقيف ها هنا. والمجسـمه قـالوا هو جسم حقيقه فقيـل مركب من لحم ودم كمقاتـل بن سـليمان وغيره. وقيـل هو نور يتلألأـ كالسبيكه البيضاء، وطوله سـبعه أشـبار من شبر نفسه. ومنهم أى من المجسمه من يبالغ ويقول إنه على صوره إنسان، فقيل شاب أمرد جعد قطط أى شديـد الجعوده، وقيل هو شـيخ أشـمط الرأس واللحيه، تعالى الله عن قول المبطلين. والمعتمد فى بطلانه أنه لو كان جسـماً لكان متحيزاً واللازم قد أبطلناه فى المقصد الأول. وأيضاً يلزم تركبه وحدوثه، لأن كل جسم كذلك. وأيضاً فإن كان جسـماً لاتصـف بصـفات الأجسام، أما كلها فيجتمع الضـدان، أو بعضـها فيلزم الترجيـح بلا مرجـح إذا لم يكن هنالك مرجـح من خارج، وذلك الإسـتواء نسـبه ذاته تعـالى إلى تلـك الصـفات كلهـا. أو الاحتياج أى احتياج ذاته فى الاتصاف بـذلك البعض إلى غيره. وأيضـاً فيكون متناهياً على تقـدير كونه جسـماً فيتخصـص لا محاله بمقدار معين وشـكل مخصوص، واختصاصه بهما دون سائر الأجسام يكون بمخصص خارج عن ذاته، لئلا

يلزم الترجيح بلا مرجح. ويلزم حينئذ الحاجه إلى الغير فى الإتصاف بذلك الشكل والمقدار... إلخ.).

المجسمون مبرؤون و الشيعه متهمون

اشاره

لو أن موجات الإضطهاد التى صُبَّتْ على الشيعه بعد النبى صلى الله عليه وآله وسلم إلى يومنا... صبت على أمه أو طائفه، لكانت كافيه لإبادتها وإنهائها من الوجود! ولو أن سيول التهم والحملات الإعلاميه التى وجهت ضد الشيعه.. وجهت إلى غيرهم، لكانت كافيه لانزوائهم وتلاشيهم! ولكن الشيعه ما زالوا بخير، يعيشون كأحسن ما يعيش الناس، ويشكلون نحو ربع الأمه الإسلاميه، وعددهم يزداد ولا ينقص! والسبب فى ذلك أنهم تأقلموا مع الإضطهاد حتى صار جزء من حياتهم.. وتكيفوا مع التهم حتى صارت جزء من مسموعاتهم! فمن أراد أن يتعلم كيف يواجه سيل التهم والشتائم الظالمه بأعصاب هادئه مرتاحه، فليتعلم ذلك من الشيعه! وأول ما يقولونه له: نحن معارضه، ولا ننتظر من تاريخنا الإسلامى أن يتحملنا.. تاريخنا الذى لم يتحمل كلمه معارضه من بنت النبى صلى الله عليه وآله وسلم فجاءت الدوله وكومت الحطب حول دارها وأحرقت بابه وهددت بإحراق كل البيت بمن فيه، وفيه على وفاطمه والحسن والحسين، عتره النبى الذى مات قبل ساعات وما زالت جنازته لم تدفن! هذا التاريخ من أين يأتى بسعه صدر يتحمل بها المعارضه وينصفها؟! إنا لا ننتظر من دول اضطهدتنا وطاردتنا وشردتنا وقتلتنا، أن تمدحنا وتمدح عقائدنا، بل نتوقع منها أن ترمينا بكل تهمه وسبه، وأن تبتكر من التهم والشتائم ما لا يخطر على بال المتخصصين فى هذه المهنه! لكن يحق لنا أن ننتظر من علماء إخواننا المنصفين بعد قرون وقرون، أن لا يرثوا ظلم أهل بيت نبيهم وشيعتهم، وأن يقرأواعقائدهم وفقههم وفكرهم من مصادر مذهبهم، لامن مصادر الذين اضطهدوهم أو أبغضوهم، ولامن مصادر

الذين سمعوا ناساً يسبون الشيعه فقالوا نحن مع الناس، وأخذوا يسبونهم!

كتب الفرق والملل تفترى على الشيعه و تستر على المجسمه

إذا أردت أن تصف كتب الملل والنحل المعروفه مثل كتاب مقالات الإسلاميين للأشعرى، وكتاب الملل والنحل للشهرستانى، وكتاب الفصل فى الملل لابن حزم، والفرق بين الفرق للنوبختي.. وصفاً علمياً حديثاً فيمكنك أن تقول: إنها تقارير صحفيه مسيسه وغير موثقه، تشبه تقرير صحفى غربى عن مجموعه الفئات والجمعيات والإتجاهات الموجوده فى بلد عربى، يكتبه من مسموعاته وبعض مشاهداته، والكثير من خلفياته وأهدافه! ولا يتسع موضوعنا لأكثر من عرض نماذج من هذه الكتب، لعل ذلك يفتح باب الدراسه النقديه الجاده لها. ومن أول الأمور التى تحتاج إلى دراسه نسبه هذه الكتب إلى أصحابها، فقد وجدت أن عدداً من القرائن مثلًا توجب الشك فى نسبه كتاب (مقالات الإسلاميين) إلى أبى الحسن الأشعرى.. إلخ.

من أمثله تستر كتب الملل على المجسمه

مقالات الإسلاميين للأشعرى: ١/٢١١: (وقالت المعتزله إن الله استوى على العرش بمعنى استولى، وقال بعض الناس: الإستواء القعود والتمكن.). انتهى. فتراه يعنى ببعض الناس: أكثر الأشعريه والحنابله، ولكن لماذا لم يصرح بهم؟! مقالات الإسلاميين للأشعرى: ١/٢١٣: (واختلفوا فى رؤيه البارى بالأبصار... فقال قائلون: يجوز أن نرى الله بالأبصار فى الدنيا، ولسنا ننكر أن يكون بعض من نلقاه فى الطرقات...). انتهى. وهو يعنى بقوله: فقال قائلون: المجسمه من الأشعريه والحنابله والحشويه!! ولكن لماذا لم يصرح بهم؟! مقالات الإسلاميين للأشعرى:١/٢١١: (واختلف الناس فى حمله العرش ما الذى تحمل؟ فقال قائلون: الحمله تحمل البارى، وإنه إذا غضب ثقل على كواهلهم وإذا رضى خف... وقال بعضهم: الحمله ثمانيه أملاك، وقال بعضهم: ثمانيه أصناف.) انتهى. فقد أخفى الأشعرى هويه القائلين بهذه المقولات، لأنهم هو وجماعته من (أهل السنه والجماعه) الذين يصححون حديث الأوعال وأمثاله. وهذا دأبه عندما لا يستطيع أن ينسب المقولات المستهجنه إلى الشيعه أو المعتزله، فهو يتستر

على قائليها، ستر الله عليه! هذا، وللحنابله والأشعريه أقوال سقيمه فى حمله العرش تجدها فى تفسير قوله تعالى: الرحمن على العرش استوى، وقد وصلوا فيها إلى تقليد اليهود والوثنيين فقالوا إن حمله العرش حيوانات.. أهليه، وبريه! ورووها بروايات موثقه بزعمهم! وقد قدمنا طرفاً منها فى فصل معبود الوهابيين. وقال الأشعرى فى مقالات الإسلاميين:١/٢١٤: (وأجاز عليه (تعالى) بعضهم الحلول فى الأجسام، وأصحاب الحلول إذا رأوا إنساناً يستحسنونه لم يدروا لعل إلههم فيه... وأجاز كثير ممن أجاز رؤيته فى الدنيا مصافحته وملامسته ومزاورته إياهم، وقالوا: إن المخلصين يعانقونه فى الدنيا والآخره إذا أرادوا ذلك.. وامتنع كثير من القول إنه يرى فى الدنيا.. وقالوا إنه يرى فى الآخره.). انتهى. وأصحاب الحلول والذين ادعوا إمكان معانقه الله تعالى هم: الحشويه وبعض الحنابله وبعض الأشعريه. والممتنعون هم بعض الأشاعره وقليل من الحنابله. والمخالفون لذلك هم بقيه المسلمين.. فلماذا لم يسمهم؟!! وقال الشهرستانى فى الملل والنحل بهامش الفصل مجلد ١ جزء ١ ص ١٤١: (وروى المشبهه عن النبى (ص) أنه قال: لقينى ربى فصافحنى... ووضع يده بين كتفى حتى وجدت برد أنامله). انتهى. وهو يقصد الحديث الموجود فى مصادر إخواننا السنيين الذى صحح روايته مجسمه الحنابله وابن تيميه وغيرهم من المشبهه! وقد استنكر هذا الحديث الأئمه من أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم. وقال الأشعرى فى مقالات الإسلاميين: ١/٢١٠: (باب اختلافهم فى البارى هل هو فى مكان دون مكان أم لا فى مكان.. وقال هشام بن الحكم إن ربه فى مكان دون مكان، وإن مكانه هو العرش وإنه مماس للعرش وإن العرش قد حواه وحده... وقال بعض من ينتحل الحديث إن العرش لم يمتلئ به وإنه يقعد نبيه (ع) معه على العرش...).

انتهى. وحديث أطيط العرش وأزيزه وصريره، والأربع أصابع الإضافيه من العرش أو من الله تعالى، قد صحت روايته عندهم عن الخليفه عمر وابنه عبد الله، وغيرهما. وما نسبه الأشعرى إلى هشام الشيعى هو مذهب المجسمه المخالفين لأهل البيت عليهم السلام، وهو فى عصرنا مذهب الحشويه، والوهابيين، ومن انضم إليهم من متطرفى الأشاعره، والامعات الرياليين. وقال الأشعرى فى مقالات الإسلاميين:١/٢١١: (وقال أهل السنه وأصحاب الحديث ليس بجسم ولا يشبه الأشياء، وإنه على العرش استوى بلا كيف وإنه نور.. وإن له وجهاً... وإن له يدين... وإنه يجئ يوم القيامه. وإنه ينزل إلى السماء الدنيا.). انتهى. هنا ذكر الأشعرى أهل السنه وسماهم باسمهم لأنه نسب إليهم التنزيه ونفى عنهم التشبيه. أما عندما يذكر تشبيههم وتجسيمهم فيذكرهم باسم: قائلون، أو: بعضهم. ولكن مجسمه الحنابله لا يقبلون نفى الجسم عن الله تعالى، كما تقدم فى كلام ابن باز، ولا نفى الشبيه كما تقدم من ابن تيميه! ويدعون أنهم هم أهل السنه، وأن كل السلف على رأيهم!

من أمثله تخليط كتب الملل و نسبها الكاذبه

وقال فى الملل والنحل بهامش الفصل مجلد ١ جزء ٢ ص ٢٣: (وافق محمد بن النعمان هشام بن الحكم فى أن الله تعالى لا يعلم شيئاً حتى يكون، والتقدير عنده الإراده والإراده فعله تعالى. وقال إن الله تعالى نور على صوره إنسان ويأبى أن يكون جسماً لكنه قال: قد ورد فى الخبر أن الله خلق آدم على صورته وعلى صوره الرحمن، فلا بد من تصديق الخبر... ويحكى عن مقاتل بن سليمان مثل مقالته فى الصوره، ويحكى عن داود الجواربى ونعيم بن حماد المصرى وغيرهما من أصحاب الحديث أنه تعالى ذو صوره وأعضاء...). وفى الملل والنحل بهامش الفصل مجلد ١ جزء ١ ص ١٣٩:

(إن جماعه من الشيعه الغاليه وجماعه من أصحاب الحديث الحشويه صرحوا بالتشبيه مثل الهشاميين من الشيعه ومثل كهمس وأحمد الهجيمى وغيرهم من أهل الشيعه قالوا: معبودهم صوره ذات أعضاء وأبعاض إما روحانيه أو جسمانيه، يجوز عليه الإنتقال والنزول). انتهى. ومقاتل بن سليمان ناصبى مجسم توفى حدود سنه ۱۵۰. قال ابن حبان فى المجروحين: ۳/۱۴: (مقاتل بن سليمان الخراسانى، مولى الأزد أصله من بلخ... كان يأخذ عن اليهود والنصارى علم القرآن الذى يوافق كتبهم وكان شبهياً يشبه الرب بالمخلوقين وكان يكذب مع ذلك فى الحديث). انتهى. ومع أن القول بالتجسيم معروف مشهور عن مقاتل، فقد نسبه صاحب الملل إليه بلفظ (ويحكى) بينما نسبه إلى جماعه من الشيعه على نحو الجزم! ومحمد بن النعمان الذى نسب إليه القول بالتجسيم هو عالم الشيعه ومرجعهم فى زمانه، المعروف بالشيخ المفيد، من أولاد سعيد بن جبير، وأستاذ الشريفين الرضى والمرتضى، توفى سنه ۴۱۳ هجريه، ومؤلفاته فى العقائد والفقه والسيره كثيره ومشهوره من عصر صاحب الملل، ولكنه لم ينقل التهمه منها! لأنه لا يوجد فيها ما افتراه على المفيد! وهشام بن الحكم من تلاميذ الإمام الصادق عليه السلام، متكلم قدير مناظر عن التوحيد والنبوه ومذهب التشيع، ورواياته ومناظراته مدونه فى مصادر الشيعه وغيرهم، توفى حدود سنه ۲۰۰ هجريه، ومخالفته للمشبهين والمجسمين أمر بديهى فى مذهبه، وقيل إن أول من افترى عليه القول بالتجسيم هو الجاحظ، كما سيأتى. فانظر إلى تقرير صاحب الملل والنحل كيف لم يسند ادعاءاته، وكيف خلط عباساً بدباس، وجعل كهمس والجهيمى من أهل الشيعه، وجعل الشيعى يأخذ عقائده من الناصبى! وجعل حديث (على صورته) أى على صوره الله تعالى حديثاً مقبولاً عند الشيعه، وزعم أنهم يقولون بالتجسيم بسبب

صحه هذا الحديث عندهم، مع أن أئمه الشيعه عليهم السلام حذروا من أمثال هذا الحديث وبينوا أنه محرف!

تقسيمهم الشيعه إلى فرق لا وجود له

مقالات الإسلاميين للأشعرى:١/٣١: (واختلفت الروافض أصحاب الإمامه فى التجسيم وهم ست فرق: الفرقه الأولى الهشاميه.. يزعمون أن معبودهم جسم.. وزعموا أنه نور ساطع... وأنه قد كان لا ـ فى مكان، ثم حدث المكان بأن تحرك البارى فحدث المكان بحركته). انتهى. أقول: لا وجود لمثل هؤلاء فى عصرنا، ولا سمعنا بهم فى تاريخ الشيعه، ولا وجدنا لهم ذكراً فى مصدر موثوق. ولكن مؤلفى كتب الملل يرمون الشيعه بتهم عظيمه ولا يذكرون لها مستنداً. ثم قال الأشعرى: (والفرقه الثانيه من الرافضه يزعمون أن ربهم ليس بصوره ولا ـ كالأجسام وإنما يذهبون فى قولهم إنه جسم إلى أنه موجود، ولا ـ يثبتون البارى ذا أجزاء مؤتلفه وأبعاض..). انتهى. أقول: هذه هى عقيده الشيعه الإماميه من عهد على عليه السلام إلى عصرنا، ولكنا لا نقول إنه تعالى جسم، بل نقول شئ لا كالأشياء، لنخرج بذلك عن الحدين: حد التعطيل وحد التشبيه، فإذا عبر أحد من الشيعه بأن الله تعالى جسم لا ـ كالأجسام، فهو تعبير غلط، وإذا كان مقصوده ما ذكرناه فمعناه صحيح. ثم قال الأشعرى: (والفرقه الثالثه من الرافضه يزعمون أن ربهم على صوره الإنسان ويمنعون كونه جسماً. والفرقه الرابعه من الرافضه: الهشاميه... يزعمون أن ربهم على صوره الإنسان وينكرون أن يكون لحماً ودماً ويقولون إنه نور ساطع.. وإنه ذو حواس خمس كحواس الإنسان.) انتهى. أقول: لا وجود لمثل هؤلاء فى عصرنا، ولا فى مصدر تاريخى موثوق، ولكنها تقارير مفتريات مؤلفى كتب الملل، أو من ألف هذه الكتب من أتباع الدوله ونسبها إليهم. ثم قال الأشعرى: (والفرقه الخامسه من الرافضه: يزعمون أن رب

العالمين ضياء خالص ونور بحت.. وأنكروا أن يكون على صوره الإنسان). انتهى. أقول: إن كان يقصد النور المادى فلا وجود لمثل هؤلاء فى عصرنا ولم نره فى مصدر تاريخى موثوق. وإن كان يقصد نور السماوات والأرض الذى ليس كمثله نور، فهذا نص القرآن الكريم الذى يؤمن به كل المسلمين. ثم قال: (والفرقه السادسه من الرافضه يزعمون أن ربهم ليس بجسم ولا بصوره ولا يشبه الأشياء.. وقالوا فى التوحيد بقول المعتزله والخوارج). انتهى. وقوله هذا تكرار لمقوله الفرقه الثانيه حسب تقسيمه، ولكن مؤلفى الملل كمراسلى الصحف يريدون تطويل تقاريرهم، بزياده فرق وجماعات لا وجود لها، أو بتكرار كلامهم! ثم إن الجميع يعرفون أن الشيعه قبل الخوارج والمعتزله، فكيف يقول المذهب المتقدم بقول المتأخر؟! مقالات الإسلاميين للأشعرى: ١/٣٥: (واختلف الرافضه فى حمله العرش... وهم فرقتان فرقه يقال لهم اليونسيه أصحاب يونس بن عبد الرحمن القمى مولى آل يقطين، يزعمون أن الحمله يحملون البارى... وقالت فرقه أخرى إن الحمله تحمل العرش والبارى يستحيل أن يكون محمولاً). انتهى. ونرجو توجيه هذا السؤال إلى المفتى ابن باز الذى يقول بأن حمله العرش يحملون ذات الله تعالى، فهل هو شيعى ونحن لا نعلم! مقالات الإسلاميين للأشعرى: ١/٥٩: (واختلفت الروافض فى الجسم... وزعموا أن معنى الجسم الطويل العريض العميق أنه شئ موجود وأن البارى لما كان شيئاً موجوداً كان جسماً.. والفرقه الثانيه منهم يزعمون أن حقيقه الجسم أنه مؤلف مركب مجتمع، وأن البارى عز وجل لما لم يكن مؤتلفاً مجتمعاً لم يكن جسماً..). المواعظ والاعتبار للمقريزى: ٢/٣٤٨: (والجولقيه أتباع هشام بن سالم الجولقى، وهو من الرافضه أيضاً، ومن شنيع قوله إن الله تعالى على صوره الإنسان، نصفه الأعلى مجوف ونصفه الأسفل مصمت).

انتهى. أقول: من الواضح لمن راجع مصادر الشيعه أنه لا وجود لهذه الفرق ولا هذه المقولات بل هى مقولات مخالفيهم، وأن أهل البيت عليهم السلام وعلماء مذهبهم قادوا حمله ضد التجسيم والتشبيه، وأن تهمه خصومهم لهم بذلك من باب المثل القائل: رمتنى بدائها وانسلت! فقد اشتهر التجسيم فى النواصب الذين خالفوا أهل البيت عليهم السلام حتى أنه يمكن للباحث المتتبع أن يقول: إذا وجدت ناصبياً فهو مجسم إلا من شذ، وإذا وجدت موالياً لأهل بيت النبى صلى الله عليه وآله وسلم فهو منزه إلا من شذ. وخلاصه القول: أنه يوجد إشكالان كبيران لا جواب لهما عند مؤلفى كتب الملل والنحل.. الأول: أنهم لم يذكروا المصادر التى أخذوا منها العقائد والمقولات التى نسبوها إلى الفرق والمذاهب بأسمائهاوإلى الأشخاص بأسمائهم؟! والثانى: أنهم استعملوا سياسه التشهير بخصوم الدوله فنسبوا العقائد المستغربه والمستهجنه إلى المعارضه ووزعوها عليهم بأسمائهم، بينما أبهموا أسماء القائلين ولم يسموهم عندما يكونون من أتباع الدوله أو من علماء مذهبهم! وكفى بذلك نقصاً علمياً يسقطها عن الإعتبار والإستدلال فى البحث!

و قلد الغربيون كتب الملل و قلد الدكاتره الغربيين

تاريخ الإسلام للدكتور حسن إبراهيم: ۲/۱۵۸: (الشيعه انقسمت حسب اعتقادها إلى ثلاثه أقسام: غاليه ورافضه وزيديه، والشيعه الغاليه هم الذين غلواً فى على وقالوا فيه قولاً عظيماً... والشيعه الرافضه هم الذين قالوا إن الله قد وصوره وإنه جسم ذو أعضاء). تاريخ الإسلام للدكتور حسن إبراهيم: ۱/۴۲۴: (الرافضه قالوا إن الله له قد وصوره وإنه جسم ذو أعضاء... هشام بن الحكم وهشام بن سالم وشيطان الطاق من معتقدى الرافضه). تاريخ الإسلام للدكتور حسن إبراهيم: ۱/۴۲۲: (استطاع فقهاء لشيعه وعلماء التوحيد منهم أن يستفيدوا من أفكار المعتزله ويستخدمونها لدعم عقائدهم ومذاهبهم الخاصه، وهذا يدل أن الشيعه آثروا

أن يسموا أنفسهم أهل العدل وهو نفس التسميه التى تسمى بها المعتزله). انتهى. وقد غفل هذا المؤرخ عن أن الشيعه أقدم من المعتزله فى الوجود بأكثر من قرن من الزمان، وأقدم منهم فى القول بتنزيه الله تعالى وحريه الإنسان ومسؤليته ودور العقل.. فيستحيل أن يأخذ الشيعه من أفكار المعتزله.. بل العكس هو الصحيح!

الفخر الرازى يرد بعض ادعاءات كتب الملل

قال فى لمطالب العاليه مجلد ١ جزء ١ ص ١٠: (الفلاسفه اتفقوا على إثبات موجودات ليست بمتحيزه ولا حاله فى المتحيز مثل العقول والنفوس والهيولى... إن جمعاً من أكابر المسلمين اختاروا هذا المذهب مثل معمر بن عباد من المعتزله ومحمد بن النعمان من الرافضه). انتهى. أقول: فأين التشبيه والتجسيم الذى نسبه مؤلفو كتب الملل والغربيون والوهابيون إلى المفيد محمد بن النعمان، الذى رفض التحيز الحسى لبعض المخلوقات، فكيف يقبله للخالق تعالى.

والشيخ الغزالى حلل دوافعهم إلى الكذب

قال فى كتابه (دفاع عن العقيده والشريعه) صفحه ٢٥٣: (ومن هؤلاء الأفاكين من روج أن الشيعه أتباع على وأن السنيين أتباع محمد، وأن الشيعه يرون علياً أحق بالرساله، أو أنها أخطأته إلى غيره، وهذا لغو قبيح وتزوير شائن. وأضاف: الواقع أن الذين يرغبون فى تقسيم الأمه طوائف متعاديه لما لم يجدوا لهذا التقسيم سبباً معقولاً لجؤوا إلى افتعال أسباب الفرقه، فاتسع لهم ميدان الكذب حين ضاق أمامهم ميدان الصدق). انتهى. وقد فكرت فى هذه التهمه للشيعه التى نشرها خصومهم فى كل البلاد الإسلاميه، فلم أجد لها سبباً إلا أنهم رأوا تكبير الشيعه بعد صلاتهم ففسروه على هواهم.. فالشيعه يعتقدون أن أفضل التعقيب والذكر بعد الصلاه أن يكبر المسلم ربه ثلاثاً، ثم يسبح التسبيح الذى علمه النبى صلى الله عليه وآله وسلم لفاطمه الزهراء عليها السلام. والذى يحدث عاده أن الشيعى يكبر بعد صلاته ولا يرفع يديه جيداً، فيظهر كأنه يضرب على ركبتيه ثلاثاً كالمتأسف على شئ.. وهنا تأتى عبقريه خصوم الشيعه (وتقواهم) فيقولون إن الشيعه بعد صلاتهم يتأسفون لأن النبوه لم تعط لعلى ويقولون (خان الأمين) والعياذ بالله! يقولون هذا البهتان ويصرون على إلصاقه بنا وهم يرون أن الشيعه أكثر الفرق الإسلاميه تعظيماً

لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأن من عقائدنا أنه خاتم الأنبياء وأن جبرئيل عليه السلام معصوم، ويرون إنا نروى فى مصادرنا أن علياً عليه السلام قال لشخص غلا فيه (ويحك إنما أنا عبد من عبيد محمد صلى الله عليه وآله وسلم) وقال (كنا إذا حمى الوطيس لذنا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم).

و كفانا شيخ الأزهر الرد عليهم

فتوى صدرت بتاريخ ١٧ ربيع الأول سنه ١٣٧٨ عن مكتب شيخ الجامع الأزهر: (قيل لفضيلته: إن بعض الناس يرى أنه يجب على المسلم لكى تقع عباداته ومعاملاته على وجه صحيح أن يقلد أحد المذاهب الأربعه المعروفه وليس من بينها مذهب الشيعه الإماميه ولا الشيعه الزيديه، فهل توافقون فضيلتكم على هذا الرأى على إطلاقه، فتمنعون تقليد مذهب الشيعه الإماميه الاثنى عشريه مثلًا؟ فأجاب فضيلته: ١ - إن الإسلام لا يوجب على أحد من أتباعه اتباع مذهب معين، بل نقول إن لكل مسلم الحق أن يقلد بادئ ذى بدء أى مذهب من المذاهب المنقوله نقلًا صحيحاً والمدونه أحكامها فى كتبها الخاصه، ولمن قلد مذهباً من هذه المذاهب أن ينتقل إلى غيره، أى مذهب كان، ولا حرج عليه فى شئ من ذلك. ٢ - إن مذهب الجعفريه المعروف بمذهب الشيعه الإماميه الاثنى عشريه مذهب يجوز التعبد به شرعاً كسائر مذاهب أهل السنه، فينبغى للمسلمين أن يعرفوا ذلك، وأن يتخلصوا من العصبيه بغير الحق لمذاهب معينه، فما كان دين الله وما كانت شريعته بتابعه لمذهب أو مقصوره على مذهب، فالكل مجتهدون مقبولون عند الله تعالى، يجوز لمن ليس أهلاً للنظر والإجتهاد تقليدهم والعمل بما يقررونه فى فقههم، ولا فرق فى ذلك بين العبادات والمعاملات. محمود شلتوت ثم أكد فتواه مفتى مصر نص

السؤال: بسم الله الرحمن الرحيم فضيله الأستاذ الدكتور فريد واصل نصر مفتى الديار المصريه السلام عليكم ورحمه الله وبركاته نرجو من سماحتكم أن تعطونا رأيكم الشريف فى اقتداء أصحاب المذاهب بمن يتقلد بمذهب أهل البيت عليهم السلام من الشيعه الإماميه الإثنا عشريه، هل يصح ذلك أم لا؟ ١٦ شوال المكرم ١٤٢١ه نص الجواب: بسـم الله الرحمن الرحيم كل مسلم يؤمن بالله، ويشهد ألاّ إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، ولا ينكر معلوماً من الدين بالضروره، وهو عالم بأركان الإسلام، والصلاه وشروطها، وهى متوفره فيه فتصح إمامته لغيره وإمامه غيره له، إذا توفرت فيه تلك الشروط ولو اختلف مذهبهما الفقهى وشيعه أهل البيت من نحلهم. ونتشيّع معهم لله، ولرسوله، وأهل بيته، وصحابته جميعاً. ولا خلاف بيننا وبينهم فى أصول الشريعه الإسلاميه، ولا فيما هو معلوم بالضروره، وقد صلَّينا خلفهم وصلُّوا خلفنا فى طهران وفى قم فى الأيام التى شرفنا الله بهم فى دوله إيران الإسلاميه. وندعو الله أن يحقق وحده الأمه الإسلاميه ويرفع عنهم أىّ شقاق أو نزاع أو خلاف قد حلَّ بهم فى بعض مسائل الفروع الفقهيه المذهبيه. والله المؤيد والهادى إلى سواء السبيل. ١٦ شوال ١٤٢١ ه دكتور فريد نصر واصل - مفتى الديار المصريه ١-١٢-٢٠٠١ م

و كفانا السيوطى الرد على رواياتهم

قال فى الدر المنثور: ٦/٣٧٩ فى تفسير قوله تعالى: إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البريه: (وأخرج ابن عساكر عن جابر بن عبد الله قال: كنا عند النبى صلى الله عليه وسلم فأقبل على فقال النبى صلى الله عليه وسلم: والذى نفسى بيده إن هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامه، ونزلت: إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البريه. فكان أصحاب النبى

صلى الله عليه وسلم إذا أقبل على قالوا: جاء خير البريه. وأخرج ابن عدى وابن عساكر عن أبى سعيد مرفوعاً: على خير البريه. وأخرج ابن عدى عن ابن عباس قال لما نزلت: إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البريه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى: هو أنت وشيعتك يوم القيامه راضين مرضيين. وأخرج ابن مردويه عن على قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم: ألم تسمع قول الله إن الذين آمنوا و عملوا الصالحات أولئك هم خير البريه، أنت وشيعتك. وموعدى وموعدكم الحوض إذا جاءت الأمم للحساب، تدعون غراً محجلين). انتهى. أقول: ولا مجال لبحث أسانيد هذه الأحاديث وأمثالها، ونكتفى بالإشاره إلى أن علماء الحديث شهدوا أنه لم يصدر من النبى صلى الله عليه وآله وسلم من الحديث والمديح فى حق أحد من الصحابه ما صدر فى حق على عليه السلام. وفى كتاب النسائى صاحب الصحيح (خصائص على ابن أبى طالب) كفايه. وإن من عجائب التاريخ أن أحداً من الصحابه لم يتعرض لحملات التعتيم على مكانته وفضائله عشر معشار ما تعرض له على عليه السلام، حتى أن دوله النواصب جعلت لعن على عليه السلام وشتمه فرضاً واجباً فى صلاه الجمعه فى جميع بلاد المسلمين نحو سبعين سنه... ومع ذلك بقيت فى مصادر إخواننا السنه أمثال هذه الأحاديث العظيمه فى فضله وفضل شيعته! لقد صدق من قال: ماذا أقول فى رجل أخفى أعداؤه فضائله حسداً، وأخفاها أولياؤه خوفاً، وظهر بين ذين وذين ما ملأ الخافقين. وصدق من قال: ماذا نصنع لعلى بن أبى طالب! إن أحببناه خسرنا دنيانا، وإن أبغضناه خسرنا آخرتنا!

نموذج من أكاديميه الوهابيين

اشاره

من بين سيل الكتب الكثيره التى ينشرها

الوهابيون ضدنا، لفت نظری كتاب فی ثلاث مجلدات، اسمه (أصول مذهب الشيعه الإماميه الاثنی عشريه عرض ونقد) اسم مؤلفه الدكتور ناصر بن عبد الله القفاری، الطبعه الثانيه ۱۴۱۵ هـ - ۱۹۹۴ م. وقد كتبوا فی أوله هذه العباره: (أصل هذا الكتاب رساله علميه تقدم بها المؤلف لنيل درجه الدكتوراه من قسم العقيده والمذاهب المعاصره جامعه الإمام محمد بن سعود الإسلاميه، وقد أجيزت هذه الرساله بمرتبه الشرف الأولی، مع التوصيه بطبعها وتبادلها بين الجامعات). انتهی. ويبدو أن هذه الرساله كانت بحثاً صغيراً أعجب الدكاتره الوهابيين لقوته العلميه مثلاً، فأمدوا مؤلفها بعدد من المعاونين ومئات المصادر الشيعيه، وبذلت هذه المجموعه جهودها حتی أكملت تأليف هذا الموسوعه (الموضوعيه) عن عقائد الشيعه ومذهبهم. وإنما حكمنا بأن الكتاب من تأليف مجموعه لأن قلمه متفاوت وفی بعض مقاطعه عجمه لا يمكن أن تكون من قلم سعودی قفاری. علی أن علينا أن نتعامل بالظاهر ونأمل من الكتاب خيراً لوفره مصادره الشيعيه، ولأن أصله كتب ونوقش من قبل دكاتره، فلا بد أن يتناسب مستواه مع مستوی الشهاده الجامعيه. ويزداد أملنا خيراً عندما نقرأ من المؤلف بشائره التی بشر القارئ بها فی مقدمته. فقال فی ج ۱ ص ۱۴ و ۱۶: (وإذا كان لا بد من إشارات فی هذا التقديم فأقول: قد عمدت فی بدايه رحلتی مع الشيعه وكتبها ألا أنظر فی المصادر الناقله عنهم، وأن أتعامل مباشره مع الكتاب الشيعی حتی لا يتوجه البحث وجهه أخری. وحاولت جهد الطاقه أن أكون موضوعياً ضمن الإطار الذی يتطلبه موضوع له صله وثيقه بالعقيده كموضوعی هذا.. والموضوعيه الصادقه أن تنقل من كتبهم بأمانه، وأن تختار المصادر المعتمده عندهم، وأن تعدل فی الحكم، وأن تحرص علی الروايات

الموثقه عندهم أو المستفيضه فى مصادرهم ما أمكن). (ثم إننى فى عرضى لعقائدهم ألتزم النقل من مصادرهم المعتمده، لكن لا أغفل فى الغالب ما قالته المصادر الأخرى، ووضع الأمرين أمام القارئ مفيد جداً للموازنه... اكتنفت دراستى عده صعوبات: أولها أن كتب الروايه عند الشيعه لا تحظى بفهرسه، وليس لها تنظيم معين، كما هو الحال فى كتب أهل السنه، ولذلك فإن الأمر اقتضى منى قراءه طويله لكتب حديثهم، حتى تصفحت البحار بكامل مجلداته، وأحياناً أقرأ الباب روايه روايه، وقرأت أصول الكافى، وتصفحت وسائل الشيعه، وكانت الروايات التى أحتاج إليها تبلغ المئات فى كل مسأله فى الغالب). انتهى. حسناً، لقد وعدنا المؤلف أن ينقل آراء الشيعه من مصادرهم.. وقد قرأ كثيراً كثيراً منها.. فماذا قال فى موضوعنا (التجسيم)؟ قال فى ج ٢ ص ٥٢٧: (الفصل الثالث: عقيدتهم فى أسماء الله وصفاته. للشيعه فى هذا الفصل أربع ضلالات: الضلاله الأولى: ضلاله الغلو فى الإثبات، وما يسمى بالتجسيم. الضلاله الثانيه: تعطيلهم الحق جل شأنه من أسمائه وصفاته. الضلاله الثالثه: وصف الأئمه بأسماء الله وصفاته. الضلاله الرابعه: تحريف الآيات بدافع عقيده التعطيل للأسماء والصفات. وسأتوقف عند كل مسأله من هذه المسائل الأربع وأبين مذهب الشيعه فيها من خلال مصادرها إن شاء الله. المبحث الأول: الغلو فى الإثبات (التجسيم): اشتهرت ضلاله التجسيم بين اليهود، ولكن أول من ابتدع ذلك بين المسلمين هم الروافض، ولهذا قال الرازى (؟): اليهود أكثرهم مشبهه، وكان بدء ظهور التشبيه فى الإسلام من الروافض مثل هشام بن الحكم، وهشام بن سالم الجواليقى، ويونس بن عبد الرحمن القمى وأبى جعفر الأحول (١). وكل هؤلاء الرجال المذكورين هم ممن تعدهم الإثنا عشريه فى الطليعه من شيوخها، والثقات من نقله

مذهبها (٢)... وقد حدد شيخ الإسلام ابن تيميه أول من تولى كبر هذه الفريه من هؤلاء فقال (وأول من عرف فى الإسلام أنه قال إن الله جسم هو هشام بن الحكم) (٣). وقبل ذلك يذكر الأشعرى فى مقالات الإسلاميين أن أوائل الشيعه كانوا مجسمه، ثم بين مذاهبهم فى التجسيم، ونقل بعض أقوالهم فى ذلك، إلا أنه يقول بأنه قد عدل عنه قوم من متأخريهم إلى التعطيل (٤). وهذا يدل على أن اتجاه الإثنى عشريه إلى التعطيل قد وقع فى فتره مبكره، وسيأتى ما قيل فى تحديد ذلك (٥). وقد نقل أصحاب الفرق كلمات مغرقه فى التشبيه والتجسيم منسوبه إلى هشام بن الحكم وأتباعه تقشعر من سماعها جلود المؤمنين. يقول عبد القاهر البغدادى: زعم هشام بن الحكم أن معبوده جسم ذو حد ونهايه وأنه طويل عريض عميق وأن طوله مثل عرضه... (٦). ويقول: إن هشام بن سالم الجواليقى مفرط فى التجسيم والتشبيه لأنه زعم أن معبوده على صوره الإنسان... وأنه ذو حواس خمس كحواس الإنسان (٧). وكذلك ذكر أن يونس بن عبدالرحمن القمى مفرط أيضا فى باب التشبيه، وساق بعض أقواله فى ذلك (٨). وقال ابن حزم (قال هشام إن ربه سبعه أشبار بشبر نفسه) (٩). انتهى. وقال فى هامشه: (١) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص ٩٧. (٢) أنظر محسن الأمين / أعيان الشيعه: ١/١٠٦. (٣) منهاج السنه: ١/٢٠. (٤) أنظر: مقالات الإسلاميين: ١/١٠٦ – ١٠٩. (٥) فى المبحث الثانى. (٦) الفرق بين الفرق ص ٦٥. (٧) المصدر السابق: ص ٦٨ ٦٩. (٨) السابق ص ٧٠. (٩) الفصل: ٥/٤٠. سبحان الله، لقد وعد المؤلف أن ينقل آراء الشيعه من مصادرهم، ولم يذكر فى مصادره إلا أعيان

الشيعه وقد رجعنا إلى المكان الذى ذكره فلم نجد فيه شاهداً على كلامه! لقد صار معنى نقل آراء الشيعه من مصادرهم أن ينقلها من مصادر خصومهم المتحاملين عليهم، فما حدا مما بدا..؟! أين مصادر الشيعه المعتمده التى تنادى كلها بالتنزيه وتدين التشبيه، ومنها المصادر التى بين يدى المؤلف، وقد أدرج أسماءها فى آخر كتابه.. وفيها على الأقل مئه باب ومسأله تنفى التشبيه والتجسيم بالآيات والأحاديث والبحوث الكلاميه؟ فهل صدف نظر الدكتور عنها جميعاً؟! أين أصول الكافى التى قال إنه قرأه وهو مجلدان، وفى المجلد الأول منهما كتاب التوحيد وأبوابه كما يلى: كتاب التوحيد باب حدوث العالم وإثبات المحدث باب إطلاق القول بأنه شئ باب أنه لا يعرف إلا به باب أدنى المعرفه باب المعبود باب الكون والمكان باب النسبه باب النهى عن الكلام فى الكيفيه باب فى إبطال الرؤيه باب النهى عن الصفه بغير ما وصف به نفسه تعالى باب النهى عن الجسم والصوره باب صفات الذات باب آخر وهو من الباب الأول باب الإراده أنها من صفات الفعل وسائر صفات الفعل باب حدوث الأسماء باب معانى الأسماء واشتقاقه باب آخر... الفرق ما بين المعانى التى تحت أسماء الله وأسماء المخلوقين باب تأويل الصمد باب الحركه والإنتقال باب العرش والكرسى باب الروح باب جوامع التوحيد باب النوادر. انتهى. لقد رأى الدكتور كل ذلك! فقد كشف فى الصفحات اللاحقه عن (سره) واعترف بأنه أغمض عينيه عمداً عن مصادر الشيعه لأن خصومهم أخبر منهم بعقائدهم وأصدق منهم!! قال فى ص ٥٣١: (وقد يقال إن ما سلف من أقوال عن هشام وأتباعه هى من نقل خصوم الشيعه فلا يكون حجه عليهم. ومع أن تلك النقول عن أولئك الضلال

قد استفاضت من أصحاب المقالات على اختلاف اتجاهاتهم، وهم أصدق من الرافضه مقالاً وأوثق نقلًا، وهى تثبت أن الرافضه هم الأصل فى إدخال هذه البدعه على المسلمين، لكن القول بأن نسبه التجسيم إليهم قد جاءت من الخصوم ولا شاهد عليها من كتب الشيعه قد يتوسمه من يقرأ إنكار المنكرين لذلك من الشيعه، وإلا ـ فالواقع خلاف ذلك). انتهى. ولم يبين لنا الدكتور الباحث أى واقع يقصده؟ هل هو واقع مصادرهم التى أغمض عينيه عنها، أم واقع الشيعه الذين هم حوله، ويمكنه أن يرفع التلفون ويتصل بعشرين من علمائهم وخمسين من عوامهم، من داخل المملكه السعوديه وخارجها، من أى بلد إسلامى وأى قوميه أراد؟! وهكذا طار وعد الدكتور بنقل آراء الشيعه من مصادرهم، لأن معناه الواقعى عنده: نقل التهم الموجهه إليهم من خصومهم والحكم عليهم بها! حسناً، لنا الله.. فلنطوِ هذه الصفحه، ولننظر إلى موضوعيه دكتورنا فى البحث والإستدلال التى يؤكد عليها فيقول فى ج ١ ص ١۴: (وحاولت جهد الطاقه أن أكون موضوعياً ضمن الإطار الذى يتطلبه موضوع له صله وثيقه بالعقيده كموضوعى هذا...). ويقول فى ج ١ ص ۵٧: (فالمنهج العلمى والموضوعيه توصى بأخذ آراء أصحاب الشأن فيما يخصهم أولاً). انتهى. ونكتفى بذكر نموذج لموضوعيه هذ الدكتور حيث يقول فى ج ٢ ص ۵٣۵: (المبحث الثانى: التعطيل عندهم. بعد هذا الغلو فى الإثبات بدأ تغير المذهب فى أواخر المائه الثالثه حيث تأثر بمذهب المعتزله فى تعطيل البارى سبحانه من صفاته الثابته له فى الكتاب والسنه، وكثر الإتجاه إلى التعطيل عندهم فى المائه الرابعه لما صنف لهم المفيد وأتباعه كالموسوى الملقب بالشريف المرتضى، وأبى جعفر الطوسى، واعتمدوا فى ذلك على كتب المعتزله (١). وكثيرا مما كتبوه

فی ذلک منقول عن المعتزله نقل المسطره، وکذلک ما یذکرونه فی تفسیر القرآن فی آیات الصفات والقدر ونحو ذلک هو منقول من تفاسیر المعتزله (۲). ولهذا لا یکاد القارئ لکتب متأخری الشیعه یلمس بینها وبین کتب المعتزله فی باب الأسماء والصفات فرقاً، فالعقل کما یزعمون هو عمدتهم فیها ذهبوا إلیه والمسائل التی یقررها المعتزله فی هذا الباب أخذ بها شیوخ الشیعه المتأخرون کمسأله خلق القرآن، ونفی رؤیه المؤمنین لربهم فی الآخره، وإنکار الصفات. بل إن الشبهات التی یثیرها المعتزله فی هذا، هی الشبهات التی یثیرها شیوخ الشیعه المتأخرون.) انتهی. وقال فی هامشه: (۱) منهاج السنه: ۱/۲۲۹. (۲) المصدر السابق: ۱/۳۵۶ وقال فی ج ۳ ص ۵۳۷: (کما وصفت مجموعه من روایاتهم رب العالمین بالصفات السلبیه التی ضمنوها نفی الصفات الثابته له سبحانه، فقد روی ابن بابویه أکثر من سبعین روایه تقول إنه تعالی (لا یوصف بزمان ولا مکان، ولا کیفیه، ولا حرکه، ولا انتقال، ولا بشیء من صفات الأجسام، ولیس حساً ولا جسمانیاً ولا صوره... (۱). وشیوخهم ساروا علی هذا النهج الضال من تعطیل الصفات الوارده فی الکتاب والسنه ووصفه سبحانه بالسلوب). انتهی. وقال فی هامشه: (۱) التوحید لابن بابویه ص ۵۷ وقال فی ج ۳ ص ۵۳۶: (هذا والثابت عن علی رضی الله عنه وأئمه أهل البیت إثبات الصفات لله.. والنقل بذلک ثابت مستفیض فی کتب أهل العلم. منهاج السنه: ۲/۴۴. انتهی. وهکذا أصدر الدکتور حکمه علی الشیعه بأنهم کانوا مجسمه إلی حوالی القرن الرابع فصاروا معطله ضالین لأنهم لا یصفون الله تعالی (بشئ من صفات الأجسام)! ثم أصدر حکمه علی الأئمه من أهل البیت علیهم السلام، بأن مذهبهم موافق لمذهب الوهابیین فی حمل

الصفات على ظاهرها اللغوى الحسى ووصف الله تعالى بصفات الأجسام! وقد رأيت فيما تقدم أنه استدل على أن الشيعه مجسمه بأقوال خصوم الشيعه لأنهم بزعمه أصدق منهم! فبماذا استدل هنا على أن الشيعه معطله؟! استدل بذكر أسماء علمائهم المتهمين ولم يذكر شيئاً من أقوالهم! فقد قال (وكثر الإتجاه إلى التعطيل عندهم فى المائه الرابعه لما صنف لهم المفيد وأتباعه كالموسوى الملقب بالشريف المرتضى، وأبى جعفر الطوسى، واعتمدوا فى ذلك على كتب المعتزله). انتهى. بالله عليك أيها الدكتور القفارى هل يمكننا الإستدلال على تهمه بسرد أسماء المتهمين؟ وهل يقبل ذلك منا الأساتذه المحترمون فى حرم جامعى، بل هل يقبله بسطاء الناس من سكان البوادى والقفار؟! أما كان الواجب أن تنقل شيئاً من أقوال هؤلاء المتهمين ليرى القارئ تعطيلهم أو تجسيمهم، ولا يقول عنك إنك أصدرت حكماً بدون دليل وقفزت عن حيثياته وأبقيتها سراً مستسراً فى قلبك؟! ثم إن الشيخ المفيد أيها الدكتور توفى سنه ۴۱۳ ه_ وتلميذه الشريف المرتضى توفى سنه ۴۳۶، وتلميذه الطوسى توفى سنه ۴۶۰.. وإذا كان هؤلاء معطله فكان اللازم أن يكون التعطيل بدأ عند الشيعه فى المئه الخامسه لا الرابعه! ثم إنك اعترفت أنك رأيت أحاديث الشيعه عن النبى وآله صلى الله عليه وآله وسلم فى كتاب التوحيد للشيخ الصدوق فقلت: (روى ابن بابويه أكثر من سبعين روايه تقول إنه تعالى لا يوصف بزمان ولا مكان... الخ.) انتهى. وابن بابويه محمد بن الحسين الصدوق متوفى سنه ۲۸۱ وبذلك صعد تاريخ التعطيل المدعى عند الشيعه إلى الحديث الشريف عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم! فأين التجسيم الذى ادعيت أن الشيعه كانوا عليه إلى القرن الرابع أو الخامس، حتى ألف لهم المفيد والمرتضى

والطوسی کتب التعطیل؟! لقد حصحص الحق واعترف الدکتور الباحث بأنه رأی کتاب التوحید للصدوق وأحادیثه الکثیره عن النبی وآله صلی الله علیه وآله وسلم فی التنزیه، وأن الشیعه لم یکونوا مجسمه ولا معطله.. إلا عند المجسمه الذین یعدون التنزیه تعطیلاً! ویعدون من لا یصف الله تعالی بصفات الأجسام ضالاً ملحداً!! إن أبسط حق للقارئ علیک أیها الدکتور أن تذکر له ولو روایه واحده من هذه السبعین حتی یری تعطیلهم المزعوم لوجود الله تعالی وإلحادهم به!! خاصه أنک اتهمت الشیعه بأنهم حرفوا کل هذه الروایات السبعین و (ضمنوها نفی الصفات الثابته له سبحانه) أی لم یفسروا آیات الصفات بالظاهر الحسی کما یفعل الوهابیون؟! ومن حق القارئ علینا هنا أن نوضح له معنی تهمه التعطیل التی جعلها القفاری والوهابیون عصا یضربون بها وجه من یخالفهم ولا- یفسر صفات الله تعالی بالتفسیر المادی الوهابی؟! معناها أنک إذا فسرت (ید الله فوق أیدیهم) بأن قدرته فوق قدرتهم، فأنت عندهم متأول معطل ملحد! ولا تصیر مؤمناً حتی تقول إن لله تعالی یداً حقیقیه حسیه!! وإذا قلت: أنا لا أعلم معنی ید الله وعین الله وجنب الله فی القرآن ولا أفسرها لا بالمعنی الحسی ولابغیره، بل أفوض معناها إلی الله تعالی ورسوله، فأنت أیضاً عندهم مفوض معطل ضال، حتی تفسرها بالمعنی المادی!! فجمیع المتأولین والمفوضین عندهم معطلون، لأنهم بزعمهم جعلوا الله تعالی وجوداً معطلاً عن الصفات والحس والکیف! وهم عندهم ملحدون، لأنهم بزعمهم ألحدوا فی صفات الله المادیه التی وردت فی القرآن!! وبذلک یخرجون کل مذاهب المسلمین عن الإسلام، ولا یبقی مسلم إلا هم والمجسمه!! وهکذا یرتکب الوهابیون کأجدادهم المجسمه إفراطا نحو المادیه فی تفسیر وجود الله تعالی وصفاته بالحس، ویحکمون

بضلال من خالفهم وكفرهم!! ثم يرتكبون إفراطاً مادياً آخر فى تحريمهم التوسل بالنبى صلى الله عليه وآله وسلم والأولياء وزياره قبورهم ويعتبرونها شركاً، ويحكمون بضلال من خالفهم فى ذلك وكفرهم! والقاسم المشترك بين الإنحرافين أن أذهانهم مسكونه بالماديه، فهى لا ترى غيرها ولا تؤمن بغيرها.. ورحم الله أصحابهم الماديين الغربيين!! بقى حكم الدكتور القفارى على أهل البيت عليهم السلام بأنهم كانوا مثله تيميين وهابيين، حيث اكتفى بالإستدلال على ذلك بقول ابن تيميه الذى لم يذكر عليه دليلاً! فقد نقل القفارى عن ابن تيميه قوله (والثابت عن على رضى الله عنه وأئمه أهل البيت إثبات الصفات لله... والنقل بذلك ثابت مستفيض فى كتب أهل العلم). وقد كرر ابن تيميه هذا الادعاء فى كتبه ولم يأت عليه بدليل! قال فى مجموعه رسائله مجلد ١ جزء ٣ ص ١١٥: (لكن الإماميه تخالف أهل البيت فى عامه أصولهم، فليس من أئمه أهل البيت مثل على بن الحسين وأبى جعفر الباقر وابنه جعفر بن محمد من كان ينكر الرؤيه). انتهى. ومن حق القارئ أن يطلب نموذجاً من هذا النقل المستفيض، الذى ادعاه ابن تيميه، ثم ادعاه به تلميذه الأكاديمى الدكتور القفارى! ولا بد أنه فتش عنه هو وفريقه فلم يجدوا منه حتى روايه واحده، مع أنه حسب زعم إمامهم ابن تيميه (مستفيض فى كتب أهل العلم) ولكنهم أصروا على دعواهم بدون بينه وعلى حكمهم بدون دليل!! وهكذا، طار وعد الدكتور بالموضوعيه والأكاديميه، كما طار وعده سابقاً بالإستناد إلى مصادر الشيعه! حسناً، لنا الله.. فلنطوِ هذه الصفحه ولننظر إلى وعد الدكتور الثالث بأن يكون أميناً فيما ينقل من مصادر الشيعه، حيث قال كما تقدم: (والموضوعيه الصادقه أن تنقل من كتبهم بأمانه،

وأن تختار المصادر المعتمده عندهم، وأن تعدل فی الحکم، وأن تحرص علی الروایات الموثقه عندهم أو المستفیضه فی مصادرهم ما أمکن). انتهی. فلننظر کیف طبق کلامه فی مسأله رؤیه الله تعالی بالبصر.. قال فی ج ۲ ص ۵۵۱: (لقد ذهبت الشیعه الإمامیه بحکم مجاراتهم للمعتزله إلی نفی الرؤیه وجاءت روایات عدیده ذکرها ابن بابویه فی کتابه التوحید وجمع أکثرها صاحب البحار تنفی ما جاءت به النصوص من رؤیه المؤمنین لربهم فی الآخره... فنفیهم لرؤیه المؤمنین لربهم فی الآخره خروج عن مقتضی النصوص الشرعیه، وهو أیضاً خروج عن مذهب أهل البیت، وقد اعترفت بعض روایاتهم بذلک، فقد روی ابن بابویه القمی عن أبی بصیر، عن أبی عبد الله قال: قلت له أخبرنی عن الله عز وجل هل یراه المؤمنون یوم القیامه؟ قال: نعم (۱) وقال فی هامشه: (۱) ابن بابویه التوحید ص ۱۱۷، بحار الأنوار: ۴ ۴۴، وانظر: رجال الکشی ص ۴۵۰ (رقم ۸۴۸). انتهی. ویبدو الدکتور هنا أکادیمیاً موضوعیاً، لأنه یقول وجدت روایه فی مصادر الشیعه عن الإمام جعفر الصادق علیه السلام تثبت أنه یعتقد برؤیه الله تعالی بالعین یوم القیامه، بینما ینفی الشیعه إمکان الرؤیه بالعین فی الدنیا والآخره وینسبون رأیهم إلی أهل البیت علیهم السلام! فکیف یدعون أنهم شیعه أهل البیت ویخالفون إمامهم جعفر الصادق؟! ولکن دکتورنا لم یکن أمیناً فی نقله من مصادر الشیعه مع الأسف، فقد بتر النص وقطع منه جزءاً ناقصاً لیستدل به علی ما یرید! فطارت بذلک (موضوعیته الصادقه) التی یدعیها وصارت (موضوعیه) غربیه مثلا! وإلیک أصل الروایه: قال الصدوق فی کتابه (التوحید) ص ۱۱۷: (.. عن أبی بصیر، عن أبی عبد الله علیه السلام، قال قلت له:

أخبرني عن الله عز وجل هل يراه المؤمنون يوم القيامه؟ قال: نعم وقد رأوه قبل يوم القيامه، فقلت متى؟ قال: حين قال لهم: ألست بربكم قالوا بلى، ثم سكت ساعه، ثم قال: وإن المؤمنين ليرونه في الدنيا قبل يوم القيامه، ألست تراه في وقتك هذا؟ قال أبو بصير: فقلت له جعلت فداك فأحدث بهذا عنك؟ فقال: لا، فإنك إذا حدثت به فأنكر منكر جاهل بمعنى ما تقوله ثم قدر أن ذلك تشبيه كفر، وليست الرؤيه بالقلب كالرؤيه بالعين، تعالى الله عما يصفه المشبهون والملحدون.). انتهى. فالروايه الشريفه تثبت الرؤيه بالبصيره والعقل، وتبين أنها حاصله قبل الدنيا من يوم أخذ الله ميثاق ذريه آدم على ربوبيته وهي مستمره في الدنيا، وفي الآخره تكون أجلى وأوضح. وتنفي ادعاء الرؤيه بالعين وتعتبرها تشبيهاً لله تعالى بخلقه وكفراً!! ومع ذلك أقدم الدكتور على قطع السطر الأول منها فقط إلى قوله (نعم) وحذف السطور التي بعده، لينسب بذلك رؤيه الله تعالى بالعين إلى الإمام جعفر الصادق عليه السلام!! لقد ارتكب هذا الدكتور ما لا يناسب مسلماً بقالاً، فضلاً عن دكتور من الدرجه الأولى في جامعه الإمام محمد بن سعود! وبعمله هذا طار الشرف الذي منحته الجامعه لرسالته فقالت (وقد أجيزت هذه الرساله بمرتبه الشرف الأولى، مع التوصيه بطبعها وتبادلها بين الجامعات) ولو كنت رئيس كليته وارتكب عندي مثل هذه الخيانه العلميه لسحبت منه درجته ومنعت تعميم رسالته، ثم اعتذرت من الذين أساء إليهم وغرهم بشهادته.. حتى لا تسقط الجامعه عن الإعتبار العلمي.. ولكن أساتذه القفاري لا يفعلون لأن الأمر ليس بيدهم، بل قد تزداد مكانه القفاري عند شيوخه لأنه أجاد سب الشيعه وشتمهم، وألبس ذلك ثوباً جامعياً والحمد لله! كنت

أتصور عندما تصفحت كتاب القفارى لأول مره أنه يستحق الإهتمام لأنه كتاب علمى، لكن بعد أن وقفت على هذه الفضيحه قررت أن لا أتعب نفسى بتدقيق بقيه ما نقله من مصادرنا؟ لأن كذبه واحده فى كتاب تكفى شرعاً لإسقاطه عن الإعتبار. نعم بقيت مسألتان من كتاب القفارى تتعلقان بموضوعنا بنحو وآخر:

اتهامه إيانا بأنا أخذنا عقائدنا من اليهود و...

المسأله الأولى: اتهامه إيانا بأنا أخذنا عقائدنا من اليهود والمجوس والوثنيات أو تأثرنا بها.. قال فى ج ١ ص ٨٧ تحت عنوان: (المذهب الشيعى مباءه للعقائد الآسيويه القديمه: ويضيف البعض أن مذهب الشيعه كان مباءه ومستقراً للعقائد الآسيويه القديمه كالبوذيه وغيرها. يقول الأستاذ أحمد أمين: وتحت التشيع ظهر القول بتناسخ الأرواح وتجسيم الله والحلول، ونحو ذلك من الأقوال التى كانت معروفه عند البراهمه والفلاسفه والمجوس قبل الإسلام. ويشير بعض المستشرقين إلى تسرب الكثير من العقائد غير الإسلاميه إلى الشيعه ويقول إن تلك العقائد انتقلت إليها من المجوسيه والمانويه والبوذيه، وغيرها من الديانات التى كانت سائده فى آسيا قبل ظهور الإسلام). انتهى. ونلاحظ أن دكتورنا صار هنا عصرياً علمانياً، فقد اعتمد فى اتهامه الشيعه على أحمد أمين المصرى العلمانى وعلى المستشرقين الموضوعيين! لأنهم ضد الشيعه!! وقد قلد القفارى فى ترديد مقولات العلمانيين والغربيين عن الشيعه وهابى آخر فكتب كتاباً باسم (عون المعبود فى إثبات أن الشيعه كاليهود)! وجوابنا لهما: أن أحاديث كعب الأحبار وجماعته ما زالت ضاربه أطنابها ومستوطنه فى مصادركم، لا فى مصادرنا! وما زالت تطبع بأحسن الطبعات وتدرس فى المعاهد والجامعات!! وأن كعباً وجماعته كانوا يسكنون فى دور الخلافه لا فى بيوت أهل البيت عليهم السلام! وقد تقدم شئ من ذلك فى هذا الكتاب كما وثقناه فى (العقائد الإسلاميه) المجلد الثانى فى

بحث الرؤيه، وفى كتاب (تدوين القرآن). أما عن تأثر الشيعه بالمجوسيه والعقائد الآسيويه، فإن المجوس صاروا سنيين أولاً، وألفوا للسنيين أهم مصادرهم وصحاحهم وعقائدهم وفقههم، بل أسسوا لهم مذاهبهم ونظروا لها، وبعد قرون طويله صار أبناؤهم شيعه وساهموا فى تأليف مصادرنا!! فإن كان المسلمين الفرس متأثرين بعقائدهم المجوسيه والآسيويه فقد نقلوها معهم إلى التسنن الذى الذى صاروا أئمه مذاهبه وأئمه مصادره الى يومنا هذا! وعندما صار أبناؤهم شيعه فالذى يمكن أن ينقلوه معهم إلى التشيع هو تأثرهم بالتسنن لا بالمجوسيه، إلا أن يكون ضمن هذا التسنن تأثراتهم السابقه بالمجوسيه! كأن هذا الدكتور لا يعرف أن التشيع لا يضاهيه مذهب بعروبته! وأن مؤسسى مذهبه الذى يناقشنا به، ومؤلفى مصادره التى يحاجنا بها عجم من قرونهم إلى أقدامهم.. إن تسعين بالمئه من أئمته أصحاب المصادر السنيه هم من الفرس، (والأئمه) الذين يحتج بهم الوهابيون من مجسمه الحنابله وواصفى الله تعالى بصفات الأجسام هم من اليهود أو الفرس؟! وكأن هذا الدكتور لا يعرف أن عدداً من الذين يسبهم من علماء الشيعه الفرس هم أولاد أئمته الذين يقدسهم.. فالعلامه المجلسى الشيعى صاحب موسوعه (بحار الأنوار) المتوفى سنه ۱۱۱۱ هجريه هو من أولاد الحافظ أبى نعيم الإصفهانى السنى المتوفى سنه ۴۳۵ هجريه! وأن ابن جزى، وابن خزيمه، والجوينى، ومسلماً، والنسائى، والترمذى، وابن ماجه، وأبا داود، والحاكم، وأبا حنيفه، وعشرات الفرس بل مئاتهم، إنما صار أبناؤهم شيعه بعد قرون طويله، وصار منهم علماء من علماء الشيعه! فمن أولى بتهمه التأثر بالعقائد المجوسيه والآسيويه أيها الدكتور الباحث، الأجداد السنيون وثقافتهم، أم الأبناء الشيعيون؟! على أن الباحث العاقل المتزن لا يرسل أحكامه جزافاً، لأنه لا بد له أن يفحص الأفكار والعقائد واحده واحده،

ويرى مـا تملكه من دليل من كتاب الله تعالى وسـنه نبيه صـلى الله عليه وآله وسـلم، ودلاله العقل القطعيه، فإن تم دليلها فلا يهمه أن يكون لها شبيه عند هؤلاء القوم أو أولئك، وفى هذا الدين أو ذاك، ولا يهمه أن يقبلها كل الناس أو يرفضوها ويهرجوا على من يتبناها... ورحم الله شاعرنا القائل: نحن أتباع الدليل أينما مال نميل.

مع الدكتور القفاري: فى معنى المصادر المعتمده عندنا

فالظاهر أن إخواننا الجامعيين ومنهم القفارى لم يعرفوا أن مفهومنا عن المصادر المعتمده هو من مفاخر المذهب الشيعى فى تبنى حريه البحث العلمى. قال القفارى فى ج ١ ص ٣٦٨: (قال جعفر النجفى (ت ١٢٢٧ هـ) شيخ الشيعه الإماميه ورئيس المذهب فى زمنه، قال فى كتابه كشف الغطاء عن مؤلفى الكتب الأربعه: والمحمـدون الثلاثه كيف يعول فى تحصـيل العلم عليهم، وبعضـهم يكذب روايه بعض.. ورواياتهم بعضها يضاد بعضها.. ثم إن كتبهم قد اشتملت على أخبار يقطع بكذبها كأخبار التجسيم والتشبيه وقـدم العالم، وثبوت المكان والزمان. ولكن أصـحاب الكتب الأربعه نصوا فى مقـدماتهم بأنهم لا يذكرون إلا الصـحيح، فيجيب صاحب كشف الغطاء عن ذلك بقوله: فلا بد من تخصـيص ما ذكر فى المقدمات أو تأويله على ضـرب من المجازات أو الحمل على العـدول عمـا فـات حيث ذكروا فى تضـاعيف كتبهم خلاف ما ذكروه فى أوائلها، أى أنهم عـدلوا عن شـرط الصـحه الـذى ذكروه فى مقدمات كتبهم! ثم يأتى الاعتراض الأكثر صعوبه وهو أن هذه الكتب الأربعه مأخوذه كما يقولون من أصول معروضه على الأئمه، وأصول الكافى كتب فى عصـر الغيبه الصـغرى، وكان بالإمكان الوصول إلى حكم الإمام على أحاديثه، بل قالوا بأنه عرض على مهديهم فقال بأنه كاف لشيعتنا، كما أن صاحب من لا يحضره

الفقيه أدرك من الغيبه الصغرى نيفا وعشرين سنه). انتهى. ينبغى أن يعرف هؤلاء الأخوه أن معنى المصادر المعتمده عندنا يختلف عن معناه عند إخواننا السنه، فروايات مصادرنا المعتمده وفتاواها جميعاً عندنا قابله للبحث العلمى والإجتهاد. وأن المصدر (ما عدا كتاب الله تعالى) ليس قطعه واحده إما أن نقبله كله أو نتركه كله، بل كل روايه فيه أو رأى أو فتوى، لها شخصيتها العلميه المستقله. أما السنيون فيرون أن مصادرهم المعتمده فوق البحث العلمى، فصحيح البخارى برأيهم كتاب معصوم من الجلد إلى الجلد، بل هو عندهم أصح كتاب بعد كتاب الله تعالى، ورواياته قطعه واحده، فإما أن تأخذها وتؤمن بها كلها، أو تتركها كلها! فبمجرد أن تحكم بضعف روايه واحده من البخارى فإنك ضعفته كله... وصرت مخالفاً للبخارى ولأهل السنه والجماعه! وينتج عن ذلك أن الباحث الشيعى يمكن أن يبحث جدياً فى روايه من كتاب الكافى وغيره من المصادر المعتبره عند الشيعه، ويتوصل إلى التوقف فى سندها أو تضعيفه، فلا يفتى بها، ولا يضر ذلك بإيمانه وتشيعه. بينما السنى محرم عليه ذلك، وإن فعل فقد تصدر فيه فتاوى الخروج عن المذاهب السنيه، وقد يتهم بالرفض ومعاداه الصحابه! ولا بد أن يعرف الدكتور القفارى وأمثاله أن شهاده مؤلف الكتاب الحديثى بصحه كتابه، إنما هى اجتهاده الشخصى وهى حجه عليه وعلى مقلديه فقط. ويبقى من حق المجتهد الآخر أن يبحث ويصحح ما صححه مؤلف أو يضعفه. وقد يتأثر بالمؤلف وتصحيحاته أو تضعيفاته وقد لا يتأثر، والحجه الشرعيه فى النهايه بينه وبين الله تعالى هى اجتهاده، وليس اجتهاد صاحب الصحيح. وليت القفارى التفت إلى الكلام العلمى الذى نقله عن المرحوم الشيخ جعفر الجناحى (كاشف الغطاء) عندما قال (والمحمدون الثلاثه

كيف يعول فى تحصيل العلم عليهم، وبعضهم يكذب روايه بعض.. ورواياتهم بعضها يضاد بعضها..). فالشيخ الجناحى يقول لا يمكن للمجتهد أن يقلدهم ويقول حصل لى العلم بصحه الحديث من شهاده الكلينى أو الصدوق أو الطوسى، لأن كلا منهم اجتهد فصحح أو ضعف، وبقى على المجتهد أن يجتهد فى علم الفقه وفى الحديث والجرح والتعديل، ويصحح أو يضعف.. ونفس هذا الكلام يجب أن يقوله إخواننا السنه فى صحاحهم ومصادر حديثهم، فقد اجتهد أصحابها وشهدوا بصحتها، والباحث فيها لا يحصل له العلم بصدور الحديث عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم من شهاده البخارى مثلاً، لأن فيه أحاديث متعارضه متضاده لا يمكن الجمع بينها لأن بعضها يكذب بعضاً، فلا بد للمجتهد أن يبحث بنفسه ويصحح أو يضعف.. والعوام فى كل عصر يقلدون فى تصحيح الأحاديث وتضعيفها علماء ذلك العصر من المجتهدين أهل الخبره.. هذا هو الوضع الطبيعى لأتباع كل دين، وهذا هو المنهج العلمى السليم الذى يقره العقل والمنطق.. أما القول بأنه يجب على الأمه أن تقفل على نفسها باب الإجتهاد فى تصحيح أحاديث نبيها إلى يوم القيامه، وتقلد مؤلفى سته كتب أو خمسين كتاباً، فهو بدعه عباسيه ومرسوم من مراسيمهم، لكن إخواننا ما زالوا يتمسكون به خوفاً على تجسيمهم وإسرائيلياتهم من فتح باب البحث العلمى والإجتهاد! وإذا فتحوه أوجبوا تقلد الشيخ ناصر الألبانى وحده لأنه وهابى! إنهم أحرار إذا أرادوا الجمود على هذه الكتب أو تلك، ولكن نرجوهم أن لا يتصوروا أصحاب الرأى الآخر بدوا لا يفهمون، ولا يتخيلوا أن الحريه العلميه التى يتبناها علماء الشيعه منقصه ومسبه، ودليل على بطلان مصادرهم وأحاديثهم، كما فعل هذا القفارى لعدم تأمله فى معنى كلمات المجتهدين المتخصصين!!

أما اعتراضه

الـذى سـماه (الإعتراض الأكثر صـعوبه) لماذا دونت الكتب الأربعه عند الشيعه عن أصول رويت عن الأئمه ولم تدون عن الأئمه مباشـره؟ فهو يدل على قله خبرته بتاريخ الحديث وتدوينه، فإن هذا الإشكال يتوجه إلى تدوين الصحاح السته وغيرها من مصادر إخواننا، لأن أئمتهم منعوا تـدوين الحـديث أكثر من قرن من الزمان، ثم دونوا كتبهم من محفوظات الرواه المرضـيين عند الدوله! أما نحن فإن أئمتنا من أهل البيت عليهم السـلام كانوا حاضرين بيننا إلى سنه ٢٦٠ هجريه حيث غاب الإمام المهدى عليه السلام، فكـانوا هم حجـج الله على المسـلمين بنص النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم وكـان الشـيعه يرجعون إليهم فى تصـحيح الأحاديث وتلقى معالم دينهم، وكان الرواه والعلماء يكتبون عنهم من زمن على عليه السـلام إلى القرن الثالث، وبعـد هـذا التاريـخ قام عدد من العلماء بجمع الأصول المكتوبه عنهم فى موسوعات.. فكتبنا الأربعه وغيرها مأخوذه باليـد عن أصـحاب الأئمه عليهم السـلام، وسـند أئمتنا إلى جدهم صـلى الله عليه وعليهم هو المسـمى بسلسله الذهب، المقدسه عند جميع المسلمين، والتى قال عنها الإمام أحمد بن حنبل: (لو قرئ هذا الإسـناد على مجنون لأفاق من جنونه). قال فى هامش مسـند زيد بن على ص ٤٤٠: (أورد صاحب كتـاب تاريـخ نيسابور أن علياً الرضا بن موسـى الكاظم بن جعفر الصادق لما دخل نيسابور كان فى قبه مسـتوره على بغله شـهباء وقـد شق بهـا السوق، فعرض له الإمامـان الحافظان أبو زرعه وأبو مسـلم الطوسـى ومعهما من أهل العلم والحـديث ما لا يحصـى فقالا: يا أيها السيد الجليل ابن الساده الأئمه، بحق آبائك الأطهرين وأسلافك الأكرمين إلا ما أريتنا وجهك الميمون ورويت لنا حديثاً عن آبائك عن جدك أن نذكرك به.

فاستوقف غلمانه وأمر بكشف المظله وأقر عيون الخلايق برؤيه طلعته، وإذا له ذؤابتان معلقتان على عاتقه والناس قيام على طبقاتهم ينظرون ما بين باك وصارخ، ومتمرغ فى التراب، ومقبل حافر بغلته وعلا الضجيج، فصاحت الأئمه الأعلام: معاشر الناس، أنصتوا واسمعوا ما ينفعكم ولا تؤذونا بصراخكم، وكان المستملى أبا زرعه ومحمد بن أسلم الطوسى، فقال على الرضا رضى الله عنه: حدثنى أبى موسى الكاظم عن أبيه جعفر الصادق عن أبيه محمد الباقر عن أبيه زين العابدين عن أبيه شهيد كربلا عن أبيه على المرتضى قال حدثنى حبيبى وقره عينى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال حدثنى جبريل عليه السلام قال حدثنى رب العزه سبحانه وتعالى قال: لا إله إلا الله حصنى، فمن قالها دخل حصنى، ومن دخل حصنى أمن من عذابى. ثم أرخى الستر على المظله وسار، قال فعد أهل المحابر وأهل الدواوين الذين كانوا يكتبون فأنافوا على عشرين ألفاً. قال الإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه: لو قرئ هذا الإسناد على مجنون لأفاق من جنونه).!

النابغه هشام بن الحكم

اشاره

دأبت كتب الملل والمذاهب على اتهام عدد من كبار علماء الشيعه ورواتهم بالتجسيم ومن أبرزهم هشام بن الحكم... وعندما يتتبع الباحث آراء هؤلاء الضحايا وسيرتهم لا يجد فيها لهذه التهمه عيناً ولا أثر، ويعرف أنه لا يوجد سبب لهذا الإفتراء إلا أن هؤلاء كانوا مدافعين أقوياء عن أهل البيت عليهم السلام ومذهبهم! والذى يظهر من أخبار هشام بن الحكم أنه كان فى زمن الرشيد أقوى مناظر مسلم يهابه علماء اليهود والنصارى والمجوس والملحدين، فقد تحداهم جميعاً وأفحمهم! كما كان مناظراً شيعياً قديراً، وقد أفحم عمرواً بن عبيد وأبا الهذيل العلاف وغيرهما من المعتزله والأشاعره. وكان جعفر

البرمكي يعقد في قصر هارون الرشيد جلسات للمناظره بين علماء الأديان والمذاهب المختلفه وكان هارون يشاهد بعضها من وراء الستر! وقد برز هشام بنبوغه وقوه منطقه في تلك المجالس وغيرها، وذاعت شهرته، وسجل التاريخ بعض مناظراته مع أئمه الأديان. وقد استطاع البرمكي وزير الرشيد بدهائه المجوسي وعدائه لأهل البيت عليهم السلام أن يجر هشاماً في إحدى الجلسات إلى المناظره في الإمامه ليحرك عليه الرشيد، فغضب الرشيد على هشام وأراد قتله، ولكنه فر من قبضتهم وبقي مختفياً إلى أن توفي رحمه الله. وقد نص المسعودي في مروج الذهب على هذه الحادثه، قال في ج ٣ ص ٣٧٩: (... مجلس عند يحيى بن خالد يجتمع فيه أهل الكلام من أهل الإسلام وغيرهم فقال لهم يحيى: قد أكثرتم الكلام ونفي الصفات وإثباتها والاستطاعه والأفعال... والإمامه أنص هي أم اختيار...؟) إلى آخره.. ويكفي للرد على تهمتهم لهشام بالتجسيم، وكذب ما رووه عه في طول معبوده وعرضه ولونه.. أن الأشعري نفسه نقل عن هشام تفسيره لقوله بأن الله تعالى جسم، وأنه يقصد به نفي التعطيل وأنه شئ لا كالأشياء.. قال في مقالات الاسلاميين: ٢/٩: (قال هشام بن الحكم: معنى الجسم أنه موجود، وكان يقول: إنما أريد بقولي: جسم، أنه موجود، وأنه شئ، وأنه قائم بنفسه). انتهى. ونكتفي هنا بذكر دفاع الشريف المرتضى عن هشام، ثم نذكر نماذج من مناظراته التي تثبت وحدها براءه الرجل وبعده عن تهمه كتب الملل المعروفه. قال الشريف المرتضى في الشافي ص ٨٣: (فأما ما رمى به هشام بن الحكم رحمه الله بالتجسيم، فالظاهر من الحكايه عنه القول بجسم لا ـ كالأجسام. ولا ـ خلاف في أن هذا القول ليس بتشبيه ولا ناقض لأصل، ولا معترض على فرع،

وأنه غلط فى عباره يرجع فى إثباتها ونفيها إلى اللغه. وأكثر أصحابنا يقولون إنه أورد ذلك على سبيل المعارضه للمعتزله فقال لهم: إذا قلتم إن القديم تعالى شئ لا كالأشياء فقولوا إنه جسم لا كالأجسام. وليس كل من عارض بشئ وسأل عنه يكون معتقداً له ومتديناً به، وقد يجوز أن يكون قصد به إلى إستخراج جوابهم عن هذه المسأله ومعرفه ما عندهم فيها، أو إلى أن يبين قصورهم عن إيراد المرتضى فى جوابها. إلى غير ذلك مما لا يتسع ذكره. فأما الحكايه عنه أنه ذهب فى الله تعالى أنه جسم له حقيقه الأجسام الحاضره، وحديث الأشبار المدعى عليه فليس نعرفه إلا من حكايه الجاحظ عن النظام، وما هو فيها إلا متهم عليه غير موثوق بقوله فى مثله. وجمله الأمر أن المذاهب يجب أن تؤخذ من أفواه قائليها وأصحابهم المختصين بهم ومن هو مأمون فى الحكايه عنهم، ولا يرجع فيها إلى دعاوى الخصوم، فإنه إن يرجع إلى ذلك فى المذهب اتسع الخرق وجل الخطب، ولم نثق بحكايه فى مذهب ولا استناد مقاله. ولو كان يذهب هشام إلى ما يدعونه من التجسم وجب أن يعلم ذلك ويزول اللبس فيه، كما يعلم قول الخوارزمى وأصحابه بذلك، ولا نجد له دافعاً، كما لا نجد لمقاله الخوارزمى دافعاً. ومما يدل على براءه هشام من هذا القرف ورميه على هذا المعنى الذى يدعونه، ما روى عن الصادق عليه السلام فى قوله: لا تزال يا هشام مؤيداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك. وقوله عليه السلام حين دخل عليه وعنده مشائخ الشيعه فرفعه على جماعتهم، وأجلسه إلى جانبه فى المجلس وهو إذ ذاك حديث السن: هذا ناصرنا بقلبه ويده ولسانه. وقوله عليه السلام:

هشام بن الحكم رائد حقنا وسايق قولنا، المؤيد لصدقنا والدافع لباطل أعدائنا، من تبعه وتبع أمره تبعنا، ومن خالفه وألحد فيه فقد عادانا وألحد فينا. وأنه عليه السـلام كان يرشد فى باب النظر والحجاج، ويحث الناس على لقائه ومناظرته. فكيف يتوهم عاقل مع ما ذكرناه على هشام هذا القول بأن ربه سبعه أشبار بشبره؟ وهل ادعاء ذلك عليه رضوان الله عليه مع اختصاصه المعلوم بالصادق عليه السـلام وقربه منه، وأخـذه عنه إلا قدح فى أمر الصادق عليه السـلام ونسـبه له إلى المشاركه فى الإعتقاد الذى نحلوه هشاما. وإلا كيف لم يظهر عنه من التنكير عنه، والتبعيـد له ما يسـتحقه المقـدم على هذا الإعتقاد المنكر، والمذهب الشـنيع. فأما حدوث العـالم فهو أيضاً من حكاياتهم المختلقه وما نعرف للرجل فيه كتاباً، ولا حكاه عنه ثقه). انتهى. وقال فى هامشه: قال الشهرسـتانى فى الملـل و النحل ١/١٨٥: (هشـام بن الحكم صـاحب غور فى الأـصول لاـ يجوز أن يغفل عن إلزاماته على المعتزله، فإن الرجل وراء مـا يلزمه على الخصم، ودون مـا يظهره من التشبيه، وذلـك أنه ألزم العلاف فقال: إنك تقول البارى تعالى عالم بعلم وعلمه ذاته، فيشـارك المحـدثات فى أنه عـالم بعلم ويباينهـا فى أن علمه ذاته، فيكـون عالمـاً لاـ كالعـالمين، فلم لاـ تقـول: إنه جسم لا كالأجسام وصوره لا كالصور، وله قـدر لا كالأقـدار). انتهى. ولكن العجيب أن الشهرسـتانى بعـد وصـفه هشاماً بما وصـفه به من المعرفه نقـل عنه القول بـإلهيه على عليه السـلام، وهو أجـل من ينسب إليه مثـل هـذا القول. انتهى. هـذا، ومن العجيب من باحث وهابى أن يشنع على هشام بن الحكم بسبب قوله إن الله تعالى جسم لا كالأجسام، فى حين أن

ذلك هو مذهب الوهابيه، فقد رفض ابن باز وابن تيميه نفي صفه الجسم عن الله تعالى، كما تقدم! فالأولى بالوهابيين أن يدعوا أن هشاماً بن الحكم منهم بسبب مقولته هذه!! على أنك سترى من مناظراته براءه أفكاره عن القول بالجهه والتجسيم.

مناظرته مع مجوسي يؤمن بإله النور و إله الظلمه

قال ابن قتيبه في عيون الأخبار: ٢/١٥٣: (دخل الموبذ على هشام بن الحكم. فقال له: يا هشام، حول الدني شئ؟ قال: لا. قال: فإن أخرجت يدي فثم شئ يردها؟ قال هشام: ليس ثم شئ يردك، ولا شئ تخرج يدك فيه. قال: فكيف أعرف هذا؟ قال له: يا موبذ، أنا وأنت على طرف الدنيا، فقلت لك يا موبذ: إني لاـ أرى شيئاً، فقلت لي: ولم لا ترى، فقلت لك: ليس هاهنا ظلام يمنعني، قلت لي أنت: يا هشام إني لاـ أرى شيئاً، فقلت لك: ولم لاـ ترى؟ قلت: ليس ضياء أنظر به، فهل تكافأت الملتان في التناقض؟ قال: نعم. قال: فإذا تكافأتا في التناقض لم تتكافآ في الإبطال أن ليس شئ؟ فأشار الموبذ بيده أن أصبت! ودخل عليه يوماً آخر، فقال: هما في القوه سواء؟ قال: نعم. قال: فجوهرهما واحد؟ قال الموبذ لنفسه ومن حضر يسمع: إن قلت إن جوهرهما واحد، عادا في نعت واحد، وإن قلت مختلف، اختلفا أيضاً في الهمم والإرادات ولم يتفقا في الخلق، فإن أراد هذا قصيراً أراد هذا طويلًا!! قال هشام: فكيف لا تسلم؟! قال: هيهات!). انتهى.

مناظرته مع جاثليق نصراني

قال الصدوق في التوحيد للصدوق ص ٢٧٠: (أبي رحمه الله قال: حدثنا أحمد بن إدريس ومحمد بن يحيى العطار، عن محمد بن أحمد، عن إبراهيم بن هاشم، عن محمد بن حماد، عن الحسن بن إبراهيم، عن يونس بن عبد الرحمن عن هشام بن الحكم، عن جاثليق من جثالقه النصارى يقال له بريهه، قد مكث جاثليق النصرانيه سبعين سنه وكان يطلب الإسلام ويطلب من يحتج عليه ممن يقرأ كتبه ويعرف المسيح بصفاته ودلائله وآياته، قال وعرف بذلك حتى اشتهر في النصارى والمسلمين واليهود والمجوس،

حتى افتخرت به النصارى وقالت: لو لم يكن فى دين النصرانيه إلا بريهه لا جزأنا، وكان طالباً للحق والإسلام مع ذلك، وكانت معه امرأه تخدمه طال مكثها معه، وكان يسر إليها ضعف النصرانيه وضعف حجتها، قال فعرفت ذلك منه، فضرب بريهه الأمر ظهراً لبطن وأقبل يسأل فرق المسلمين والمختلفين فى الإسلام، من أعلمكم؟ وأقبل يسأل عن أئمه المسلمين وعن صلحائهم وعلمائهم وأهل الحجى منهم، وكان يستقرئ فرقه فرقه لا يجد عند القوم شيئاً، وقال لو كانت أئمتكم أئمه على الحق لكان عندكم بعض الحق، فوصفت له الشيعه ووصف له هشام بن الحكم. فقال يونس بن عبد الرحمن: فقال لى هشام: بينما أنا على دكانى على باب الكرخ جالس وعندى قوم يقرؤون على القرآن فإذا أنا بفوج النصارى معه ما بين القسيسين إلى غيرهم نحو من مائه رجل عليهم السواد والبرانس، والجاثليق الأكبر فيهم بريهه حتى نزلوا حول دكانى وجعل لبريهه كرسى يجلس عليه، فقامت الأساقفه والرهابنه على عصيهم، وعلى رؤوسهم برانسهم. فقال بريهه: ما بقى من المسلمين أحد ممن يذكر بالعلم بالكلام إلا وقد ناظرته فى النصرانيه فما عندهم شئ، وقد جئت أناظرك فى الإسلام. قال: فضحك هشام فقال: يا بريهه إن كنت تريد منى آيات كآيات المسيح فليس أنا بالمسيح ولا مثله ولا أدانيه، ذاك روح طيبه خميصه مرتفعه، آياته ظاهره وعلاماته قائمه. قال بريهه: فأعجبنى الكلام والوصف. قال هشام: إن أردت الحجاج فها هنا. قال بريهه: نعم، فإنى أسألك ما نسبه نبيكم هذا من المسيح نسبه الأبدان؟ قال هشام: ابن عم جده (لأمه) لأنه من ولد إسحاق ومحمد من ولد إسماعيل. قال بريهه: وكيف تنسبه إلى أبيه؟ قال هشام: إن أردت نسبه عندكم

أخبرتك، وإن أردت نسبه عندنا أخبرتك. قال بريهه: أريد نسبه عندنا، وظننت أنه إذا نسبه نسبتنا أغلبه. قلت: فانسبه بالنسبه التى ننسبه بها. قال هشام: نعم، تقولون: إنه قديم من قديم، فأيهما الأب وأيهما الإبن؟ قال بريهه: الذى نزل إلى الأرض الإبن. قال هشام: الذى نزل إلى الأرض الأب! قال بريهه: الإبن رسول الأب. قال هشام: إن الأب أحكم من الإبن لأن الخلق خلق الأب. قال بريهه: إن الخلق خلق الأب وخلق الإبن. قال هشام: ما منعهما أن ينزلا جميعاً كما خلقا إذا اشتركا؟! قال بريهه: كيف يشتركان وهما شئ واحد إنما يفترقان بالإسم. قال هشام: إنما يجتمعان بالإسم. قال بريهه: جهل هذا الكلام. قال هشام: عرف هذا الكلام. قال بريهه: إن الإبن متصل بالأب. قال هشام: إن الإبن منفصل من الأب. قال بريهه: هذا خلاف ما يعقله الناس. قال هشام: إن كان ما يعقله الناس شاهداً لنا وعلينا فقد غلبتك، لأن الأب كان ولم يكن الإبن فتقول هكذا يا بريهه؟ قال: ما أقول هكذا. قال: فلم استشهدت قوماً لا تقبل شهادتهم لنفسك؟! قال بريهه: إن الأب اسم والإبن اسم يقدر به القديم. قال هشام: الإسمان قديمان كقدم الأب والإبن؟ قال بريهه: لا ولكن الأسماء محدثه. قال: فقد جعلت الأب إبناً والابن أباً. إن كان الإبن أحدث هذه الأسماء دون الأب فهو الأب، وإن كان الأب أحدث هذه الأسماء دون الابن فهو الأب والإبن أب وليس ههنا ابن. قال بريهه: إن الإبن إسم للروح حين نزلت إلى الأرض. قال هشام: فحين لم تنزل إلى الأرض، فاسمها ما هو؟ قال بريهه: فاسمها إبن نزلت أو لم تنزل. قال هشام: فقبل النزول هذه الروح كلها واحده واسمها

اثنان؟ قال بريهه: هى كلها واحده روح واحده. قال: قد رضيت أن تجعل بعضها إبناً وبعضها أباً. قال بريهه: لا، لأن اسم الأب واسم الإبن واحد. قال هشام: فالإبن أبو الأب، والأب أبو الابن، والإبن واحد. قالت الأساقفه بلسانها لبريهه: ما مر بك مثل ذا قط، تقوم؟ فتحير بريهه وذهب ليقوم فتعلق به هشام، قال: ما يمنعك من الإسلام؟ أفى قلبك حزازه؟ فقلها وإلا سألتك عن النصرانيه مسأله واحده تبيت عليها ليلك هذا فتصبح وليس لك همه غيرى، قالت الأساقفه: لا ترد هذه المسأله لعلها تشكككك. قال بريهه: قلها يا أبا الحكم. قال هشام: أفرأيتك الإبن يعلم ما عند الأب؟ قال: نعم. قال: أفرأيتك الأب يعلم كل ما عند الإبن؟ قال: نعم. قال: أفرأيتك تخبر عن الإبن أيقدر على حمل كل ما يقدر عليه الأب؟ قال: نعم. قال: أفرأيتك تخبر عن الأب أيقدر على كل ما يقدر عليه الإبن؟ قال: نعم. قال هشام: فكيف يكون واحد منهما ابن صاحبه وهما متساويان؟! وكيف يظلم كل واحد منهما صاحبه؟ قال بريهه: ليس منهما ظلم. قال هشام: من الحق بينهما أن يكون الابن أب الأب والأب ابن الإبن، بت عليها يا بريهه! وافترق النصارى وهم يتمنون أن لا ـ يكونوا رأوا هشاماً ولا ـ أصحابه. قال: فرجع بريهه مغتماً مهتماً حتى صار إلى منزله. فقالت امرأته التى تخدمه: ما لى أراك مهتماً مغتماً. فحكى لها الكلام الذى كان بينه وبين هشام. فقالت لبريهه: ويحك أتريد أن تكون على حق أو على باطل؟! فقال بريهه: بل على الحق. فقالت له: أينما وجدت الحق فمل إليه، وإياك واللجاجه فإن اللجاجه شك والشك شؤم وأهله فى النار. قال: فصوب قولها وعزم على الغدو

على هشام. قال: فغدا عليه وليس معه أحد من أصحابه. فقال: يا هشام ألك من تصدر عن رأيه وترجع إلى قوله وتدين بطاعته؟ قال هشام: نعم يا بريهه. قال: وما صفته؟ قال هشام: فى نسبه أو فى دينه؟ قال: فيهما جميعاً صفه نسبه وصفه دينه. قال هشام: أما النسب خير الأنساب: رأس العرب وصفوه قريش وفاضل بنى هاشم كل من نازعه فى نسبه، وجده أفضل منه، لأن قريشاً أفضل العرب وبنى هاشم أفضل قريش، وأفضل بنى هاشم خاصهم ودينهم وسيدهم، وكذلك ولد السيد أفضل من ولد غيره وهذا من ولد السيد. قال: فصف دينه. قال هشام: شرائعه أو صفه بدنه وطهارته؟ قال: صفه بدنه وطهارته. قال هشام: معصوم فلا يعصى، وسخى فلا يبخل، شجاع فلا يجبن، وما استودع من العلم فلا يجهل، حافظ للدين قائم بما فرض عليه، من عتره الأنبياء، وجامع علم الأنبياء، يحلم عند الغضب، وينصف عند الظلم، ويعين عند الرضا، وينصف من الولى والعدو، ولايسأل شططاً فى عدوه ولا يمنع إفاده وليه، يعمل بالكتاب ويحدث بالأعجوبات، من أهل الطهارات، يحكى قول الأئمه الأصفياء، لم تنقض له حجه، ولم يجهل مسأله، يفتى فى كل سنه، ويجلو كل مدلهمه. قال بريهه: وصفت المسيح فى صفاته وأثبته بحججه وآياته، إلا أن الشخص بائن عن شخصه والوصف قائم بوصفه، فإن يصدق الوصف نؤمن بالشخص. قال هشام: إن تؤمن ترشد وإن تتبع الحق لا تؤنب. ثم قال هشام: يا بريهه ما من حجه أقامها الله على أول خلقه إلا أقامها على وسط خلقه وآخر خلقه، فلا تبطل الحجج، ولا تذهب الملل، ولا تذهب السنن. قال بريهه: ما أشبه هذا بالحق وأقربه من الصدق، وهذه صفه الحكماء يقيمون

من الحجه ما ينفون به الشبهه. قال هشام: نعم، فارتحلا حتى أتيا المدينه والمرأه معهما، وهما يريدان أبا عبد الله عليه السلام فلقيا موسى بن جعفر عليهما السلام، فحكى له هشام الحكايه، فلما فرغ. قال موسى بن جعفر عليهما السلام: يا بريهه كيف علمك بكتابك؟ قال: أنا به عالم. قال: كيف ثقتك بتأويله؟ قال: ما أوثقنى بعلمى فيه. قال: فابتدأ موسى بن جعفر عليهما السلام بقراءه الإنجيل.. قال بريهه: والمسيح لقد كان يقرأ هكذا وما قرأ هذه القراءه إلا المسيح. ثم قال بريهه: إياك كنت أطلب منذ خمسين سنه أو مثلك، قال فآمن وحسن إيمانه وآمنت المرأه وحسن إيمانها. قال: فدخل هشام وبريهه والمرأه على أبى عبد الله عليه السلام، وحكى هشام الحكايه والكلام الذى جرى بين موسى عليه السلام وبريهه. فقال أبو عبد الله عليه السلام: ذريه بعضها من بعض والله سميع عليم. فقال بريهه: جعلت فداك أنى لكم التوراه والإنجيل وكتب الأنبياء؟ قال: هى عندنا وراثه من عندهم نقرؤها كما قرؤوها ونقولها كما قالوها. إن الله لا يجعل حجه فى أرضه يسأل عن شئ فيقول لا أدرى. فلزم بريهه أبا عبد الله عليه السلام حتى مات أبو عبد الله عليه السلام، ثم لزم موسى بن جعفر عليهما السلام حتى مات فى زمانه، فغسله بيده وكفنه بيده ولحده بيده، وقال: هذا حوارى من حواريى المسيح يعرف حق الله عليه، قال: فتمنى أكثر أصحابه أن يكونوا مثله.

بعض ما نقله من مناظرات الإمام الصادق

فى الإحتجاج: ٢/٦٩: (روى عن هشام بن الحكم أنه قال: من سؤال الزنديق الذى أتى أبا عبد الله عليه السلام أن قال: ما الدليل على صانع العالم؟ فقال أبو عبدالله عليه السلام: وجود الأفاعيل التى دلت على

أن صانعها صنعها. ألا ترى أنك إذا نظرت إلى بناء مشيد مبنى، علمت أن له بانيا وإن كنت لم تر البانى، ولم تشاهده. قال: فما هو؟ قال: هو شئ بخلاف الأشياء، أرجع بقولى شئ إلى إثباته، وأنه شئ بحقيقته الشيئيه، غير أنه لا جسم ولا صوره ولا يحس ولا يجس ولا يدرك بالحواس الخمس، لا تدركه الأوهام ولا تنقصه الدهور، ولا يغيره الزمان. قال السائل: فإنا لم نجد موهوماً إلاـ مخلوقاً. قال أبو عبدالله عليه السلام: لو كان ذلك كما تقول، لكان التوحيد عنا مرتفعاً لأنا لم نكلف أن نعتقد غير موهوم. لكنا نقول: كل موهوم بالحواس مدرك بها، تحده الحواس ممثلاً فهو مخلوق، ولابد من إثبات كون صانع الأشياء خارجاً من الجهتين المذمومتين: إحداهما النفى إذ كان النفى هو الإبطال والعدم، والجهه الثانيه التشبيه بصفه المخلوق الظاهر التركيب والتأليف، فلم يكن بد من إثبات الصانع لوجود المصنوعين، والإضطرار منهم إليه أنهم مصنوعون، وأن صانعهم غيرهم وليس مثلهم، إن كان مثلهم شبيهاً بهم فى ظاهر التركيب والتأليف وفيما يجرى عليهم من حدوثهم بعد أن لم يكونوا، وتنقلهم من صغر إلى كبر، وسواد إلى بياض، وقوه إلى ضعف، وأحوال موجوده لا حاجه بنا إلى تفسيرها لثباتها ووجودها. قال السائل: فأنت قد حددته إذ أثبت وجوده! قال أبو عبد الله عليه السلام: لم أحدده، ولكنى أثبته إذ لم يكن بين الإثبات والنفى منزله. قال السائل: فقوله: الرحمن على العرش استوى؟ قال أبو عبد الله عليه السلام: بذلك وصف نفسه، وكذلك هو مستول على العرش بائن من خلقه، من غير أن يكون العرش محلاً له. لكنا نقول: هو حامل وممسك للعرش، ونقول فى ذلك ما قال: وسع كرسيه

السماوات والأرض، فثبتنا من العرش والكرسى ما ثبته، ونفينا أن يكون العرش والكرسى حاوياً له، وأن يكون عز وجل محتاجاً إلى مكان، أو إلى شئ مما خلق، بل خلقه محتاجون إليه. قال السائل: فما الفرق بين أن ترفعوا أيديكم إلى السماء، وبين أن تخفضوها نحو الأرض؟ قال أبو عبد الله: فى علمه وإحاطته وقدرته سواء، ولكنه عز وجل أمر أوليائه وعباده برفع أيديهم إلى السماء نحو العرش لأنه جعله معدن الرزق، فثبتنا ما ثبته القرآن والأخبار عن الرسول حين قال: إرفعوا أيديكم إلى الله عز وجل. وهذا تجمع عليه فرق الأمه كلها. ومن سؤاله أن قال: ألا يجوز أن يكون صانع العالم أكثر من واحد؟ قال أبو عبد الله: لا يخلو قولك إنهما اثنان من أن يكونا: قديمين قويين أو يكونا ضعيفين، أو يكون أحدهما قويا والآخر ضعيفاً. فإن كانا قويين فلم لا يدفع كل واحد منهما صاحبه وينفرد بالربوبيه، وإن زعمت أن أحدهما قوى والآخر ضعيف ثبت أنه واحد كما نقول، للعجز الظاهر فى الثانى. وإن قلت إنهما اثنان، لم يخل من أن يكونا متفقين من كل جهه، أو مفترقين من كل جهه، فلما رأينا الخلق منتظما والفلك جارياً واختلاف الليل والنهار والشمس والقمر، دل ذلك على صحه الأمر والتدبير وايتلاف الأمر، وأن المدبر واحد. وعن هشام بن الحكم قال: دخل ابن أبى العوجاء على الصادق عليه السلام فقال له الصادق عليه السلام: يا بن أبى العوجاء! أنت مصنوع أم غير مصنوع؟ قال: لست بمصنوع. فقال له الصادق: فلو كنت مصنوعاً كيف كنت؟ فلم يحر ابن أبى العوجاء جواباً، وقام وخرج. وقال: دخل أبو شاكر الديصانى وهو زنديق على أبى عبد الله وقال: يا

جعفر بن محمد دلنى على معبودى! فقال أبو عبد الله عليه السلام: أجلس! فإذا غلام صغير فى كفه بيضه يلعب بها فقال أبو عبد الله: ناولنى يا غلام البيضه، فناوله إياها. فقال أبو عبد الله: يا ديصانى هذا حصن مكنون، له جلد غليظ، وتحت الجلد الغليظ جلد رقيق، وتحت الجلد الرقيق ذهبه مايعه، وفضه ذائبه، فلا الذهبه المايعه تختلط بالفضه الذائبه، ولا الفضه الذائبه تختلط بالذهبه المايعه، فهى على حالها، لا يخرج منها خارج مصلح فيخبر عن إصلاحها، ولا يدخل إليها داخل مفسد فيخبر عن إفسادها، لا يدرى للذكر خلقت أم للأنثى، تنفلق عن مثل ألوان الطواويس، أترى لها مدبراً؟ قال: فأطرق ملياً ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وأنك إمام وحجه من الله على خلقه، وأنا تائب مما كنت فيه.... وعن هشام بن الحكم قال: كان زنديق بمصر يبلغه عن أبى عبد الله عليه السلام علم، فخرج إلى المدينه ليناظره فلم يصادفه بها وقيل هو بمكه، فخرج إلى مكه ونحن مع أبى عبد الله عليه السلام، فانتهى إليه وهو فى الطواف فدنا منه وسلم. فقال له أبو عبد الله: ما اسمك؟ قال: عبد الملك. قال: فما كنيتك؟ قال: أبو عبد الله. قال أبو عبد الله عليه السلام: فمن ذا الملك الذى أنت عبده، أمن ملوك الأرض أم من ملوك السماء؟ وأخبرنى عن ابنك أعبد إله السماء، أم عبد إله الأرض؟ فسكت. فقال أبو عبد الله: قل! فسكت. فقال: إذا فرغت من الطواف فأتنا، فلما فرغ أبو عبدالله عليه السلام من الطواف أتاه الزنديق، فقعد بين يديه ونحن مجتمعون عنده. فقال أبو عبد الله

عليه السلام: أتعلم أن للأرض تحتاً وفوقاً؟ فقال: نعم. قال: فدخلت تحتها؟ قال: لا. قال: فهل تدرى ما تحتها؟ قال: لا أدرى إلا أنى أظن أن ليس تحتها شئ. فقال أبو عبد الله: فالظن عجز ما لم تستيقن. ثم قال له: صعدت إلى السماء؟ قال: لا. قال: أفتدرى ما فيها؟ قال: لا. قال: فأتيت المشرق والمغرب فنظرت ما خلفهما؟ قال: لا. قال: فالعجب لك، لم تبلغ المشرق ولم تبلغ المغرب، ولم تنزل تحت الأرض ولم تصعد إلى السماء، ولم تخبر ما هناك فتعرف ما خلفهن، وأنت جاحد بما فيهن، وهل يجحد العاقل ما لا يعرف؟! فقال الزنديق: ما كلمنى بهذا غيرك. قال أبو عبد الله عليه السلام: فأنت من ذلك فى شك، فلعل هو ولعل ليس هو. قال: ولعل ذلك. فقال أبو عبدالله عليه السلام: أيها الرجل ليس لمن لا يعلم حجه على من يعلم، ولا حجه للجاهل على العالم، يا أخا أهل مصر تفهم عنى. أما ترى الشمس والقمر والليل والنهار يلجان ولا يستبقان، يذهبان ويرجعان، قد اضطرا ليس لهما مكان إلا ـ مكانهما، فإن كانا يقدران على أن يذهبا فلم يرجعان، وأن كانا غير مضطرين فلم لا يصير الليل نهاراً والنهار ليلاً؟ اضطرا والله. يا أخا أهل مصر، إن الذى تذهبون إليه وتظنون من الدهر، فإن كان هو يذهبهم فلم يردهم؟ وإن كان يردهم فلم يذهب بهم؟ أما ترى السماء مرفوعه، والأرض موضوعه، لا تسقط السماء على الأرض، ولا تنحدر الأرض فوق ما تحتها، أمسكها والله خالقها ومدبرها. قال فآمن الزنديق على يدى أبى عبد الله، فقال: يا هشام خذه إليك وعلمه). وفى الإحتجاج: ٢/١٤٢: (وعن هشام بن الحكم قال: اجتمع ابن أبى العوجاء

وأبو شاكر الديصانی الزنديق وعبد الملک البصری وابن المقفع، عند بيت الله الحرام يستهزؤون بالحاج ويطعنون بالقرآن! فقال ابن أبی العوجا: تعالوا ننقض كل واحد منا ربع القرآن وميعادنا من قابل فی هذا الموضع، نجتمع فيه وقد نقضنا القرآن كله، فإن فی نقض القرآن إبطال نبوه محمد، وفی إبطال نبوته إبطال الإسلام وإثبات ما نحن فيه. فاتفقوا علی ذلک وافترقوا، فلما كان من قابل اجتمعوا عند بيت الله الحرام. فقال ابن أبی العوجاء: أما أنا فمفكر منذ افترقنا فی هذه الآيه: فلما استيأسوا منه خلصوا نجياً، فما أقدر أن أضم إليها فی فصاحتها وجميع معانيها شيئاً، فشغلتنی هذه الآيه عن التفكر فی ما سواها. فقال عبد الملک: وأنا منذ فارقتكم مفكر فی هذه الآيه: يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له، إن الذين يدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا ـ يستنقذوه منه، ضعف الطالب والمطلوب. ولم أقدر علی الإتيان بمثلها. فقال أبو شاكر: وأنا منذ فارقتكم مفكر فی هذه الآـيه: لو كان فيهما آلهه إلا ـ الله لفسدتا، لم أقدر علی الإتيان بمثلها. فقال ابن المقفع: يا قوم إن هذا القرآن ليس من جنس كلام البشر، وأنا منذ فارقتكم مفكر فی هذه الآيه: وقيل يا أرض ابلعی مائک ويا سماء أقلعی وغيض الماء وقضی الأمر واستوت علی الجودی وقيل بعدا للقوم الظالمين. لم أبلغ غايه المعرفه بها، ولم أقدر علی الإتيان بمثلها. قال هشام بن الحكم: فبينما هم فی ذلک، إذ مر بهم جعفر بن محمد الصادق عليه السلام فقال: قل لئن اجتمعت الإنس والجن علی أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض

ظهيراً، فنظر القوم بعضهم إلى بعض وقالوا: لئن كان للإسلام حقيقه لما انتهت أمر وصيه محمد إلا إلى جعفر بن محمد، والله ما رأيناه قط إلا هبناه واقشعرت جلودنا لهيبته، ثم تفرقوا مقرين بالعجز).

مناظرته مع عمرو بن عبيد

فى لإحتجاج: ٢/١٢٦: (قال هشام: بلغنى ما كان فيه عمرو بن عبيد، وجلوسه فى مسجد البصره، وعظم ذلك على، فخرجت إليه ودخلت البصره يوم الجمعه وأتيت مسجد البصره فإذا أنا بحلقه كبيره، وإذا بعمرو بن عبيد عليه شمله سوداء مؤتزر بها من صوف وشمله مرتد بها، والناس يسألونه، فاستفرجت الناس فأفرجوا لى ثم قعدت فى آخر القوم على ركبتى. ثم قلت: أيها العالم أنا رجل غريب، أتأذن لى فأسألك عن مسأله؟ قال: إسأل! قلت له: ألك عين؟ قال: يا بنى أى شئ هذا من السؤال إذ كيف تسأل عنه؟ فقلت: هذا مسألتى. فقال: يا بنى سل وإن كانت مسألتك حمقى. قلت: أجبنى فيها. قال فقال لى: سل! فقلت: ألك عين؟ قال: نعم. قال: قلت فما تصنع بها؟ قال: أرى بها الألوان والأشخاص. قال قلت: ألك أنف؟ قال: نعم. قال قلت: فما تصنع به؟ قال: أشم به الرائحه. قال قلت: ألك لسان؟ قال: نعم. قال قلت: فما تصنع به؟ قال: أتكلم به. قال قلت: ألك أذن؟ قال: نعم. قلت: ما تصنع بها؟ قال: أسمع بها الأصوات. قال قلت: ألك يدان؟ قال: نعم. قلت: فما تصنع بهما؟ قال: أبطش بهما، وأعرف بهما اللين من الخشن. قال قلت: ألك رجلان؟ قال: نعم. قال قلت: فما تصنع بهما؟ قال أنتقل بهما من مكان إلى مكان. قال قلت: ألك فم؟ قال: نعم. قال قلت: فما تصنع به؟ قال: أعرف به المطاعم والمشارب على اختلافها. قال

قلت: ألك قلب؟ قال: نعم. قال قلت: فما تصنع به؟ قال: أميز به كلما ورد على هـذه الجوارح. قال قلت: أفليس فى هذه الجوارح غنى عن القلب؟ قال: لا. قلت: وكيف ذاك وهى صحيحه سليمه؟ قال: يا بنى إن الجوارح إذا شكت فى شئ شمته أو رأته أو ذاقته، ردته إلى القلب، فتيقن بها اليقين، وأبطل الشك. قال قلت: فإنما أقام الله عز وجل القلب لشك الجوارح؟ قال: نعم. قلت: لا ـ بد من القلب، وإلا لم يستيقن الجوارح. قال: نعم. قلت: يا أبا مروان إن الله تبارك وتعالى لم يترك جوارحكم حتى جعل لها إماماً، يصحح لها الصحيح وينفى ما شكت فيه، ويترك هذه الخلق كله فى حيرتهم وشكهم واختلافهم، لا يقيم لهم إماماً يردون إليه شكهم وحيرتهم، ويقيم لك إماماً لجوارحك، ترد إليه حيرتك وشكك. قال: فسكت ولم يقل لى شيئاً. قال: ثم التفت إلى فقال لى: أنت هشام؟ قال قلت: لا. فقال لى: أجالسته؟ فقلت: لا. قال: فمن أين أنت؟ قلت: من أهل الكوفه. قال: فأنت إذا هو. ثم ضمنى إليه، وأقعدنى فى مجلسه، وما نطق حتى قمت)!!

نماذج من نصوص الشيعه فى التوحيد

استعمل مخالفو أهل البيت وشيعتهم سياسه التعتيم على أحاديث النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى فضائلهم، والتعتيم على أحاديثهم وآرائهم. وليس هذا موضوع كلامنا، وإنما دعانا إليه أن الدكتور القفارى السالف الذكر ألف كتابه عن عقائد الشيعه من ثلاثه مجلدات، وذكر فى آخره قائمه بمصادر الشيعه التى اعتمد عليها بلغت نحو ثلاث مئه مصدر.. ولكنه عندما وصل إلى اتهام الشيعه بالتجسيم جاء بنصوص من مصادر خصومهم، وعندما اتهمهم بالتعطيل لم يورد نصاً واحداً عنهم! بل ذكر أن الصدوق المتوفى سنه ٣٨١ هجريه روى

فی کتابه التوحید أکثر من سبعین روایه کلها بزعمه مکذوبه لأنها تدل علی التعطیل، وقد بخل الدکتور الأکادیمی بذکر روایه واحده منها!! والواقع أن کتاب التوحید للصدوق رحمه الله من مفاخر المصادر الإسلامیه القدیمه فی هذا الموضوع، وسنقتصر من الروایات (السبعین) التی أشار إلیها القفاری علی عشر روایات: روی الصدوق فی کتابه التوحید ص ۱۰۷: (عن أبی عبد الله، عن آبائه علیهم السلام قال: مر النبی صلی الله علیه وآله وسلم علی رجل وهو رافع بصره إلی السماء یدعو، فقال له رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: غض بصرک فإنک لن تراه. وقال: ومر النبی صلی الله علیه وآله وسلم علی رجل رافع یدیه إلی السماء وهو یدعو، فقال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: أقصر من یدیک فإنک لن تناله. ... عن عاصم بن حمید قال: ذاکرت أبا عبد الله علیه السلام فیما یروون من الرؤیه فقال: الشمس جزء من سبعین جزء من نور الکرسی، والکرسی جزء من سبعین جزء من نور العرش، والعرش جزء من سبعین جزء من نور الحجاب، والحجاب جزء من سبعین جزء من نور الستر، فإن کانوا صادقین فلیملؤوا أعینهم من الشمس لیس دونها سحاب. ... حدثنا ابن أبی نصر، عن أبی الحسن الرضا علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: لماأسری بی إلی السماء بلغ بی جبرئیل مکاناً لم یطأه جبرئیل قط، فکشف لی فأرانی الله عز وجل من نور عظمته ماأحب). وروی فی ص ۱۱۳: (... عن إبراهیم بن محمد الخزاز، ومحمد بن الحسین قالا: دخلنا علی أبی الحسن الرضا علیه السلام فحکینا له ما روی أن محمداً صلی الله علیه وآله

وسلم رأى ربه فى هيئه الشاب الموفق فى سن أبناء ثلاثين سنه رجلاه فى خضره، وقلت: إن هشام بن سالم وصاحب الطاق والميثمى يقولون إنه أجوف إلى السره والباقى صمد، فخر عليه السلام ساجداً ثم قال: سبحانك ما عرفوك ولا وحدوك، فمن أجل ذلك وصفوك، سبحانك لو عرفوك لوصفوك بما وصفت به نفسك سبحانك كيف طاوعتهم أنفسهم أن شبهوك بغيرك. إلهى لا أصفك إلا بما وصفت به نفسك، ولا أشبهك بخلقك، أنت أهل لكل خير، فلا تجعلنى من القوم الظالمين. ثم التفت إلينا فقال: ما توهمتم من شئ فتوهموا الله غيره، ثم قال: نحن آل محمد النمط الأوسط الذى لا يدركنا الغالى ولا يسبقنا التالى. يا محمد، إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين نظر إلى عظمه ربه كان فى هيئه الشاب الموفق وسن أبناء ثلاثين سنه. يا محمد عظم ربى وجل أن يكون فى صفه المخلوقين. قال: قلت جعلت فداك من كانت رجلاه فى خضره؟ قال: ذاك محمد صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا نظر إلى ربه بقلبه جعله فى نور مثل نور الحجب حتى يستبين له ما فى الحجب! إن نور الله منه أخضر ما اخضر، ومنه أحمر ما احمر، ومنه أبيض ما ابيض، ومنه غير ذلك. يا محمد ما شهد به الكتاب والسنه فنحن القائلون به. وروى فى ص ٣٩٨: (عن حفص بن غياث، قال: حدثنى خير الجعافر جعفر بن محمد، قال: حدثنى باقر علوم الأولين والآخرين محمد بن على، قال: حدثنى سيد العابدين على بن الحسين، قال: حدثنى سيد الشهداء الحسين بن على، قال: حدثنى سيد الأوصياء على بن أبى طالب عليهم السلام قال: كان رسول الله صلى

الله عليه وآله وسلم ذات يوم جالساً فى مسجده إذ دخل عليه رجل من اليهود. فقال: يا محمد إلى ما تدعو؟ قال: إلى شهاده أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله. قال: يا محمد أخبرنى عن هذا الرب الذى تدعو إلى وحدانيته وتزعم أنك رسوله. كيف هو؟ قال: يايهودى إن ربى لا يوصف بالكيف لأن الكيف مخلوق وهو مكيفه. قال: فأين هو؟ قال: إن ربى لا يوصف بالأين، لأن الأين مخلوق وهو أينه. قال: فهل رأيته يا محمد؟ قال: إنه لا يرى بالأبصار ولا يدرك بالأوهام. قال: فبأى شئ نعلم أنه موجود؟ قال: بآياته وأعلامه. قال: فهل يحمل العرش أم العرش يحمله؟ فقال: يا يهودى إن ربى ليس بحال ولا محل. قال: فكيف خروج الأمر منه؟ قال: بإحداث الخطاب فى المحال (جمع محل). قال: يا محمد أليس الخلق كله له؟! قال: بلى. قال: فبأى شئ اصطفى منهم قوماً لرسالته؟ قال: بسبقهم إلى الإقرار بربوبيته. قال: فلم زعمت أنك أفضلهم؟ قال: لأنى أسبقهم إلى الإقرار بربى عز وجل. قال: فأخبرنى عن ربك هل يفعل الظلم؟ قال: لا. قال: ولم؟ قال: لعلمه بقبحه واستغنائه عنه. قال: فهل أنزل عليك فى ذلك قرآناً يتلى؟ قال: نعم إنه يقول عز وجل: وما ربك بظلام للعبيد، ويقول: إن الله لا يظلم الناس شيئاً ولكن الناس أنفسهم يظلمون، ويقول: وما الله يريد ظلماً للعالمين، ويقول: وما الله يريد ظلماً للعباد. قال اليهودى: يا محمد فإن زعمت أن ربك لا يظلم، فكيف أغرق قوم نوح وفيهم الأطفال؟ فقال: يا يهودى إن الله عز وجل أعقم أرحام نساء قوم نوح أربعين عاماً فأغرقهم حين أغرقهم ولا طفل فيهم، وما كان الله ليهلك

الذريه بذنوب آبائهم، تعالى عن الظلم والجور علواً كبيراً. قال اليهودى: فإن كان ربك لا يظلم فكيف يخلد فى النار أبد الأبدين من لم يعصه إلا أياماً معـدوده؟ قال: يخلده على نيته، فمن علم الله نيته أنه لو بقى فى الدنيا إلى انقضائها كان يعصـى الله عزوجل خلـده فى ناره على نيته، ونيته فى ذلك شـر من عمله. وكـذلك يخلـد من يخلـد فى الجنه بأنه ينوى أنه لو بقى فى الـدنيا أيامها لأطـاع الله أبـداً، ونيته خير من عمله، فبالنيـات يخلـد أهـل الجنه فى الجنه وأهل النار فى النار، والله عز وجل يقول: قل كل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلاً. قال اليهودى: يا محمد إنى أجد فى التوراه أنه لم يكن لله عز وجل نبى إلا كان له وصـى من أمته، فمن وصـيك؟ قال: يا يهودى وصـيى على بن أبى طالب، واسمه فى التوراه إليا وفى الإنجيل حيدار، وهو أفضل أمتى وأعلمهم بربى، وهو منى بمنزله هـارون من موسـى إلاـ أنه لاـ نبى بعـدى، وإنه لسـيد الأوصـياء كما أنى سـيد الأنبياء. فقال اليهودى: أشـهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله وأن على بن أبى طالب وصـيك حقاً، والله إنى لأجد فى التوراه كل ما ذكرت فى جواب مسائلى وإنى لأجد فيها صـفتك وصـفه وصـيك، وأنه المظلوم ومحتوم له بالشـهاده، وأنه أبو سبطيك وولديك شبراً وشبيراً سـيدى شـباب أهل الجنه). وروى فى ص ٧٧: (أخبرنى أبو العبـاس الفضـل بن الفضل بن العباس الكنـدى فيما أجازه لى بهمدان سـنه أربع وخمسـين وثلاثمائه قال: حدثنا محمد بن سهل يعنى العطار البغدادى لفظاً من كتابه سنه خمس وثلاثمائه قال: حدثنا عبد الله بن

محمـد البلوى قال: حـدثنى عماره بن زيـد قال: حـدثنى عبـد الله بن العلاء قال: حـدثنى صالح بن سبيع، عن عمرو بن محمد بن صعصـعه بن صوحان قال: حـدثنى أبى عن أبى المعتمر مسـلم بن أوس قال: حضـرت مجلس على عليه السـلام فى جامع الكوفه فقـام إليه رجل مصـفر اللون كأنه من متهوده اليمن. فقال: يا أمير المؤمنين صف لنا خالقك وانعته لنا كأنا نراه وننظر إليه. فسبح على عليه السلام ربه وعظمه عز وجل وقال: الحمد لله الذى هو أول بلا بدء مما، ولا باطن فيما، ولا يزال مهما، ولا ممازج مع ما، ولا خيال وهما، ليس بشـبح فيرى، ولا بجسم فيتجزى، ولا بذى غايه فيتناهى، ولا بمحدث فيبصـر، ولا بمستتر فيكشف، ولا بذى حجب فيحوى. كـان ولاـ أمـاكن تحمله أكنافهـا، ولا حمله ترفعه بقوتها، ولا كان بعـد أن لم يكن، بل حارت الأوهام أن تكيف المكيف للأشـياء، ومن لم يزل بلاـ مكـان، ولاـ يزول باختلاـف الأزمـان، ولاـ ينقلب شأنـاً بعـد شأن. البعيـد من حـدس القلوب، المتعالى عن الأشـياء والضـروب، الوتر علام الغيوب، فمعانى الخلق عنه منفيه، وسـرائرهم عليه غير خفيه، المعروف بغير كيفيه، لا يـدرك بالحواس، ولا يقاس بالناس، ولا تـدركه الأبصار، ولا تحيط به الأفكار، ولا تقدره العقول، ولا تقع عليه الأوهام، فكل ما قدره عقل أو عرف له مثل فهو محدود، وكيف يوصف بالأشباح، وينعت بالألسن الفصاح، من لم يحلل فى الأشياء فيقال هو فيها كـائن، ولم ينأ عنهـا فيقال هو عنها بائن، ولم يخل منها فيقال أين، ولم يقرب منها بالإلتزاق، ولم يبعـد عنها بالإفتراق، بل هو فى الأشياء بلا كيفيه، وهو أقرب إلينا من حبل الوريد، وأبعد من الشبه من

كل بعيد. لم يخلق الأشياء من أصول أزليه، ولا من أوائل كانت قبله بديه، بل خلق ما خلق، وأتقن خلقه، وصور ما صور، فأحسن صورته، فسبحان من توحد فى علوه، فليس لشئ منه امتناع، ولا له بطاعه أحد من خلقه انتفاع، إجابته للداعين سريعه، والملائكه له فى السماوات والأرض مطيعه، كلم موسى تكليما بلا جوارح وأدوات، ولا شفه ولا لهوات، سبحانه وتعالى عن الصفات، فمن زعم أن إله الخلق محدود فقد جهل الخالق المعبود..). انتهى، والخطبه طويله أخذنا منها موضع الحاجه. وروى فى ص ۲۵۴: (عن أبى معمر السعدانى أن رجلًا أتى أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام. فقال: يا أمير المؤمنين إنى قد شككت فى كتاب الله المنزل! قال له عليه السلام: ثكلتك أمك وكيف شككت فى كتاب الله المنزل؟! قال: لأنى وجدت الكتاب يكذب بعضه بعضاً فكيف لا أشك فيه. فقال على بن أبى طالب عليه السلام: إن كتاب الله ليصدق بعضه بعضاً ولا يكذب بعضه بعضاً، ولكنك لم ترزق عقلًا تنتفع به، فهات ما شككت فيه من كتاب الله عز وجل. قال له الرجل: إنى وجدت الله يقول: فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا، وقال أيضاً: نسوا الله فنسيهم، وقال: وما كان ربك نسياً، فمره يخبر أنه ينسى، ومره يخبر أنه لا ينسى، فأنى ذلك يا أمير المؤمنين؟! قال: هات ما شككت فيه أيضاً. قال: وأجد الله يقول: يوم يقوم الروح والملئكه صفاً لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صواباً، و قال: قالوا والله ربنا ما كنا مشركين، وقال: يوم القيمه يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضاً، وقال: إن ذلك لحق تخاصم أهل النار، وقال: لا تختصموا

لـدى وقـد قـدمت إليكم بالوعيد، وقال: نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشـهد أرجلهم بما كانوا يكسـبون. فمره يخبر أنهم يتكلمون ومره يخبر أنهم لاـ يتكلمون إلاـ من أذن له الرحمن وقـال صوابـاً، ومره يخبر أن الخلق لاـ ينطقون، ويقول عن مقالتهم: والله ربنـا مـا كنـا مشـركين، ومره يخبر أنهم يختصـمون. فـأنى ذلـك يـا أمير المؤمنين، وكيف لاـ أشك فيما تسـمع؟ قال: هات ويحـك مـا شـككت فيه. قـال: وأجـد الله عز وجـل يقول: وجوه يومئـذ ناضـره، إلى ربهـا ناظره، ويقول: لا تـدركه الأبصار وهو يـدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير، ويقول: ولقد رآه نزله أخرى عند سدره المنتهى، ويقول: يومئذ لا تنفع الشـفاعه إلا من أذن له الرحمن ورضـى له قولاـً يعلم مـا بين أيـديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علماً. ومن أدركته الأبصار فقـد أحاط به العلم. فأنى ذلك يا أمير المؤمنين وكيف لا أشك فيما تسـمع؟! قال: هات أيضاً ويحك ما شـككت فيه....... فقال عليه السـلام.... فأما قوله: وجوه يومئـذ ناضـره إلى ربها ناظره، فإن ذلك فى موضع ينتهى فيه أولياء الله عز وجل بعـد ما يفرغ من الحساب إلى نهر يسـمى الحيوان فيغتسـلون فيه ويشـربون منه فتنضـر وجوههم إشـراقاً فيـذهب عنهم كل قذى ووعث، ثم يؤمرون بدخول الجنه، فمن هذا المقام ينظرون إلى ربهم كيف يثيبهم، ومنه يـدخلون الجنه، فـذلك قوله عز وجل من تسـليم الملائكه عليهم: سـلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين، فعند ذلك أيقنوا بدخول الجنه والنظر إلى ماوعدهم ربهم، فذلك قوله: إلى ربها ناظره، وإنما أراد بالنظر إليه النظر إلى ثوابه تبارك وتعالى. وأما قوله: لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار، فهو كما قال: لا تدركه الأبصار، يعنى لا تحيط به الأوهام.

وهو يـدرک الأبصـار، يعنی يحيط بها وهو اللطيف الخبير، وذلک مـدح امتـدح به ربنا نفسه تبارک وتعالی وتقـدس علواً کبيراً، وقـد سـأل موسـی عليه السـلام وجری علی لسـانه من حمـد الله عز وجل: رب أرنی أنظر إليک، فکانت مسألته تلک أمراً عظيماً، فقـال الله تبـارک وتعالی: لن ترانی ولکن أنظر إلی الجبل فإن اسـتقر مکانه فسوف ترانی، فأبـدی الله سـبحانه بعض آياته وتجلی ربنا للجبل فتقطع الجبل فصار رميماً وخر موسـی صـعقاً يعنی ميتاً، ثم أحياه الله وبعثه وتاب عليه فقال: سـبحانک تبت إليک وأنا أول المـؤمنين، يعنی أول مؤمن آمن بـک منهم أنه لن يراک أحـد. وأمـا قوله: ولقـد رآه نزله أخری عنـد سـدره المنتهی، يعنی محمداً صـلی الله عليه وآله وسـلم کان عند سدره المنتهی حيث لا يتجاوزها خلق من خلق الله، وقوله فی آخر الآيه: مازاغ البصـر ومـا طغی لقـد رأی من آيـات ربه الکبری، رأی جبرئيـل عليه السـلام فی صورته مرتين هـذه المره ومره أخری، وذلک أن خلق جبرئيـل عظيم فهـو من الروحـانيين الـذين لاـ يـدرک خلقهم وصـفتهم إلاـ الله رب العـالمين). انتهی. وروی نحـوه الطبرسـی فی الإحتجاج:۱/۳۵۸ – ۳۶۲ وفيه: (جـاء بعض الزنادقه إلی أمير المؤمنين علی عليه السـلام وقال له: لولا ما فی القرآن من الإختلاف والتنـاقض لـدخلت فی دينکم. فقـال له عليه السـلام: وما هو؟... إلی آخره وفيه زياده..). ورواه المجلسـی فی بحار الأنوار: ۴/۳۲. وروی الصـدوق فی التوحيد ص ۹۹: (أبی رحمه الله قـال: حـدثنا علی بن إبراهيم، عن أبيه، عن العبـاس بن عمرو، عن هشـام بن الحکم، عن أبی عبد الله عليه السلام أنه قال للزنديق حين سأله ما هو؟ قال: هو شئ بخلاف الأشياء، أرجع

بقـولى شـئ إلى إثبـات معنى، وأنه شـئ بحقيقه الشـيئيه غير أنه لاـ جسم ولاـ صوره). وروى فى ص ۱۷۶: (عـن إبراهيم بن أبى محمود قال: قلت للرضا عليه السـلام: يا بن رسول الله ما تقول فى الحـديث الـذى يرويه الناس عن رسول الله صـلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: إن الله تبارك وتعالى ينزل كل ليله إلى السماء الدنيا؟ فقال عليه السلام: لعن الله المحرفين الكلم عن مواضعه، والله ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كذلك، إنما قال: إن الله تبارك وتعالى ينزل ملكا إلى السماء الدنيا كل ليله فى الثلث الأـخير، وليله الجمعه فى أول الليـل فيأمره فينادى: هل من سائل فأعطيه؟ هل من تائب فأتوب عليه؟ هل من مسـتغفر فأغفر له؟ يا طالب الخير أقبل، يا طالب الشـر أقصـر، فلا يزال ينادى بهـذا حتى يطلع الفجر، فإذا طلع الفجر عاد إلى محله من ملكوت السـماء حدثنى بذلك أبى، عن جدى، عن رسول الله صـلى الله عليه وآله وسلم). انتهى. وتمت مراجعته وتنقيحه فى الثانى والعشرين من شهر جمـادى الآـخره من سـنه ۱۴۲۲ للهجره. وحرره على الكـورانى العـاملى عـامله الله بلطفـه وبمـا أن وجـود التجسـيم كأفكـار ومـذهب كان قبل المـذهب الظاهرى، فيكون الأساس العلمى الذى تبنوه لمذهبهم مولوداً بعد المذهب! وبالتعبير العلمى (أساسـاً التقاطياً) شبيهاً بالمـذهب الشـيوعى الـذى ولـد أولا وتعصب له أتباعه، وبعد مده تبنوا التنظير له بالماديه التاريخيه (الديالكتيك) فالتقطوها وجعلوها (أساساً علمياً) للشـيوعيه! قال السـمعانى فى الأنساب: ۴/۹۹ عن المذهب الظاهرى: (هذه النسـبه إلى أصحاب الظاهر، وهم جماعه ينتحلون مذهب داود بن على الإصـبهانى صاحب الظاهر، فإنهم يجرون النصوص على ظاهرها، وفيهم كثره، منهم أبو الحسين محمد

بن الحسين البصرى الظاهرى، كان على مذهب داود). ولكن المجسمه (أبناء) المذهب الظاهرى خرجوا على آبائهم الظاهريين ولم يراعوا أصلهم ولا قاعدتهم.. فإن داوداً الظاهرى وابن حزم يأخذان بالظاهر إلى حدود ثم يتأولان عندما يمنع مانع من الحمل على الظاهر، فهما عالمان متأولان، وهما بفتوى المجسمه ضالان ملحدان، لأنهما غير ظاهريين!! قال ابن حزم فى الفصل مجلد ١ جزء ٢ ص ١٢٢: (قال أبو محمد (ابن حزم): قول الله تعالى يجب حمله على ظاهره ما لم يمنع من حمله على ظاهره نص آخر أو إجماع أو ضروره حس وقد علمنا أن كل ما كان فى مكان فإنه شاغل له.... وهذه كلها صفات الجسم فلما صح ما ذكرنا علمنا أن قوله (ونحن أقرب إليه من حبل الوريد)... هو التدبير والإحاطه به فقط). وقال فى نفس الجزء ص ١٦٦: (الكلام فى الوجه واليد والعين... قال أبو محمد (ابن حزم): قال الله عز وجل (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام) فذهبت المجسمه إلى الاحتجاج بهذا فى مذهبهم، وقال الآخر: وجه الله تعالى إنما يراد به الله عز وجل. وقال أبو محمد: وهذا هو الحق الذى قام البرهان بصحته... إن المراد بكل ما ذكرنا (من اليد والعين والوجه وغيرهما فى الله) الله عز وجل لا شئ غيره). وقال فى مجلد ١ جزء ٢ ص ١٦٧: (وكذلك صح عن رسول الله (ص) أنه قال إن جهنم لا تمتلئ حتى يضع (الله) فيها قدمه... فمعنى القدم فى الحديث المذكور إنما هو كما قال الله تعالى (أن لهم قدم صدق عند ربهم) يريد سالف صدق، فمعناه أن الأمه التى تقدم فى علمه تعالى أنه يملأ بها جهنم وكذلك القول فى الحديث الثابت

(خلق الله آدم على صورته) فهـذه إضافه ملك يريـد الصوره التى تخيرها الله سـبحانه وتعالى ليكون آدم مصوراً عليها). وقال فى نفس الجزء ص ۱۴۰: (أجمع المسـلمون على القول لما جاء به نص القرآن من أن الله تعالى سميع بصير، ثم اختلفوا فقالت طائفه من السـنه والأشـعريه وجعفر بن حرب من المعتزله وهشام بن الحكم وجميع المجسـمه: نقطع أن الله تعالى سـميع بسـمع و بصـير ببصر... وذهبت طوائف من أهل السنه منهم الشافعى إلى أن الله تعالى سميع بصير ولا نقول بسمع ولا ببصر لأن الله تعالى لم يقله ولكن سميع بذاته وبصير بذاته... وبهذا نقول فى سميع بصير إنه سميع بذاته وبصير بذاته ولا يجوز إطلاق سمع ولا بصر حيث لم يأت به نص). انتهى.

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِی الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية فی أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامی عام ۱۴۲۶ الهجری فی المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين فی الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر فی العلوم الإسلامية وتبعثرها فی أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية فی أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين فی العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهی منظمة فی برامج إلكترونية وجاهزة فی مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوی تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبیّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ فی المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة فی الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين فی الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها فی ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمی البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:
طبع الكتب والملزمات والدوريات
إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب
إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية
إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية
افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com
إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...
الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها
تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ((sms
إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس
إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين
إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ۸ أنظمة؛
JAVA.۱
ANDROID.۲
EPUB.۳
CHM.۴
PDF.۵
HTML.۶
CHM.۷
GHB.۸
إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية
ANDROID.۱
IOS.۲
WINDOWS PHONE.۳
WINDOWS.۴

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقـدم بكلمـة الشـكر والتقـدير إلى مكاتب مراجع التقليـد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسـسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فى تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزى

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونى : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزى ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فى طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.